من امتداد اللهجات العربية القديمة في بعض اللهجات المعاصرة وما وافق منها القراءات القرآنية

إعداد الدكتور

مجدي فتحي محمد محمد قشيوط

مدرس أصول اللغة في قسم اللغة العربية

في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي وفّق للنطق الفصيح مَنْ يريد، وحفظ اللغة العربية بأن جعلها وعاء كتابه المجيد، أحمده سبحانه حمد المعترف بنعمائه، الشاكر لآلائه، الراجي مزيد عطائه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ أفصح مَنْ نطق بالضاد، أكرم العرب نسباً وخلقاً، وأفصحها بياناً ونطقاً، وعلى آله وأصحابه المنقادين للصواب خير انقياد، ورضي الله تعالى عن العلماء الأمجاد، الذين اجتهدوا لنفع العباد.

أما بعد،،،،،،،،،،،،،،،،،،

فالاختلاف بين الناس واللغات آية من آيات الله تعالى فقد قال: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ} (١)، واللغة العربية ليست بدعاً من اللغات في نشأتها وتطورها وتوحدها، فقد انقسمت منذ أقدم العصور إلى لهجات كثيرة، تختلف فيما بينها في كثير من الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، تبعاً للقبائل المختلفة، وعندما اشتبكت هذه اللهجات في صراع لغوي، كان النصر فيها للغة مشتركة وهي العربية الفصحى، ومن الصعب تصور أن العربية الفصحى هي لغة الحجاز فقط، أو أية لهجة أخرى، إنما هي اللغة المثالية المنتقاة من عدة لهجات وجدت في الجزيرة العربية، فقد استمدت أبرز خصائصها من لهجة قريش، التي طغت على سائر اللهجات الأخرى، فأصبحت لغة الأدب بشعره ونثره، ولغة

(١) سورة الروم آية ٢٢

الدين، ولغة السياسة والاقتصاد، وشرفها الله تعالى بأن أنزل كتابه الكريم بأعلى ما تصبو إليه هذه اللغة من فصاحة وبلاغة.

ويخطئ من يظن أن العربية الفصحى كانت هي اللغة الوحيدة السائدة في الجزيرة العربية قبل الإسلام، وأنها فسدت باختلاطها باللغات الأخرى، ومن ثم يظن أن اللهجات المعاصرة في البلاد العربية المختلفة ليست إلا انحطاطاً من العربية الفصحى، فقد روي لنا الكثير عن تعدد اللهجات العربية القديمة، وهذا يتفق مع ما قاله بعض المحدثين من أنه يستحيل على أية مجموعة بشرية تشغل مساحة شاسعة من الأرض، أن تحتفظ في لهجات الخطاب بلغة موحدة.

ومن ينظر في اللهجات المعاصرة يتبين له أنها تمت إلى اللهجات العربية القديمة بصلة، بل إن دراسة هذه اللهجات المعاصرة يمكننا من معرفة هجرات بعض القبائل العربية من شبه الجزيرة العربية ومنازلها في الأقاليم المفتوحة التي انتشر فيها الإسلام؛ وذلك لوجود بقايا الظواهر اللهجية الخاصة بتلك القبائل في تلك الأقاليم؛ فما نراه من ظواهر في بعض لهجاتنا المعاصرة ليس إلا امتداداً للهجات العربية القديمة.

وقد تعددت الدراسات حول اللهجات المعاصرة وبيان الفصيح منها والموافق للهجات العربية القديمة، ويأتي بحثي هذا خطوة متواضعة، وإسهاماً يسيراً في حقل الدراسات اللغوية المعنية باللهجات المعاصرة [1] ، والإسهام في ربطها بأصولها في العربية، وبيان ارتباط اللهجات العربية القديمة بالقراءات القرآنية، والتي تمثل اللهجات جانباً كبيراً منها، وهي خدمة جليلة للقرآن الكريم

(١) للدكتور رمضان عبد التواب بحث بعنوان (من امتداد اللهجات العربية القديمة في بعض اللهجات المعاصرة) تناول فيه ظواهر: كسر حرف المضارعة (التلتلة)، واستعمال اسم المفعول من الفعل الأجوف اليائي على التمام، وإلحاق الفعل علامة جمع وهو متقدم على الفاعل المجموع(لغة أكلوني البراغيث)، وظاهرة سقوط الهمز.

الذي قامت الدراسات العربية له وبه. وآل عنوانه إلى (من امتداد اللهجات العربية القديمة في بعض اللهجات المعاصرة وما وافق منها القراءات القرآنية).

واقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة

وفهارس، **فالمقدمة:** تحدثت فيها عن الموضوع وأهميته وأسباب اختياري له وخطته. **والتمهيد:** تحدثت فيه عن القراءات القرآنية واللهجات العربية. **والفصل الأول:** تحدثت فيه عن امتداد اللهجات العربية القديمة في بعض اللهجات المعاصرة فيما وافق منها القراءات القرآنية. **والفصل الثاني:** تحدثت فيه عن امتداد اللهجات العربية القديمة في بعض اللهجات المعاصرة ولم ترد فيه قراءة قرآنية. **والخاتمة:** ذكرت فيها ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث.

وأخيراً. ليس لأحد أن يبلغ الكمال، لأن الكمال لصاحب الكمال جل ثناؤه، ولرسوله محمدﷺ وسائر الرسل والأنبياء، فإن أصاب البحث فيما درسه فـ {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (١)، وإن كان فيه هنات وهفوات فذلك من نفسي وتقصيري، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعله علماً ينتفع به وأن يتقبله خدمة لعربية القرآن الكريم، كما أسأله تعالى حسن العاقبة والمآل وله الحمد في الأولى والآخرة.

د / مجدي فتحي محمد محمد

(١) سورة المائدة جزء من آية ٥٤

التمهيد

القراءات القرآنية واللهجات العربية

أولاً : القراءات القرآنية:

أ . تعريف القراءات:

القراءات جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر قرأ، يقال: قرأت الكتاب قراءة وقُرآناً، ومنه سمي القرآن، وأقرأه القرآن، فهو مُقْرِئ. ([1])

وعرف العلماء القراءات في الاصطلاح بعدة تعريفات، فالزركشي يقول: " القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها؛ من تخفيف وتثقيل وغيرهما. " ([2])

وابن الجزري يقول: " علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزواً لناقله."([3])

ولتوضيح الفرق بين التعريفين نقول: تعريف ابن الجزري أعم من الزركشي، فالقراءات عند ابن الجزري تشمل المتفق عليه من ألفاظ القرآن الكريم والمختلف فيه مع نسبة المختلف فيه لقائله، ويفهم من تعريف الزركشي أن القراءات تختص بالمختلف فيه من ألفاظ القرآن الكريم. وعلى درب ابن الجزري توسع

([1]) لسان العرب لابن منظور تحقيق/عبد الله علي الكبير وآخرون ط / دار المعارف بمصر دون تاريخ ج٥ ص٣٥٦٣

([2]) البرهان في علوم القرآن للزركشي تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم ط/مكتبة دار التراث ج١ ص٣١٨

([3]) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م ص٩ وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات للشيخ أحمد بن محمد البنا ت ١١١٧هـ ١٧٠٥م تحقيق د/شعبان محمد إسماعيل ط/ عالم الكتب ببيروت ومكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ط/الأولى سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م ج١ ص٦٧

الدمياطي البنا في تعريف القراءات فقال: " علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره، من حيث السماع. " ([1])

ونستنبط من تعريف ابن الجزري والدمياطي البنا شروط القراءات القرآنية، فقد اشترطا في القراءة النقل والسماع، ولعل ذلك لأن القراءة سنة متبعة كما يقول زيد بن ثابت الأنصاري، ولأجله أيضاً يقول ابن الجزري: وليحذر القارئ الاقراء بما يحسن في رأيه دون النقل، أو وجه إعراب أو لغة دون رواية.([2])

وعرف التهانوي القراءات فقال: " القراءة ـ بالكسر وتخفيف الراء المهملة ـ هي عند القرّاء أن يقرأ القرآن سواء كانت القراءة تلاوة بأن يقرأ متتابعاً أو أداءً بأن يأخذ من المشايخ ويقرأ. " ([3])

وهنا شرط ثالث وهو: تطبيق المنقول أو المسموع على القرآن الكريم تلاوة وأداءً.

وفي ضوء هذه التعريفات نخلص إلى أن القراءة هي: النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبيﷺ، أو كما نطقت أمامه فأقرأها، سواء كان النطق باللفظ المنقول عن النبي ﷺ فعلاً أو تقريراً، واحداً أم متعدداً.

فالقراءة قد تأتي سماعاً لقراءة النبي ﷺ بفعله، أو نقلاً لقراءة قرئت أمامه ﷺ فأقرأها، والقراءة قد تروى لفظاً واحداً، وهو ما يعبر عنه بالمتفق عليه بين القراء، وقد تروى أكثر من لفظ واحد، وهو ما يعبر عنه بالمختلف فيه بين القراء. ([4])

ب . شروط القراءة الصحيحة:

([1]) اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ١/ ٦٧
([2]) القراءات القرآنية تأريخ وتعريف د/عبد الهادي الفضلي ط/دار القلم ببيروت ط/الثالثة سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ص ٥٧ ومنجد المقرئين ومرشد الطالبين ١٠/١
([3]) موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم والفنون للتهانوي تحقيق د/علي دحروج ط/مكتبة لبنان ط/الأولى سنة ١٩٩٦م ج٢ ص١٣١٢
([4]) القراءات القرآنية تأريخ وتعريف ص٥٦

وضع أئمة القراءات ضوابط وشروط للقراءة الصحيحة، وأحسن من تكلم في ذلك ابن الجزري فقد قال: " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم؛ هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف. " ([1])

من خلال هذا النص نستطيع أن نستنبط شروط القراءات الصحيحة فهي:

١ ـ موافقة القراءة لوجه من وجوه العربية سواء كان هذا الوجه أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالسند الصحيح؛ إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية، فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم، ولم يعتبر إنكارهم، بل أجمع الأئمة المقتدي بهم من السلف على قبولها. ([2])

يقول الداني: " وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يَرُدَّها قياس عربية ولا فُشُوُّ لغة؛ لأن القراءة

سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها. " ([3])

([1]) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ط/دار الكتب العلمية ببيروت دون تاريخ ج١ ص٩
([2]) المرجع السابق ١٠/١
([3]) النشر في القراءات العشر ١٠/١، ١١ والإتقان في علوم القرآن للسيوطي تحقيق/مركز الدراسات القرآنية بالمملكة العربية السعودية ط/وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة بالسعودية ج٢ ص٤٩٤

٢ ـ موافقة القراءة لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، أي ما يوافق الرسم ولو تقديراً، فموافقة الرسم قد تكون تحقيقاً وهو الموافقة الصريحة، وقد تكون تقديراً وهو الموافقة احتمالاً.

٣ ـ صحة السند القراءة، أي أن يروي القراءة العدل الضابط عن مثله وهكذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن غير معدودة عندهم من الغلط، أو مما شذ بها بعضهم. ([1])

يقول ابن الجزري: " وقد اشترط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن وهذا مما لا يخفى ما فيه، فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الآخرين من الرسم وغيره، إذ ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي ﷺ وجب قبوله، وقطع بكونه قرآناً سواء وافق الرسم أم خالفه، وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم، وقد كنت أجنح إلى هذا القول ثم ظهر فساده وموافقة أئمة السلف والخلف. " ([2])

ج ـ الاحتجاج بالقراءات القرآنية:

مما لا شك فيه أن القرآن الكريم كلام الله عز وجل، المنزل على رسوله ﷺ أفصح من كل كلام، وأن الرسول ﷺ تحدى به العرب جميعاً، فعجزوا أن يأتوا بمثله أو ببعض من مثله، وإذا كان القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي فإن اللغويين جعلوه أيضاً ـ متواتره وشاذه ـ المصدر الأول من مصادر الاحتجاج في اللغة والنحو، ولإن قَبِل العلماء القراءات المتواترة وأجمعوا عليها، فإنني أتفق مع القائلين بقبول القراءة الشاذة ما لم تُخالف قياسًا معروفًا في اللغة، بل لو خالفت قياساً يُحتج بها في هذا الموضع بعينه دون سواه، ولا ينبغي لنا تخطئة القرَّاء أو الطعن عليهم؛ لأن هؤلاء القراء من الفُصحاء من كبار التابعين وتابعيهم، قد نقلوا عن الصحابة وهم مَن هم في الفصاحة وسلامة اللسان، وكيف يستشهد النحاة ببعض الشعر مجهول القائل، ويتركوا قراءة نُقِلت عن تابعي عن صحابي عن الرسولﷺ؛ لمجرد عدم موافقتها لأقيستهم وقواعدهم.

([1]) النشر في القراءات العشر ١٣/١
([2]) نفســـــه

يقول السيوطي: " أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً ([1]) ، أو آحاداً ([2]) ، أم شاذاً ([3])، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معلوماً؛ بل لو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه، كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه، ولا يقاس عليه، نحو: استحوذ([4])، ويَأبَى. ([5])

وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافاً بين النحاة، وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه. " ([6])

ويقول ابن حزم: " ولا عجب أعجب ممن أوجد لامرئ القيس أو لزهير أو لجرير أو الحطيئة أو الطرماح أو لأعرابي أسدي أو سُلمي أو تميمي أو من سائر أبناء العرب لفظاً في شعر أو نثر جعله في اللغة، وقطع به، ولم يعترض فيه، ثم إذا وجد لله تعالى خالق اللغات وأهلها كلاماً لم يلتفت إليه، ولا جعله حجة، وجعل يصرفه عن وجهه، ويحرفه عن موضعه، ويتحيل في إحالته عما أوقعه الله عليه."([7])

ويقول الألوسي: " وكثير ما أرى النحويين متحيرين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن فاذا استشهد في تقريره ببيت مجهول فرحوا به، وأنا شديد

([1]) المتواتر: هو كل ما قرأ به السبعة، أو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم إلى منتهاه، وغالب القراءات كذلك.

([2]) الآحاد: ما روي عن بعض السبعة، ولم يتواتر، أو هو ما صح سنده وخالف الرسم والعربية، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور.

([3]) الشاذ: هو ما لم يصح سنده

([4]) كما في قوله تعالى: {اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ} سورة المجادلة جزء من آية ١٩ ، بتصحيح الواو، والقياس إعلالها بالنقل والقلب، كما عرف في الصرف.

([5]) كما في قوله تعالى: {وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ} سورة التوبة جزء من آية ٣٢ ، بفتح العين، وهي الباء، والقياس كسرها كرمى يرمي، فليس في العربية (فَعَل يَفْعَل) بفتح عين الماضي والمضارع وهو غير حلقي العين ولا اللام إلا هذا الحرف.

([6]) الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي ط/دار المعرفة الجامعية سنة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م ص ٧٥، ٧٦

([7]) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ط/مكتبة الخانجي بالقاهرة ج٣ ص ١٠٧ ، ١٠٨ وفي أصول النحو لسعيد الأفغاني ط/مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م ص٣١

التعجب منهم لأنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقه دليلاً على صحته، فلأن يجعلوا ورود القرآن به دليلاً على صحته كان أولى. " ([1])

ويقول سعيد الأفغاني: " فقراءات القرآن جميعها حجة في العربية متواترها وآحادها وشاذها، وأكبر عيب يوجه إلى النحاة عدم استيعابهم إياها، وإضاعتهم على أنفسهم ونحوهم مئات من الشواهد المحتج بها،ولو فعلوا لكانت قواعدهم أشد إحكاماً. " ([2])

وقد ألف ابن جني (المحتسب) جمع فيه شواذ القراءات ووجهها

واحتج لها، وقال في مقدمته: "غرضنا منه أن نُرِي وجه قوة ما يسمى الآن

شاذًّا، وأنه ضارب في صحة الرواية بِجِرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه؛ لئلا يُرَى مُرى أن العدول عنه إنما هو غضٌّ منه،أو تُهمةٌ له." ([3])

ولا يقصد من قول بعض العلماء: إن القرآن قد يخرج على غير الغالب، أنه غير فصيح، وإنما يقصد به أنه مخالف للقاعدة والقياس، مع الإقرار بفصاحته؛ لصدور مثله عن العربي الخالص، الذي نزل القرآن بلغته، فإن في لغة القرآن القياسي المطرد، ومنها الشاذ غير المطرد، والشذوذ عند النحاة يراد به الخروج عن القاعدة المطردة في نظائره في كلام من يملك اللغة . وهو العربي الخالص . وذلك لا يخل بفصاحة الشاذ؛ إذ هو مثل القياسي في أن كليهما صدر عن العربي المحتج بلغته، ولذا قرر العلماء صراحة أن السماع مقدم على القياس إذا تعارضا.[4]

([1]) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للألوسي ط/دار إحياء التراث ببيروت ج٨ ص٣٣

([2]) في أصول النحو ص٤٤

([3]) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني تحقيق/علي النجدي ناصف وآخرين ط / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٩٩٤م ١٤١٥هـ ج١ ص٣٢، ٣٣ ومعنى يُرَى مُرى: أي لئلا يظن ظان.

([4]) المعيار في التخطئة والتصويب دراسة تطبيقية د/عبد الفتاح سليم ط/ دار المعارف ط/الأولى سنة ١٩٩١م١٤١١هـ ص٨٣ ، ٨٤

يقول ابن جني في خصائصه: " إذا تعارضا . السماع والقياس . نطقت بالمسموع على ما جاء عليه، ولم تَقِسْه في غيره؛ وذلك نحو قوله تعالى {اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ} [١] فهذا ليس بقياس؛ لكنه لابد من قبوله؛ لأنك إنما تنطق بلغتهم، وتحتذى في جميع ذلك أمثلتهم. ثم إنك من بعد لا تقيس عليه غيره؛ ألا تراك لا تقول في استقام: استقوم، ولا في استباع: استبيع." [٢]

ولهذا فقراءة " إن هذان لساحران " بتشديد النون في (إن) وبالألف في

هذان قد خرجها النحاة على أوجه منها: أن تكون (إنّ) بمعنى نَعَمْ، أو أن يكون الكلام على لغة من يلزم المثنى الألف مطلقاً، أو تشبيهاً لألف المثنى بالألف في الأفعال الخمسة نحو: يفهمان، أو على أن اسم (إن) هو ضمير الشأن محذوفاً. لكن لا يقاس على ذلك فيقال: إنّ الرجلان فاضلان على التأويل السابق. [٣]

ثانياً: اللهجات العربية:

أ ـ تعريف اللهجة:

اللهجة إما أن تكون مشتقة من لَهِجَ الفصيل أمه يلهج إذا تناول ضرعها يمتصه، ولَهِجَ بأمه يلهج إذا اعتاد رضاعها، أو تكون مشتقة من لَهِجَ بالأمر لَهَجاً، ولَهْوَجَ، وألهج، كلاهما: أُولع به واعتاده.

جاء في التهذيب: " قال الليث: لَهِجَ فلان بكذا وكذا: إذا أُولع به، ولَهِجَ الفصيل بأمه يلهج: إذا اعتاد رضاعها وهو فصيل لاهج. " [٤]

وفي لسان العرب: " لَهِجَ بالأمر لَهَجاً، ولَهْوَجَ، وألهج، كلاهما : أُولع به واعتاده، وألهجته به. ويقال: فلان مُلْهَجٌ بهذا الأمر، أي موله به....والفصيل

---

[١] سورة المجادلة جزء من آية ١٩
[٢] الخصائص لابن جني تحقيق/ محمد علي النجار ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ط/الرابعة سنة ١٩٩٩م ج١ ص١١٨

[٣] المعيار في التخطئة والتصويب ص ٨٩
[٤] تهذيب اللغة للأزهري تحقيق/يعقوب عبد النبي ط/الدار المصرية للتأليف والترجمة دون تاريخ ج٦ ص٥٤

يلهج أمه إذا تناول ضرعها يمتصه. ولَهِجَتِ الفِصال: أخذت في شرب اللبن. ولَهِجَ الفصيل بأمه يلهج إذا اعتاد رضاعها، فهو فصيل لاهج. " ([1])

واللهجة صالحة لأن تؤخذ من لهج بالمعنى الأول أو الثاني، فاللهجة التي تعني طريقة معينة في أداء اللغة تحمل معنى الولوع بهذه الطريقة التي تؤخذ من القوم الذين ينتمي إليهم صاحبها ويتعود الأداء بها، فهو كالفصيل الذي يتناول اللبن من ضرع أمه فيمتصه ويتعود عليه ويولع به. ([2])

واللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. ([3])

ب . اللهجة واللسان واللغة:

تطلق اللهجة ويراد بها اللسان، أو جرس الكلام، فقد ورد في لسان العرب: " واللَّهْجَة واللَّهَجة: جَرْسُ الكلام، والفتح أعلى.... واللهْجة: اللسان، وقد يحرك. " ([4])

وقد أطلق علماء اللغة القدامى لفظ اللغة وأرادوا به اللهجة، وآثروا التعبير بلفظ اللغة عن اللهجة، فابن جني في الخصائص يعقد أبواباً وفصولاً للهجات العربية واستعمل لفظ لغة في معنى لهجة، ومن ذلك قوله: باب اختلاف اللغات وكلها حجة، وقوله: أسباب اختلاف لغات العرب، وقوله: باب في تركب اللغات، وقوله: باب في الفصيح تجتمع في كلامه لغتان فصاعداً، وحد اللغة عنده: " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. " ([5])

([1]) لسان العرب ٥ / ٤٠٨٤
([2]) اللهجات العربية نشأة وتطوراً د/عبد الغفار حامد هلال ط/مكتبة وهبة ط/الثالثة سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٣م ص ٣٣ والمقتضب في لهجات العرب د/محمد رياض كريم طبعة سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ص٥٤
([3]) في اللهجات العربية د/إبراهيم أنيس ط/مكتبة الأنجلو المصرية سنة ٢٠٠٣م ص١٥
([4]) لسان العرب ٥/ ٤٠٨٤
([5]) الخصائص ١/ ٣٤

كذلك يطلق علماء العربية القدامى اسم اللغة على اللهجة فيقولون: لغة بني سعد، ولغة أهل الحجاز، ولغة هذيل، ولغة طيئ.....الخ ([1])

والعلاقة بين اللغة واللهجة علاقة عموم وخصوص، فاللغة أعم من اللهجة، فاللغة تشتمل على عدة لهجات لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات. ([2])

فبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات. وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات، هي التي اصطلح على تسميتها باللغة. ([3])

واللسان قد يطلق على اللغة واللهجة، كما تطلق اللهجة على اللسان واللغة، وكذلك تطلق اللغة على اللسان واللهجة، ويظهر أن العرب القدماء في العصور الجاهلية وصدر الإسلام لم يكونوا يعبرون عما نسميه نحن (باللغة) إلا بكلمة (اللسان)، وقد ذكر القرآن لفظ اللسان خمساً وعشرين مرة دالاً على اللغة أو العضو منها. ([4])

ج - عوامل تكوين اللهجات:

كان العرب قديماً قبائل شتى، ينتشرون في أنحاء الجزيرة العربية شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، ولم يتح لهم أن يلتقي بعضهم ببعض إلا في بعض من الزمن والمكان، يدفعهم إلى ذلك دافع حيوي هو الماء والكلأ، حيث يُغيرُ قويهم على ضعفيهم فينتزع منه هاتين الوسيلتين المهمتين لاستبقاء الحياة، أو هو

([1]) إبدال الحروف في اللهجات العربية د/سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي ط/مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة ط/الأولى سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م ص ٦٨

([2]) المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية د/محمد سالم محيسن ط/مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية سنة ١٩٨٦م ص٨

([3]) في اللهجات العربية ص ١٥

([4]) المرجع السابق ص ١٥، ١٦ وإبدال الحروف في اللهجات العربية ص ٦٦

الفخر والاعتزاز بأمجاد القبيلة حيث يَفِدُ أشعر شعرائها إلى أسواق عكاظ ومَجَنَّة وذي المجاز، أو هو الرباط الأسري بالمصاهرة والاستيلاد.([1])

وهناك عاملان رئيسان يعزى إليهما تكون اللهجات في العالم، وهما([2]):

١ ـ **الانعزال بين بيئات الشعب الواحد:** فحين نتصور لغة من اللغات قد اتسعت رقعتها، وفصل بين أجزاء أراضيها عوامل جغرافية، أو اجتماعية، نستطيع الحكم على إمكان تشعب هذه اللغة الواحدة إلى لهجات عدة. فقد تفصل جبال أو أنهار أو صحارى أو نحو ذلك، بين بيئات اللغة الواحدة. ويترتب على هذا الانفصال قلة احتكاك أبناء الشعب الواحد بعضهم ببعض، أو انعزالهم بعضهم عن بعض، وخير مثل يمكن أن يضرب لهذا الانعزال الذي يشعب اللغة الواحدة إلى عدة لهجات تلك اللهجات العربية القديمة في شبه جزيرة العرب.

٢ ـ **الصراع اللغوي نتيجة غزوات أو هجرات:** فقد يغزو شعب من الشعوب أرضاً يتكلم أهلها لغة أخرى ، فيقوم صراع عنيف بين اللغتين الغازية والمغزوة، وتكون النتيجة عادة إما القضاء على إحدى اللغتين قضاء يكاد يكون تاماً، أو أن ينشأ من هذا الصراع لغة مشتقة من كلتا اللغتين الغازية والمغزوة، يشتمل على عناصر من هذه وأخرى من تلك. وقد حدثنا التاريخ عن غزو العرب جهات كثيرة متعددة اللغات واستطاعت اللغة العربية أن تصرع تلك اللغات في نهاية الأمر، فقد تغلبت على الآرامية في العراق والشام، وعلى القبطية في مصر، والبربرية في بلاد المغرب، والفارسية في بعض بقاع مملكة فارس القديمة.

د ـ الصفات التي تتميز بها اللهجة:

لعلها تنحصر في الأصوات، وطبيعتها، وكيفية صدورها. إذاً فالفرق

الذي يفرق بين لهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الاحيان، فقبيلة تميم يقولون في (فُزْتُ): (فزد)، كما كانوا ينطقون بالهمزة عيناً، كما أن (الأجلح) وهو الأصلع ينطق بها (الأجله) عند بني سعد.

([1]) المعيار في التخطئة والتصويب دراسة تطبيقية ص ٤٢
([2]) في اللهجات العربية ص٢٠ ـ ٢٢

وقد تتميز اللهجة بقليل من صفات ترجع إلى بنية الكلمة ونسجها، أو معاني بعض الكلمات، فيروى أن بعضاً من بني تميم كانوا يقولون: مديون وغيرهم يقول: مدين في اسم المفعول من الفعل الثلاثي الأجوف اليائي، وأن بني أسد يقولون: سكرانة بدلاً من سكرى التي كان ينطق بها سائر العرب. كما أن كلمة (الهِجْرِس) عند أهل الحجاز بمعنى القرد، وعند تميم بمعنى الثعلب.([1])

وأهم الصفات الصوتية التي تؤدي إلى الاختلاف الصوتي بين لهجات اللغة الواحدة ما يلي:

١ ـ الاختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية، فالجيم في العربية من وسط اللسان، والجيم المصرية من أقصاه مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى.

٢ ـ الاختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات، مما يترتب عليه الخلاف في نطق الحرف نفسه، كترقيق حرف عند قبيلة وتفخيمه عند قبيلة أخرى.

٣ ـ الاختلاف في مقاييس أصوات اللين، فأي انحراف يصيب تلك الحروف ـ التي تعرف بحروف المد عند القدماء ـ يؤدي إلى اختلاف في نطقها.

٤ ـ تباين في النغمة الموسيقية في الكلام، فكل بيئة لها نغمتها الخاصة في النطق.

٥ ـ الاختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين تتأثر ببعضها، كقلب الواو تاء إذا وقعت فاء لافتعل، فجمهرة العرب تقول: اتصل، والحجازيون يتركون الواو متأثرة بالحركات السابقة عليها، فتقلب إلى حروف مجانسة لتلك الحركات، فتقلب واواً بعد الضمة، وألفاً بعد الفتحة، وياء بعد الكسرة، فيقولون: ايتصل ـ ياتصل ـ موتصل.

([1]) في اللهجات العربية ص ١٦

وليس من الضروري أن توجد كل هذه الفروق ممثلة في لهجات لغة من اللغات، بل قد يوجد بعضها فقط، وتتباعد اللهجات أو تتقارب على قدر اشتمالها على تلك الصفات، وعلى قدر شيوع هذه الصفات فيها. ([1])

ثالثاً: القراءات الشاذة واللهجات:

تعد القراءات الشاذة ـ بالإضافة إلى القراءات المتواترة ـ مصدراً أصيلاً لمعرفة اللهجات العربية التي كانت سائدة قبل الإسلام، فهي تشتمل على كثير من الصفات الصوتية التي يمكن نسبتها إلى بعض اللهجات العربية، وترجع هذه الصفات الصوتية إلى أشهر القبائل وأوسعها انتشاراً، فالقراءات الشاذة من أغني ما جاء من التراث اللغوي الذي يصلح أساساً للدراسات اللهجية الحديثة، ويوضح صاحب التحرير والتنوير العلاقة بين القراءات واللهجات فيقول: " إن القراء قد اختلفوا في وجوه النطق بالحروف والحركات، وأن مزية القراءات من هذه الجهة أنها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها، وهو تحديد كيفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها، وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق. " ([2])

ومن هنا نقول: إن القرآن الكريم وقراءاته، كان لهما الأثر الواضح والفضل الذي لا يختلف فيه اثنان في الحفاظ على الكثير من اللهجات العربية القديمة، والتي لا زال منها لهجات موجودة يرددها وينطق بها الملايين من شتى بقاع الأرض، ومن خلال بحثنا هذا يتبين أن بعض اللهجات العربية عرفت من خلال القراءات الشاذة، ومنها ما يلي:

١ ـ **التلتلة:** وتنسب إلى قبيلة بهراء وقيس وتميم وأسد وربيعة وعامة العرب، وهي عبارة عن كسر حرف المضارعة، ومن شواهد ذلك في قوله تعالى : {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } ([3]) قرأ زيدُ بن علي ويحيى بن وثّاب وعبيدُ ابن عمير

([1]) في اللهجات العربية ص ١٧، ١٨ واللهجات العربية نشأة وتطوراً ص ٣٥ والمقتبس من اللهجات العربية والقرآنية ص١٠ والمقتضب في لهجات العرب ص٥٦، ٥٧

([2]) التحرير والتنوير لابن عاشور ط/الدار التونسية للنشر سنة ١٩٨٤م ج١ ص٥١ وأهمية القراءة الشاذة لمحمد عبد الرحيم محمد بحث منشور في مجلة علوم اللغة المجلد السادس العدد الرابع سنة ٢٠٠٣م ص ٢٢٧

([3]) سورة الفاتحة آية ٥

الليثي (نِعبْدُ) بكسر النون ، وقرأ عبيدُ بن عمير الليثي وزيدُ بن حبيش ويحيى بن وثّاب والنخعي والمطوّعي والأعمشُ (نِستعين) بكسر النون.

٢ ـ **الفحفحة:** وتنسب إلى هذيل وثقيف، وهي إبدال الحاء عيناً، وبها جاءت القراءة في قوله تعالى : {لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ} ([1]) قرأ عبد الله بن مسعود (عَتَّى) بإبدال الحاء عيناً.

٣ ـ **الاستنطاء:** وهي لغة أهل اليمن وسعد بن بكر ، وهذيل ، والأزد، وقيس ، والأنصار ، وهي تعني عند القدماء إبدال العين الساكنة نوناً عند مجاورتها للطاء ، ولم ترو لنا المصادر العربية لهذه الظاهرة إلا كلمة (أنطى) في (أعطى) ، ومن شواهد ذلك في قوله تعالى : {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} ([2]) قرأ الحسن وطلحة وابن محيصن والزعفراني وأم سلمة رواية عن النبي ﷺ {أَنْطَيْنَاكَ} بالنون.

٤ ـ **الوتم:** وهي إبدال السين تاءً، وتنسب إلى أهل اليمن وحمير وقضاعة وخثعم وزبيد، ومن شواهد ذلك في قوله تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} ([3]) قرئ {النَّاتِ} بالتاء بدل السين.

إلى غير ذلك من لهجات عربية عرفت من خلال القراءات القرآنية، وهو مذكور في موضعه من خلال صفحات هذا البحث.

([1]) سورة يوسف جزء من آية ٣٥
([2]) سورة الكوثر آية ١
([3]) سورة الناس آية ١

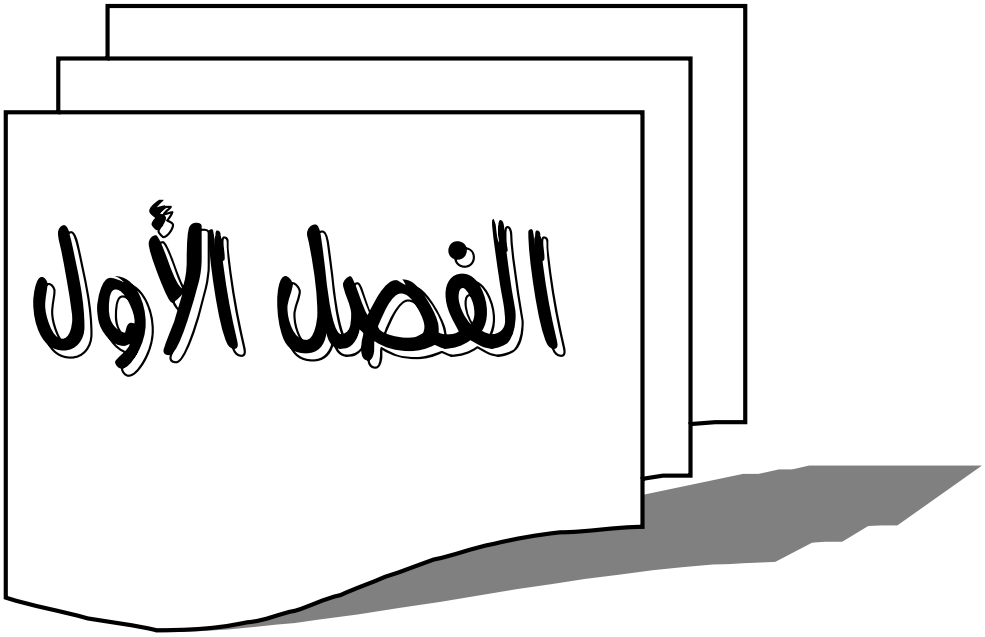

من امتداد اللهجات العربية القديمة في بعض اللهجات المعاصرة فيما وافق القراءات القرآنية

المبحث الأول: كسر حرف المضارعة (التلتلة).

الكسرة صائت قصير، وهي أثقل من الفتحة وأخف من الضمة، والمعروف أن حرف المضارعة يحرك بالفتحة في الثلاثي، في نحو: يكتب، ويقول، ويرمي، ويضرب .... الخ، وإذا كان الماضي رباعياً فإنه يضم حرف المضارعة، نحو : يُدحرج ، ويُكرم، ويُطمئن .... الخ. وقد كانت بعض القبائل العربية القديمة تجنح إلى تحريك حرف المضارعة دائماً بالكسر، كما امتد ذلك إلى اللهجات المعاصرة، ونتناول أولاً بعضاً من القراءات القرآنية التي تشير إلى ذلك ، وكلها قراءات شاذة .

القراءات القرآنية:

١ . في قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ }([1]) قرأ زيدُ بن علي ويحيى بن وثّاب وعبيدُ ابن عمير الليثي (نِعبدُ) بكسر النون، وقرأ عبيدُ بن عمير الليثي وزيدُ بن حبيش ويحيى بن وثّاب والنخعي والمطوّعي والأعمشُ (نِستعين) بكسر النون.([2])

٢ . في قوله تعالى : {وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ} ([3]) قرأ محبوب عن أبي عمرو، ويحيى بن وثاب وقتادة وطلحة والأشهب (تِرْكَنُواْ) بكسر التاء، وقرأ يحيى بن وثاب وعلقمة والأعمش وطلحة بن مصرف وحمزة في رواية (فَتِمِسَّكُمُ) بكسر التاء . ([4])

([1]) سورة الفاتحة آية ٥

([2]) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي تحقيق/عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٩٣م ج١ ص١٤٠ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب ط/دار سعد الدين بدمشق ط/الأولى سنة ٢٠٠٢م ١٤٢٢هـ ج١ ص١٦،١٥

([3]) سورة هود جزء من آية ١١٣

([4]) البحر المحيط ٢٦٨/٥، ٢٦٩ ومعجم القراءات ١٥٣،١٥٤/٤ وفي المحتسب٣٣٠/١ قال أبو الفتح: هذه لغة تميم ، أن تكسر أول مضارع ما ثاني ماضيه مكسور، نحو: علمت تِعْلَم، وأنا إِعْلَم وهي تِعْلَم، ونحن نِرْكَب ، وتقل الكسرة في الياء ، نحو : يِعْلَم ، ويِرْكَب ؛ استثقالًا للكسرة في الياء، وكذلك ما في أول ماضيه همزة وصل مكسورة، نحو: تِنْطَلِق، ويوم تِسْوَدُّ وجوه

٣ . في قوله تعالى: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ} ([1]) قرأ يحيى بن وثاب وأبو رزين العقيلي وأبو نهيك وأبو عمران الجوني (تِبْيَضُّ وَتِسْوَدُّ) بكسر التاء فيهما.([2])

٤ . في قوله تعالى: {أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ } ([3]) قرأ طلحة والهذيل بن شرحبيل الكوفي ويحيى بن وثاب (إِعْهَدْ) بكسر الهمزة. ([4])

٥ . في قوله تعالى: {سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ} ([5]) قرأ أبو السمال وعيسى بن عمر الثقفي وأبو عمرو والمطوعي(سَنِفْرَغ) بكسر النون وفتح الراء.([6])

٦ . في قوله تعالى: {قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي} ([7]) قرأ عبد الرحمن المقرئ وابن وثاب وأبو حيوة(إِضَلُّ) بكسر الهمزة وفتح الضاد.([8])

٧ . في قوله تعالى: {ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} ([9]) قرأ يحيى بن وثاب (إِضْطَرُّهُ) بكسر الهمزة، وذكرها ابن عطية لابن عامر أيضاً، وقال هي على لغة قريش في قولهم:(لا إخال) ورد هذا أبو حيان.([10])

ونستنتج من هذه القراءات ما يلي:

وتِبْيَضُّ وجوه، فكذلك "فَتِمَسَّكُمُ النَّارُ". فأما قولهم: أَبَيْتَ تِيبَي فإنما كسر أول مضارعه وعين ماضيه مفتوحة من قِبَل أن المضارع لما أتى على يَفْعَل -بفتح العين- صار كأن ماضيه مكسور العين حتى كأنه أَبِيَ .

([1]) سورة آل عمران جزء من آية ١٠٦
([2]) البحر المحيط ٣/٢٥ والمحتسب ١/٣٣٠ ومعجم القراءات ١ / ٥٥٢
([3]) سورة يس جزء من آية ٦٠
([4]) البحر المحيط ٧/٣٢٨ والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري تحقيق/عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض ط/مكتبة العبيكان ط/ الأولى سنة ١٩٩٨م ١٤١٨هـ ج٥ ص١٨٥ ومعجم القراءات ٥/ ٥٠٧
([5]) سورة الرحمن آية ٣١
([6]) البحر المحيط ٨/١٩٢ والمحتسب ٢/٣٠٤ ومعجم القراءات ٩ / ٢٦٢
([7]) سورة سبأ جزء من آية ٥٠
([8]) البحر المحيط ٧/٢٧٨ والكشاف ٥ / ١٣٢ومعجم القراءات ٧ / ٣٩٥
([9]) سورة البقرة جزء من آية ١٢٦
([10]) البحر المحيط ١/٥٥٥ والمحرر الوجيز في لطائف الكتاب العزيز لابن عطية تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي محمد ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ٢٠٠١م ١٤٢٢هـ ج١ ص ٢٠٩ ومعجم القراءات ١ / ١٩٢

١ . يكاد يحيى بن وثاب يشترك في القراءات التي تذهب إلى كسر حرف المضارعة، وهو تابعي كوفي من موالي بني أسد.

٢ . هذه القراءات التي جاءت بكسر حرف المضارعة ليس من بينها مضارع مبدوء بالياء.

٣ . هذه القراءات موجودة في الفعل المضارع سواء كان ثلاثياً أم غيره.([1])

اللهجات العربية القديمة:

من خلال استقراء الشواهد الواردة في لهجات القبائل العربية يتبين أنَّ كسر حرفِ المضارعِ يشمل جميعَ أحرفِ المضارع (أ،ن،ي،ت) ولم يقتصر على حرفٍ دون آخر؛لأنَّ القبائل العربية كانت تجنحُ الى تحريكِ حروفِ المضارعةِ بالكسرِ دائماً.

ومن تعرّض الى هذا الظاهرة أطلق عليها اسم (التلتلة) وتنسبُ الى قبيلة بهراء، وهي سمة مميزة من السمات اللهجية لهذه القبيلة، وأضاف بعض العلماء إلى بهراء ممن كسر حرف المضارعة من القبائل العربية قيس، وتميم، وأسد، وربيعة، وعامة العرب، وقوم من أعجاز هوزان، وأزد السراة وبعض هُذيل ([2])، وذكر سيبويه مواضع يكون فيها كسر أوائل الأفعال المضارعة عاماً في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز فقال: " باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كسرت ثاني الحرف حين قلت فَعِلَ وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز، وذلك قولهم: أنت تِعْلَمُ ذاك، وأنا إعلمُ، وهي تِعْلَمُ، ونحن نِعْلَمُ ذاك. وكذلك كل شيء فيه فَعِلَ من بنات الياء والواو التي الياء والواو فيهن لام

([1]) اللهجات العربية في القراءات القرآنية د/عبده الراجحي ط/دار المعرفة الجامعية سنة ١٩٩٦م ص١١٥

([2]) ينظر: الخصائص ٢ / ١٣ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم تحقيق عبد السلام هارون ط/دار المعارف ط/الخامسة ص ٤٤١

أو عين، والمضاعف. وذلك قولك: شقيت فأنت تِشْقَى، وخشيت فأنا إخْشَى، وخِلْنَا فنحن نِخالُ، وعَضِضْتُنَّ فأنتن تِعْضَضْنَ وأنت تِعَضِّينَ.

وإنما كسروا هذه الأوائل لأنهم أرادوا أن تكون أوائلها كثواني فَعِلَ كما ألزموا الفتح ما كان ثانيه مفتوحاً في فَعَلَ، وكان البناء عندهم على هذا أن يجروا أوائلها على ثواني فعل منها.

وقالوا: ضَرْبَتُ تَضْرِبُ، وأضْرِبُ، ففتحوا أول هذا كما فتحوا الراء في ضرب. وإنما منعهم أن يسكروا الثاني كما كسروا في فَعِلَ أنه لا يتحرك، فجعل ذلك في الأول."([1])

ونسب ابن فارس كسر أوائل الأفعال المضارعة لأسد وقيس، وجعله عاماً في أوائل الألفاظ، فقال: " ولا الكَسْر الَّذِي تسمَعه من أسدَ وقَيْس مثل: تِعلمون ونِعلم، ومثل شِعير وبِعير." ([2])

وجاء في اللسان: " وتِعْلَمُ، بالكسر: لغة قيس وتميم وأسد وربيعة وعامة العرب، وأما أهل الحجاز وقوم من أعجاز هَوازِنَ وأَزْدِ السَّراة وبعضِ هُذيل فيقولون تَعْلَم، والقرآن عليها، قال: وزعم الأَخفش أَن كل مَن ورد علينا من الأَعراب لم يقل إِلا تِعْلَم، بالكسر، قال: نقلته من نوادر أَبي زيد. " ([3])

ويحسن الإشارة إلى أن ظاهرة كسر حرف المضارعة سامية قديمة توجد في العبرية والسريانية والحبشية القديمة . ([4])

ومن ملاحظتنا لنسبة هذا اللقب يتبين لنا أنه يشغلُ مساحة واسعة من أرض العرب فهو يبدأ بقبيلة بهراء في الجزء الشمالي الغربي من الجزيرة ثم الى الجزء الغربي حيث قبائل هوزان ثم الى الشمال الشرقي من الجزيرة العربية

([1]) الكتاب لسيبويه تحقيق/ عبد السلام هارون ط/ مكتبة الخانجى بالقاهرة ودار الرفاعى بالرياض ط/ الثانية سنة ١٩٨٢م ج٤ ص١١٠
([2]) الصاحبى في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها لابن فارس تحقيق/ السيد أحمد صقر ط/ الهيئة العامة لقصور الثقافة ضمن سلسلة الذخائر يوليه ٢٠٠٣م ص ٣٤
([3]) لسان العرب ٦ / ٤٩٠٢
([4]) بحوث ومقالات في اللغة د/رمضان عبد التواب ط/مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ط/الأولى سنة ١٩٨٢م ١٤١٣هـ ص ٢٦٧

حيث موطن قبائل تميم. وإذا كانت التلتلة تشغل كلَّ هذه المساحة من الأرض فيمكننا القول إنها ليست حالة طارئة على لسان أبناء تلك القبائل بل يمكن أن نعدّها ظاهرة أصيلة موجودة في لغاتهم.

اللهجات المعاصرة:

شاع في اللهجات الحديثة كسر حرف المضارعة وذلك نحو: مين بِقرا ومين بِسمع؟ وكذلك: تِرمى وبِاكل ونِلعب وإِعلم ..... الخ ولا يعرف الفتح في اللهجات الحديثة . فيما أعلم . إلا في لهجة نجد إذا كانت فاء المضارع ساكنة نحو:(يرمى، ويلعب ويركض بفتح حرف المضارعة ...) ولا يكسر حر ف المضارعة في هذه اللهجة إلا إذا كان ما بعده متحركاً مثل: (بِسُوق ، وبِنُوم (مضارع نام)، وبِسابق، وبِلاكم، وبِهاوش، وغير ذلك.([1])

وما كسر حرف المضارعة . والتي عرفت قديماً بالتلتلة . في اللهجات الحديثة إلا امتداد لما جاء في اللهجات القديمة ، كذلك كان للقراءات القرآنية تأثيرها على اللهجات الحديثة، فكما وردت هذه الظاهرة في القراءات القرآنية جرت على ألسنة العامة في اللهجات الحديثة .

([1]) بحوث ومقالات في اللغة ص ٢٦٧

المبحث الثاني: إلحاق الفعل علامة جمع وهو متقدم على الفاعل المجموع.

الفعل في العربية يجب إفراده دائماً، فلا يتطابق مع فاعله تثنية وجمعاً، إنما هو مفرد على كل حال، ولو كان فاعله مثنى أو مجموعاً، أي أنه لا تتصل به علامة تثنية ولا علامة جمع للدلالة على تثنية الفاعل أو جمعه، فمثلاً يقال: جاء الرجل، وجاء الرجلان، وجاء الرجال، ولا يقال: جاءا الرجلان ولا جاءوا الرجال، تلك هي القاعدة المطردة في العربية الفصحى شعراً ونثراً، ولكن على خلاف ذلك روي إلحاق الفعل علامة تثنية للفاعل المثنى، وعلامة جمع للفاعل المجموع، وذلك في القراءات القرآنية، واللهجات العربية القديمة، كما تأثرت اللهجات المعاصرة بالقراءات القرآنية في ذلك مما يعد امتداد للهجات العربية القديمة، وقد عرفت هذه اللغة عند علماء النحو بلغة (أكلوني البراغيث) ونتناول أولاً بعضاً من القراءات القرآنية التي تشير إلى ذلك.

القراءات القرآنية:

١ . جاء قوله تعالى: {وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ} ([1]) بمجيء الفعل (أسروا) وقد اتصلت به علامة الجمع والفاعل مجموع (الذين ظلموا)، والشائع في اللغة أن يقال في غير القرآن: (وأسر النجوى الذين ظلموا) .

٢ . وجاء قوله تعالى: {ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ} ([2]) بمجيء الفعل (عموا وصموا) بصيغة الجمع، والشائع في اللغة أن يقال في غير القرآن: (ثم عمي وصم كثير منهم) بإفراد الفعل .

وهذه القراءات تدل ـ بما لا يدع مجال للشك ـ أن هذه اللهجة كانت معروفة ومعترفاً بها في الفصحى، فلم يختلف القراء فيها. وفي أحاديث رسول الله ما يتوافق مع هذه القراءات، فقد روي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة العصر

([1]) سورة الأنبياء جزء من آية ٣
([2]) سورة المائدة جزء من آية ٧١

وصلاة الفجر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ـ وهو أعلم بهم ـ : كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون . ([1])

والشاهد فيه:(يتعاقبون فيكم ملائكة) والشائع في اللغة أن يقال: (يتعاقب فيكم ملائكة) بإفراد الفعل .

ومن ذلك ما رواه مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهﷺ: (الحياء خير كله) فقال بشير بن كعب: إنا لنجد في بعض الكتب أو الحكمة أن منه سكينة ووقاراً لله ومنه ضعف، قال: فغضب عمران حتى احمرتا عيناه..... الحديث. ([2])

والشاهد فيه قول الراوي: (حتى احمرتا عيناه) والشائع في اللغة أن يقال: (حتى احمرت عيناه) لكن جاء بهذا الأسلوب على لغة من يجيز ذلك من العرب.

ومن ذلك أيضًا حديث عائشة قالت: ذكرن أزواج النبي ﷺ كنيسة رأينها بأرض الحبشة يقال لها مارية .... الحديث. ([3])

والشاهد فيه قولها: (ذكرن أزواج) وكان الشائع في اللغة أن تقول: (ذكر أزواج) بغير نون النسوة، لكن جاءت بها على لغة من يجيز ذلك من العرب .

وفي مسند أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: اجتمعن أزواج النبي ﷺفأرسلن فاطمة إلى النبي ﷺ فقلن لها قولي له إن نساءك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة .الحديث . ([1])

([1]) أخرجه البخاري ومسلم ينظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني تحقيق/عبد العزيز ابن عبد الله ابن باز ط/دار الحديث بالقاهرة ط/الأولى سنة ١٩٩٨م ١٤١٩هـ كتاب (مواقيت الصلاة) باب (فضل صلاة العصر) حديث رقم ٥٥٥ ج ٢ ص ٤٣ وصحيح مسلم تحقيق / محمد =- = فؤاد عبد الباقي ط/ دار إحياء التراث العربي ببيروت ط/الثانية سنة ١٩٧٢م كتاب (المساجد ومواضع الصلاة) باب (فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما) حديث رقم ٦٣٢ ج١ ص ٤٣٩

([2]) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب (الإيمان) باب (بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها ، وفضيلة الحياء ، وكونه من الإيمان) حديث رقم ٦١ ج١ ص٦٤

([3]) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب (المساجد ومواضع الصلاة) باب (النهي عن بناء المساجد على القبور، واتخاذ الصور فيها ، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد) حديث رقم ٥٢٨ ج ١ ص ٣٧٥

والشاهد فيه قول عائشة: (اجتمعن أزواج) فجاءت بضمير النسوة الفاعل (اجتمعن) مع وجود الفاعل الظاهر (أزواج)، وكان الشائع أن تقول: (اجتمع أزواج) بغير نون الفاعل.

اللهجات العربية القديمة:

روي عن قبيلة طيئ القديمة أنها كانت تلحق الفعل علامة تثنية للفاعل المثنى، وعلامة جمع للفاعل المجموع، ورويت هذه اللغة أيضاً عن قبيلة بلحارث بن كعب وقبيلة أزدشنوءة وهما من القبائل اليمنية التي تمت لأصل قبيلة طيئ بصلة. ([٢])

وهذه اللغة تعرف عند علماء النحو باسم (لغة أكلوني البراغيث)([٣])

([١]) الحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق وتعليق/شعيب الأرنؤوط وآخرين ط/مؤسسة الرسالة ببيروت ط / الأولى سنة ١٩٩٩م ١٤٢٠هـ برقم ٢٥٢١٥

([٢]) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزأبادي تحقيق/محمد علي النجار ط/المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٣٨٧هـ ج٥ ص١٤٩ و بحوث ومقالات في اللغة ص ٢٧٠ ، ٢٧١ وشرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهري تحقيق/محمد باسل عيون السود ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/ الأولى سنة ٢٠٠٠م ١٤٢١هـ ج١ ص٤٠٣ وهمع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية للسيوطي تحقيق/أحمد شمس الدين ط/ دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٩٨م ١٤٢٨هـ ج١ ص٥١٤

([٣]) لعل أول من استعمل عبارة (أكلوني البراغيث) الخليل وسيبويه ، فأقدم نص نحوي وردت فيه هذه العبارة هو كتاب سيبويه ، يقول : " وإذا سميت رجلاً ضربوا فيمن قال : أكلوني البراغيث ، قلت : هذا ضربون قد أقبل. " (الكتاب ٢٠٩/٣) ولعل سبب تسمية النحاة هذه اللغة بهذا الاسم هو أنهم سمعوا أعرابياً ممن يتكلمون هذه اللغة قد نطق بهذه العبارة فاختاروها لطرافتها ، ولو جاءت هذه العبارة على لغة عامة العرب لكان ينبغي أن يقال : أكلتني البراغيث أو أكلني البراغيث بلا واو جماعة ، واختار ابن مالك لهذه اللغة اسماً آخر فسماها (لغة يتعاقبون فيكم ملائكة) وأنكر النحاة المتأخرون عليه هذه التسمية محتجين بأنه قد استدل بجزء من حديث ، وبأن الواو في(يتعاقبون) عائد على لفظ (الملائكة) فالواو هنا ضمير الفاعل وليست علامة تدل على عدد الفاعلين ، وأن كلمة (ملائكة) المتأخرة عن (يتعاقبون) إما أن تعرب بدلاً من (واو) الجماعة وإما أن تعرب خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (هم) ولا يجوز أن تعرب فاعلاً لفعل (يتعاقبون) ولعل عذر ابن مالك هو أنه لم يطلع على نص الحديث المطوَّل ، وأنه قد اطلع على رواية مالك والبخاري فقط ، ولم تقع بين يديه رواية البزاز، مع كون ابن مالك ممن يشهد لهم بسعة الحفظ والاطلاع على النصوص سواء أكانت شعراً أم قرآناً أم حديثاً . (الاقتراح في علم أصول النحو ص ٩٦، ٩٧ وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك تحقيق/طه عبد الرؤوف سعد ط /المكتبة التوفيقية دون تاريخ ج٢ ص١٥٣)

ومن الشواهد الشعرية التي استشهدوا بها على هذه اللغة قول الشاعر ([1]):

يلومونني في اشتراء النخيـ ـل أهلي فكلهم ألوم

فـ (أهلي) فاعل (يلومونني) فألحق الفعل علامة الجمع والفاعل مجموع.

وقول الشاعر ([2]):

تولى قتال المارقين بنفسه وقد أسلماه مُبعدٌ وحَميمٌ

فألحق علامة التثنية في (أسلماه) مع المتعاطفين وهما (مبعد وحميم) وهما يأخذان حكم المثنى؛ فلا يلزم عند أهل هذه اللغة أن يكون الفاعل مثنى بعلامة التثنية أو جمعاً بعلامة الجمع، بل المدار على المعنى، وكان القياس أن يقول: وقد أسلمه مبعد وحميم.

وقول الشاعر ([3]):

ذريني للغنى أسعى فإني رأيت الناس شرهم الفقير

وأحقرهـم وأهونهـم عليـه وإن كانا له نسب وخير

فألحق علامة التثنية وهي الألف في (كانا) مع المتعاطفين وهما (نسب وخير).

واستشهد النحاة ببيت لشاعر من طيئ وهو عمرو بن ملقط الجاهلي وهو قوله ([1]):

([1]) البيت لأحيحة بن الجلاح وهو في ديوانه دراسة وجمع وتحقيق د/حسن محمد باجودة ط/مطبوعات نادي الطائف الوطني دون تاريخ ص٦١

([2]) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات وهو في ديوانه تحقيق د/عزيزة فوال بابتي ط/دار الجيل ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٩٥م ١٤١٦هـ ص ٢٤٦

([3]) البيت لعمرو بن الورد وهو في ديوانه دراسة وشرح وتحقيق/أسماء أبوبكر محمد ط/دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٩٩٨م ١٤١٨هـ ص ٧٩وفيه : (دعيني) بدل (ذريني) و(وأبعدهم) بدل (وأحقرهم) و(عليهم) بدل (عليه) .

أُلْفِيَتَا عيناك عند القفا أولى فأولى لك ذا واقيه

ف(ألفيتا) بالبناء للمفعول فعل ماض ، و(عيناك) نائب فاعل ، فألحق الفعل علامة التثنية مع إسناده إلى الظاهر ، ونائب الفاعل كالفاعل .

اللهجات المعاصرة:

شاع على ألسنة الناس في لهجات الخطاب قولهم: لاموني العواذل، وظلموني الناس، وزارونا الجيران، وذهبوا الأولاد، وحضروا الضيوف ..... الخ، وقد ألحق بالفعل علامة الجمع، والفاعل مجموع ، وهذا على لغة (أكلوني البراغيث) كما سبق.

وقد ضعف النحاة هذه اللغة لقلتها، ولم يحملوا القرآن الكريم على هذه اللغة، ومن هؤلاء سيبويه الذي يقول: " وأما قوله جل ثناؤه: {وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ}([2]) فإنما يجيء على البدل، وكأنه قال: انطلقوا فقيل له: مَنْ؟ فقال: بنو فلان فقوله {وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ} ([3]) على هذا فيما زعم يونس. " ([4])

فسيبويه يحمل الآية على وجهين أولهما: أن يجعل (الذين) بدلاً من (الواو) في (وأسروا) وثانيهما: أن يجعل (الذين) خبرا لمبتدأ محذوف تقديره (هم).

([1]) البيت لعمرو بن ملقط كما في تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام الأنصاري تحقيق د/عباس مصطفى الصالحي ط/دار الكتاب العربي ط/الأولى سنة ١٩٨٦م ١٤٠٦هـ ص ٤٧٤ وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي تحقيق/عبد السلام هارون ط/الخانجي بالقاهرة ط/الأولى سنة ١٩٩٦م ١٤١٦ هـ ج٩ ص٢١ وشرح التصريح على التوضيح ٤٠٤/١

([2]) سورة الأنبياء جزء من آية ٣

([3]) سورة الأنبياء جزء من آية ٣

([4]) الكتاب ٢ / ٤١

كذلك قال أبو حيان في قوله تعالى:{ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ}([1]): " وارتفاع (كثير) على البدل من المضمر، وجوزوا أن يرتفع على الفاعل، والواو علامة للجمع، لا ضمير على لغة (أكلوني البراغيث)، ولا ينبغي ذلك لقلة هذه اللغة، وقيل: خبر مبتدأ محذوف تقديره: هم، أي: العمي والصم كثير منهم، وقيل: مبتدأ والجملة قبله في موضع الخبر، وضعف بأن الفعل قد وقع موقعه، فلا ينوي به التأخير، والوجه هو الإعراب الأول. " ([2])

ويحمل بعض النحويين الأمثلة الواردة على هذه اللغة على أنه خبر مقدم ومبتدأ مؤخر، ومنهم من يحمله على إبدال الظاهر من المضمر، وكلا الحملين عير ممتنع من غير أصحاب هذه اللغة. ([3])

وإن كان أبو حيان ضعف لغة (أكلوني البراغيث) فإن الحريري عدها من اللحن، ورد عليه الشهاب الخفاجي فقال: " ليس الأمر كما ذكره فإن هذه لغة قوم من العرب يجعلون الألف والواو حرفي علامة للتثنية والجمع ، والاسم الظاهر فاعلاً، وتعرف بين النحاة بلغة أكلوني البراغيث؛ لأنه مثالها الذي اشتهرت به، وهي لغة طييء كما قاله الزمخشري، وقد وقع منها في الآيات والأحاديث وكلام الفصحاء ما لا يحصى. " ([4])

ورجح الدكتور/حسن عون أن تكون لغة أكلوني البراغيث ـ إلحاق الفعل علامة تثنية للفاعل المثنى، وعلامة جمع للفاعل المجموع ـ أسبق من القاعدة

([1]) سورة المائدة جزء من آية ٧١
([2]) البحر المحيط ٣ / ٥٤٣
([3]) منهج السالك إلى ألفية ابن مالك للأشموني تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد ط/مصطفى البابي الحلبي ط/الثانية سنة ١٩٣٩م ١٣٥٨هـ ج٢ ص١٥٤
([4]) شرح درة الغواص في أوهام الخواص للشهاب الخفاجي ط/مطبعة الجوائب بالقسطنطينية ط/الأولى سنة ١٢٩٩هـ ص١٥٢ ، ١٥٣

العامة المعروفة الآن وهي إفراد الفعل عندما يتقدم الفاعل المثنى أو المجموع. ([1])

وقد أحس بذلك الثعالبي حين قرر أن لغة (أكلوني البراغيث) هي الأصل فقال: " ربما تفعل العرب ذلك ـ إشارة إلى جمع الفعل عند تقدمه على الاسم ـ لأنه الأصل فتقول : جاؤوني بني فلان ، و أكلوني البراغيث. " ([2])

وأياً كان الأمر فإن لغة (أكلوني البراغيث) هي لغة خاصة بأقوام من العرب هم طيّىء وأزدشنوءة وبنو الحارث بن كعب، والناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ وإن كان غير ما جاء به خيراً منه على حد تعبير ابن جني ([3])، وأما انتقال هذه اللغة إلى غير هذه القبائل فتفسيره هو أن العرب كانوا متداخلين فيما بينهم إذ لم تكن هناك حواجز قوية تفصل بين هذه القبائل و سائر القبائل العربية، وأن بعضهم يتأثر ببعض، وقد تنبه ابن جني إلى هذه الظاهرة فأشار إليها بقوله: " وذلك لأن العرب وإن كانوا كثيراً منتشرين، وخلقاً عظيماً في أرض الله غير متحجرين ولا متضاغطين، فإنهم بتجاورهم وتلاقيهم تزاورهم يجرون مجرى الجماعة في دار واحدة. فبعضهم يلاحظ صاحبه ويراعي أمر لغته ، كما يراعي ذلك من مهم أمره ، فهذا هذا. " ([4])

وقد قلّت في العربية الفصحى التي دوِّن بها تراثنا، وقلتها تمثل ظاهرة من ظواهر تطور اللغة العربية. وقد أثرت في العربية واللهجات المعاصرة.

([1]) اللغة والنحو د/حسن عون ط/مطبعة رويال بالإسكندرية ط/الأولى سنة ١٩٥٢م ص ٦١
([2]) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي تحقيق/محمد إبراهيم سليم ط/مكتبة القرآن بالقاهرة سنة ١٩٩٧م ص ١٨٧
([3]) الخصائص ٢/ ١٤
([4]) المرجع السابق ٢ /١٧ ، ١٨ ودراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح ط/دار العلم للملايين ببيروت ط/السادسة عشرة سنة٢٠٠٤م ص١٠٤ ، ١٠٥

ولا يجوز حمل جميع ما جاء من هذه اللغة على الإبدال أو التقديم والتأخير؛ لأن الأئمة المأخوذ عنهم هذا الشأن اتفقوا على أن قوماً من العرب يجعلون هذه الأحرف علامات للتثنية والجمع. ([1])

([1]) منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ٢ / ١٥٤

المبحث الثالث: إبدال الجيم ياء.

الجيم والياء من حروف وسط اللسان ، وتسمى بالحروف الشجرية

نسبة إلى شجر الفم وهو ما اتسع منه، وهما من الحروف الجهرية، وقد تبدل بعض القبائل العربية الجيم ياء، والمسوغ الصوتي لهذا الإبدال هو أن الياء من أصوات اللين التي تكون أكثر وضوحاً في السمع من الجيم؛ لأن الجيم من الأصوات الساكنة التي لا تسمع من بعيد، والذي يسوغ الإبدال الصوتي بين الحرفين كذلك أن كلاً منهما مجهور ومخرجهما واحد([1]). ولا فرق بين صوت الجيم وصوت الياء إلا أن الياء من الأصوات المتوسطة التي فيها بعض الرخاوة، أما الجيم فهي تجمع في نطقها بين الشدة والرخاوة، وقد امتد هذا الإبدال إلى اللهجات المعاصرة، ونتناول أولاً ما ورد من القراءات القرآنية مما يشير إلى ذلك الإبدال، وهي قراءات شاذة.

القراءات القرآنية:

١ ـ في قوله تعالى: {وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ} ([2]) قرأ قوم (الشِّيَرة) بكسر الشين والياء المفتوحة بعدها، وحكى هذا أبو زيد، وكره أبو عمرو هذه القراءة، وقال: يقرأ بها برابرة مكة وسودانها. ([3])

ورد عليه أبو حيان بأنها لغة منقولة عن العرب فقال: " وبعض العرب تكسر الشين وإبدال الجيم ياء مع كسر الشين وفتحها منقول. " ([4])

([1]) الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه د/عبد الجبار عبد الله العبيدي بحث منشور في مجلة الأنبار للغات والآداب العدد٣ لسنة ٢٠١٠م ص ٢٣١
([2]) سورة البقرة جزء من آية ٣٥
([3]) الكشاف ١ / ٢٥٤ والمحتسب ١ / ٧٤ ومعجم القراءات ١ / ٨٢
([4]) البحر المحيط ١ / ٣٠٦

ويقول السمين الحلبي: " وقرئ (الشجرة) بكسر الشين والجيم، وسكون الجيم ، وبإبدالها ياء مع فتح الشين وكسرها لقربها منها مخرجاً. " ([1]) فصورها : الشِّجِرة ـ الشِّجْرة ـ الشِّيَرة ـ الشَّيَرة .

قال ابن جني: " أما قولهم في شَجَرَة شِيَرَة فينبغي أن تكون الياء فيها أصلاً ولا تكون مبدلة من الجيم لأمرين: أَحدهما: ثبات الياء في تصغيرها في قولهم شُيَيْرَةُ ولو كانت بدلاً من الجيم لكانوا خُلَقَاء إذا حَقَّروا الاسم أَن يردّوها إلى الجيم ليدلوا على الأصل، والآخر: أن شين شَجَرة مفتوحة وشين شِيرَةَ مكسورة والبدل لا تغير فيه الحركات إنما يوقع حرف موضع حرف. " ([2])

ورد على ذلك أحد المحدثين فقال: " وأرى أن ابن جني واهم في ذلك؛ لأننا نرى أن كلمة شجرة بالجيم أكثر من الياء، ثم إننا نجد أن الجيم ملتزمة في قولهم أشجار، ولم نسمعهم يقولون أشيار، أو على الأقل نجد أشجار أكثر وأغلب من أشيار، وهذه الغلبة أو الكثرة تدل على أن الحرف الذي كثر أصل، وأن مقابله بدل منه. ومما يؤيد حجتي تلك المحاورة التي كانت بين أبي حاتم وأم الهيثم حين سألها: هل تبدل العرب الجيم ياء في شيء من الكلام؟ فقالت: نعم. " ([3])

وبالرجوع إلى كلام ابن جني نجده يقول: " وإذا كانت الياء فاشية في هذا الحرف كما ترى فيجب أن تجعل أصلاً يساوق الجيم، ولا تجعل بدلاً من الجيم. " ([4])

ويقول أيضاً: " فقد يجوز أن تكون الجيم في شجرة بدلاً من الياء في شِيرة لفشو شيرة ، وقلة شِجرة. " ([5])

فبقوله: (لفشو شيرة) يوضح سبب كون الياء أصلاً والجيم بدلاً، فقد يكون مقصوده أن ذلك بالنسبة لمن تكون لغته من العرب شيرة.

([1]) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي تحقيق د/أحمد محمد الخراط ط/ دار العلم بدمشق سنة ١٩٨٦م ١٤٠٦هـ ج١ ص ٢٨٥

([2]) لسان العرب٤/٢١٩٨ والمحتسب ١ / ٧٤ ، ٧٥

([3]) اللهجات العربية في التراث لأحمد علم الدين الجندي ط/الدار العربية للكتاب سنة ١٩٨٣م ج٢ ص٤٦٠

([4]) المحتسب ١ / ٧٤

([5]) المرجع السابق ١ / ٧٦

اللهجات العربية القديمة:

نسب الرواة إلى قبيلة تميم إبدال الجيم ياء في ألفاظ منقولة عنهم، فقد روي أنهم يقولون في (صِهريج وصَهاريج) (صِهريّ وصَهارِيّ) بتشديد الياء، ويقولون في (شَجَرة) (شَيرة)، ومما يروى عن تميم قولهم: (يَيْزِيه) في (يَجزيه). (١)

وروى السيوطي في المزهر أن أبا حاتم قال: قلت لأم الهيثم: هل تبدل العرب من الجيم ياء في شيء من الكلام؟ فقالت نعم، ثم أنشدتني:

إذا لم يكن فيكن ظِلٌّ ولا جَنَى فأبعدَكنَّ اللهُ مِنْ شَيَرَات . (٢)

وأم الهيثم من بني منقر من تميم ، وكانت حجة في التشريع اللغوي ، وقد قلبت الجيم ياء، والوزن الشعري لا يتأثر إذا كانت شجرات أم شيرات. (٣)

وجاء في اللسان: " والواحدة من كل ذلك شَجَرة وشِجَرة، وقالوا شِيَرَة فأبدلوا؛ فإما أن يكون على لغة من قال شِجَرَة، وإما أن تكون الكسرة لمجاورتها الياء، قال:

تحسبه بين الآكام شِيَرَة. " (٤)

يريدون شِجَرَة، فلما قلبوا الجيم ياء كسروا أولها لئلا ينقلب الياء ألفاً فتصير شارة.

اللهجات المعاصرة:

شاع إبدال الجيم ياء على ألسنة العامة في بعض بلاد الصعيد ومن ذلك قولهم للشجرة: شيرة، وكذلك بعض العراقيين يقولون في شجرة

(شَيَرة) وفي حجارة (حِيَارة) وفي جار (يَار) وغيرها . (١)

---

(١) الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه ص ٢٣١
(٢) المزهر للسيوطي تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون ط/عيسى البابى الحلبى ج١ ص ٤٧٥
(٣) اللهجات العربية في التراث ٢ / ٤٥٩
(٤) لسان العرب ٢١٩٨/٤

وعدّ الجواليقي إبدال الجيم ياء من لحن العامة فقال: " وقولهم: المِسْيِدُ. يريدون: المَسْجِدَ." ([2])

ونخالفه في ذلك؛ إذ قد ثبت كونها لهجة عربية، وإن كان بعض الدارسين يرى أن كلمة (مسيد) مشتقة من (سود) لا من (سجد) وأصلها عربي جنوبي قديم من الجذر (سود)، وعلى أي حال فظاهرة قلب الجيم ياء قد وقعت في الفصحى ولهجاتها القديمة، كما ظهرت أيضاً في اللهجات العربية الحديثة في شمال الجزيرة العربية في لهجات: سردية وبني صخر وقحيب وسرحان وشرارات وجبة وحايل والقبائل التي تسكن أدنى الفرات، كما وقعت الظاهرة في الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية فشملت الأهواز والكويت والبحرين وقطر ودبي وأبي ظبي والشارقة، وظهرت في الجنوب في لهجة ظفار أيضاً. ([3])

وأهل الكويت يقولون: شيرة، ويزر، ويمعه، ويبل، يريدون: شجرة، وجزر، وجمعه، وجبل. ([4])

([1]) معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية لأحمد تيمور تحقيق د/حسين نصار ط/دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ط/الثانية سنة ٢٠٠٢م ١٤٢٣هـ ج١ ص٤٤ والإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه ص ٢٣١

([2]) تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة للجواليقي تحقيق د/ حاتم صالح الضامن ط/بغداد ص ١٠٥

([3]) اللهجات العربية في التراث ص ٤٦١

([4]) لهجة البدو في الساحل الشمالي لجمهورية مصر العربية لعبد العزيز مطر ط/دار المعارف سنة ١٩٨١م ص ٧٥

المبحث الرابع: الإبدال بين السين والصاد والزاي.

مخرج السين والصاد والزاي واحد، فهي أصوات أسلية لأن مبدأها أسلة اللسان وهو مستدق طرفه ([1])، وبين سيبويه مخرج هذه الحروف فقال: " ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد."([2]) وهذا شبيه برأي المحدثين من علماء الأصوات حيث يعدون هذه الحروف من الأصوات الأسنانية اللثوية ([3])، وتسمى بأصوات الصفير وذلك لأن مجرى هذه الأصوات يضيق جداً عند مخرجها فتحدث عند النطق بها صفيراً عالياً لا يشركها في نسبة علو هذا الصفير غيرها من الأصوات.([4])

والزاي صوت رخو مجهور مرقق ، والسين نظير الزاي المهموس، فهو صوت رخو مهموس مرقق، لا يفترق مع الزاي في نطقه، إلا في أن الأوتار الصوتية تهتز مع الزاي، ولا تهتز معه، والصاد نظير السين المفخم، فهو صوت رخو مهموس مفخم، ينطق كما ينطق السين، مع فارق واحد هو أن مؤخرة اللسان ترتفع معه ناحية الطبق. ([5])

وللتقارب الصوتي بين هذه الأصوات الثلاثة حدث التبادل بينها في القراءات القرآنية واللهجات العربية القديمة واللهجات المعاصرة، ولتكن البداية في حديثنا القراءات القرآنية.

القراءات القرآنية:

١ ـ في قوله تعالى: {اهدِنَـا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ }([6]) قرأ قنبل ورويس وابن كثير ويعقوب وابن محيصن وابن مجاهد عن قنبل من طريق ابن حمدون، وأبو

([1]) العين للخليل بن أحمد تحقيق د/ مهدي المخزومي ود/ إبراهيم السامرائي ط/مؤسسة الأعلمي ببيروت ط/ الأولى سنة ١٩٨٨م ١٤٠٨هـ ج١ ص ٦٥
([2]) الكتاب ٤ / ٤٣٣
([3]) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي د/رمضان عبد التواب ط/مطبعة الخانجي ط/الثالثة سنة ١٩٩٧م ١٤١٧هـ ص ٤٦
([4]) الأصوات اللغوية د/إبراهيم أنيس ط/نهضة مصر دون تاريخ ص ٦٦
([5]) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ص ٤٧
([6]) سورة الفاتحة آية ٦

حمدون والكسائي والقواس وعبيد بن عقيل عن شبل، وعن أبي عمرو (السِّراط) بالسين. وقرأ (الزِّراط) بالزاي حمزة والكسائي في رواية ابن ذكوان عنه وعن عاصم في رواية مجالد بن سعيد عنه بالزاي الخالصة، وهي رواية الأصمعي عن أبي عمرو، وهي رواية عن حمزة، وهي لغة بني عذرة وبني كلب وبني القين، وهم يقولون في (أصدق) (أزدق)، وروي هذا لغة الأصمعي عن أبي عمرو. ([1])

وعلماء اللغة القدامى يرون أن السين في (السراط) هي الأصل، والصاد بدل منها، فهي من السَّرْط وهو الفم، ومنه سمي الطريق لقماً. فالصراط من قلب السين صاداً لأجل الطاء وهي اللغة الفصحى، وهي لغة قريش وبها كتبت في القرآن الكريم ([2])، ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن الأصل هو النطق بالصاد (الصراط) بدليل ورودها في القرآن الكريم بالصاد، ثم تطورت حتى شاع فيها نطق آخر بالسين. ([3])

وما ذهب إليه القدماء من أن السين هي الأصل له ما يبرره في القوانين الصوتية؛ ذلك أن السين قد جاورت الطاء، والطاء صوت مفخم أثّر في صوت السين المرقق فتحول صوت السين إلى نظيره المفخم وهو الصاد.([4])

٢ . وفي قوله تعالى : {مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } ([5]) قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر

([1]) البحر المحيط ١ / ١٤٣ والمحرر الوجيز في لطائف الكتاب العزيز ١ / ٧٤ ومعجم القراءات ١ / ١٧

([2]) ينظر البحر المحيط ١٤٣/١ والكشاف ١٢١/١ والمحرر الوجيز في لطائف الكتاب العزيز ١٧٤/١

([3]) في اللهجات العربية ص ١١٢

([4]) دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية عند أبي حيان الأندلسي في تفسير البحر المحيط رسالة ماجستير للباحث/جزاء محمد حسن المصاروة . إشراف أ د/ يحيي عبابنة . كلية الآداب جامعة مؤتة سنة ٢٠٠٠م ص ١١٦

([5]) سورة البقرة آية ٢٤٥

وعاصم والكسائي وأبو عمرو في رواية شجاع وأبي حمدون عن اليزيدي، وحمزة في رواية خلاد عن سليم والأصبهاني عن أبي بكر النقاش، وروح وقالون وخير الحلواني (يبصط) بالصاد، قالوا: كان ذلك لأجل الطاء، فالسين ـ في يبسط وهي الأصل والصاد بدل منها ـ حرف مستفل غير مطبق، فلماء وقعت بعده الطاء، وهي مطبقة مستعلية، صعُب أن يخرج اللافظ من تَسفُّل إلى تَصعُّد، ومثله (بسطة) فيمن قرأها بالصاد في قوله تعالى: {وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ} ([1])

وقوله: {وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً} ([2]). ([3])

٣ ـ في قوله تعالى : {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً} ([4]) قرأ ابن عباس ويحيي بن عمارة (أصبغ) بالصاد وهي لغة لبني كلب، وباقي القراء بالسين على الأصل.([5])

يقول ابن جني: " وإذا كان بعد السين غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز قلبها صاداً ، وذلك قوله تعالى: {كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ} ([6]) ويُصاقون، و{مَسَّ سَقَرَ} ([7]) وصَقَر، و{وَسَخَّرَ}([8]) وصَخَّر، و{وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ}([9]) وأصْبَغ، و{سِرَاطَ} ([10]) وصِراط."([11])

وكلام ابن جني يحمل على الجواز عند بني كلب، لا على أن ما ذكره كله قراءات واردة، فإذا كانت القراءة قد وردت في (أسبغ) (أصبغ)، فهي لم ترد في (سخّر) (صخّر)، وما لم يرد فيه قراءة يحمل الجواز فيه على أنه وجه لغوي؛

([1]) سورة البقرة جزء من آية ٢٤٧
([2]) سورة الأعراف جزء من آية ٦٩
([3]) البحر المحيط ٢ / ٢٦٢ والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن طالب تحقيق د/محيي الدين رمضان ط/مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧٤م ١٣٩٤هـ ج١ ص٣٠٢ ومعجم القراءات ٣٤٤/١
([4]) سورة لقمان جزء من آية ٢٠
([5]) البحر المحيط ١٨٥/٧ والكشاف ١٨/٥ ومعجم القراءات ١٩٨/٧ ، ١٩٩
([6]) سورة الأنفال جزء من آية ٦
([7]) سورة القمر جزء من آية ٤٨
([8]) سورة الرعد جزء من آية ٢
([9]) سورة لقمان جزء من آية ٢٠
([10]) سورة الفاتحة جزء من آية ٧
([11]) سر صناعة الإعراب لابن جني تحقيق د/حسن هنداوي ط/دار القلم بدمشق ط/الثانية سنة ١٩٩٣م ١٤١٣هـ ج١ ص٢١١ ، ٢١٢

ولذا قال أبو حيان عن قراءة (أصبغ): " هي لغة لبني كلب، يبدلونها من السين إذا جامعت الغين، أو الخاء، أو القاف."([1])

والسبب في إبدال الصاد من السين مع هذه الحروف هو أن القاف والطاء والخاء والغين حروف استعلاء، والسين حرف مُنسفِل، فكرهوا الخروج من تَسفُّل إلى تصعّد فأبدلوا من السين صاداً ليتجانس الحرفان.([2])

٤ ـ وفي قوله تعالى: {وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ} ([3]) روى قطبة بن مالك عن النبي ﷺ أنه قرأ (بَاصِقَاتٍ) بالصاد، وهي لغة لبني العنبر، يبدلون من السين صاداً إذا وليتها القاف؛ لأن السين تشارك الصاد في الصفير. أو فصل بحرف أو حرفين خاء، أو غين، أو قاف، أو طاء. ([4])

يقول ابن جني: " الأصل السين ، وإنما الصاد بدل منها لاستعلاء القاف، فأبدلت السين صاداً لتقرب من القاف؛ لما في الصاد من الاستعلاء." ([5])

٥ ـ في قوله تعالى: {يُصْدِرَ الرِّعَاء} ([6]) قرئ بالزاي الخالصة (يُزْدِرَ) وذلك لتجانس الدال.([7])

اللهجات العربية القديمة:

تبين من خلال القراءات القرآنية أن بني كلب يبدلون الصاد من السين إذا جامعت الغين ، أو الخاء، أو القاف ، أو الطاء، وبني العنبر يبدلون من السين

([1]) البحر المحيط ١٨٥/٧
([2]) الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور الإشبيلي تحقيق د/فخرالدين قباوة ط/مكتبة لبنان ط/الأولى سنة ١٩٩٦م ص٢٧٣
([3]) سورة ق جزء من آية ١٠
([4]) البحر المحيط ٨ / ١٢١ ، ١٢٢ والكشاف ٥٩٣/٥ والمحتسب ٢٨٢/٢ ومعجم القراءات ١٠١/٩
([5]) المحتسب ٢٨٣/٢
([6]) سورة القصص جزء من آية ٢٣
([7]) الإبدال لأبي الطيب اللغوي تحقيق/عز الدين التنوخي ط/مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦١م ١٣٨٠هـ ج ٢ ص ١٢٨ والتبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري تحقيق/علي محمد البجاوي طبعة سنة ١٩٧٦م القسم الثاني ص ١٠١٩ ولم أعثر على هذه القراءة في غيرهما من الكتب، كذا لم أعثر في الكتابين المذكورين على نسبة القراءة إلى أصحابها ، وينظر معجم القراءات ٢٨/٧

صاداً إذا وليتها القاف؛ أو فصل بحرف أو حرفين خاء، أو غين، أو قاف، أو طاء.

ومن الخصائص الصوتية للهجة طيئ إبدال الصاد الساكنة التي بعدها دال زاياً، ويؤيد هذا الشاهد المروي عن حاتم الطائي، فقد قال الأصمعي: كان حاتم الطائي أسيراً في عَنَزَة، فجاءته النساء بناقة ومِفْصَد، وقلن له: افصد هذه الناقة، فأخذ المِفْصَد فَلَتَمَ في سَبَلَتها، أي نحرها، وقال: هكذا فَزْدِي أَنَهْ، أي: فَصْدِي أنا. ([1])

وقد سوغ الإبدال بين الصوتين عند طيئ: صفة الرخاوة واتحاد المخرج، وطيئ عند اللغويين والنحاة العرب من القبائل الفصيحة التي تؤخذ عنها اللغة. ([2])

وقبيلة ربيعة تبدل الصاد زاياً فتقول في: (لصق) (لزق)، وربيعة قبيلة كبيرة لها فروع، فالأولى أن ينسب النطق بالزاي المجهور إلى الفرع الذي له صلة بالبداوة، وبما أن في تلك القبيلة ثلاثاً من الموازن واحدة في الحضر وهي مازن ربيعة، واثنتين من البدو وهما مازن تميم ومازن قيس ، فنسبة هذه الظاهرة إلى القبيلتين هو الصحيح . ([3])

وحكى الرواة أن تميماً تبدل الصاد زاياً في ألفاظ مخصوصة، فقد جاء على لسان شاعر منهم قوله:

فقلت في نفسي كلاماً صادقاً هذا لعمر الله من شر القنز

يريد القنص وهو الصيد. وميل تميم إلى الصوت المجهور من خصائصها البدوية.([4])

وجاء في لسان العرب أن لَصِق لغة تميم، وقيس تقول لَسِق بالسين، وسبق أن ذكرنا أن ربيعة تقول لزق. ([1])

([1]) الإبدال ٢/ ١٢٧
([2]) ينظر كلام الفارابي في القبائل التي يؤخذ عنها في المزهر ٢١١/١، ٢١٢
([3]) الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه ص ٢٤٨
([4]) الإبدال ٢/ ١٢٦ و الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه ص ٢٤٨

وقيس قبيلة موغلة في البداوة ومن خصائصها البدوية الميل إلى الأصوات المفخمة فكيف استبدلت الصاد بالسين؟ ويجاب عن ذلك بأن بعضاً من قيس جاور أهل الحجاز فنطق مثل نطقهم، ومن ثم نطقت القبيلة بالسين في تلك الكلمة (لسق).([2])

وابن جني يذكر أن كلب تقلب السين مع القاف خاصة زاياً، فيقولون في سَقْر: زَقْر، وفي {مَسَّ سَقَرَ} ([3]): مس زقر. ([4])

وفي العين لغة الأزد قلب السين زاياً في نحو السقف، يقولون: الزقف. ([5])

وقد نطق العرب الكلمة الواحدة بلهجات ثلاثة (بالسين والصاد والزاي) وهذا نوع من التقارب بين الحروف الثلاثة، يقول ابن جني: " وروينا عن الأصمعي قال: اختلف رجلان من العرب في السَّقْر، فقال أحدهما: بالصاد، وقال الآخر: بالسين؛ فتراضيا بأول من يقدم عليهما، فإذا راكب فأخبراه ورجعا إليه، فقال: ليس كما قلت ، ولا كما قلت، إنما هو الزَّقْر، وهذا تقريب الحرف من الحرف، وذلك أن السين مهموسة، والقاف مجهورة، فأبدل السين زاياً، وهي مجهورة، والزاي أخت السين، كما أن الصاد أختها. " ([6])

اللهجات المعاصرة:

كما وقع الإبدال بين الأحرف الثلاثة (السين والصاد والزاي) في القراءات القرآنية واللهجات العربية القديمة، وقع كذلك في اللهجات المعاصرة، فمن إبدال السين زاياً قول العامة زحلفة على الدابة المسماة: سلحفاة، فقد جهرت السين في

([1]) لسان العرب ٤٠٣٢/٥
([2]) الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه ص ٢٤٨
([3]) سورة القمر جزء من آية ٤٨
([4]) سر صناعة الإعراب ١ / ١٩٦
([5]) العين ٥ / ٨١
([6]) المحتسب ٢ / ٢٨٣

هذا المثال بسبب مجاورتها للام المجهورة، ثم حدث القلب المكاني بين اللام والحاء، وقصرت حركة الفاء بسبب انتقال النبر. ([1])

ومن إبدال الصاد سيناً قول العامة: سقّف على يديه أو بيديه، فأصل هذا الفعل (صَفّق) فحدث قلب مكاني بين الفاء والقاف، ورققت الصاد فصارت سيناً. وأغلب الظن أن القاف كانت قد قلبت هي الأخرى همزة، كما يحدث الآن في معظم بلاد مصر. ([2])

ومن إبدال السين صاداً إطلاق العامة (الصُّرْم) على الدبر، وفي القاموس المحيط: " السُّرْم، بالضم: مخرج الثفل، وهو طرف المِعَى المستقيم. " ([3])

والسبب في انقلاب السين صاداً هو المماثلة الصوتية بين السين والراء؛ لأن الراء في العربية ذات قيمة تفخيمية، وهي تميل إلى تفخم الأصوات المجاورة لها، كقولنا: (صور) في (سور) و(أخرص) في (أخرس) و(رفص) في (رفس) . ([4])

ومن إبدال الصاد زاياً قول العامة: فلان يزدق، أي يصدق، وهو يصدق، قال الفيروزأبادي: " الزِّدق، بالكسر: لغة في الصِّدق، وأنا أزدق منه. "([5])

فقد جهرت الصاد هنا بسبب مجاورتها للدال المجهورة، فتحولت زاياً مفخمة، وكتبت بالزاي المعروفة؛ لعدم وجود رمز للزاي المفخمة في الكتابة العربية. ([6])

المبحث الخامس: الإبدال بين الضاد والظاء.

([1]) اللهجة العامية المصرية في القرن الحادي عشر الهجري د/رمضان عبد التواب . مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد ٢٨ سنة ١٩٧١م ١٣٩١هـ ص ٢٤٥
([2]) نفســه
([3]) القاموس المحيط للفيروزأبادي تحقيق/مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ط/مؤسسة الرسالة ببيروت ط/الثامنة سنة ٢٠٠٥م ١٤٢٦هـ ص ١١٢٠
([4]) اللهجة العامية المصرية في القرن الحادي عشر الهجري ص ٢٤٨
([5]) القاموس المحيط ص ٨٨٩
([6]) اللهجة العامية المصرية في القرن الحادي عشر الهجري ص ٢٤٨

خص الله تعالى اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، بحرفين تميز بهما العرب عن سواهم، وهذان الحرفان هما الظاء والضاد.

يقول الخليل بن أحمد: " الظاء حرف عربي خُص به لسان العرب، لا يشركهم فيه أحد من سائر الأمم. " (١)

ويقول ابن جني: " واعلم أن الضاد للعرب خاصة، ولا توجد في كلام العجم إلا في القليل. " (٢)

ويقول أبو عمرو: " وقد أجمع علماء اللغة على أن العرب خُصت بحرف الظاء دون سائر الأمم، لم يتكلم بها غيرهم، ولغرابتها صارت أقل حروف المعجم وجوداً في الكلام ، وتصرفاً في اللفظ ، واستعمالاً في ضروب المنطق. " (٣)

والضاد عند الخليل بن أحمد شجرية من مخرج الجيم والشين، يقول في ذلك: " والجيم والشين والضاد شَجْرية؛ لأن مبدأها من شَجْر الفم. أي مَفرج الفم . " (٤)

ومخرج الضاد عند سيبويه من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، ويريد سيبويه بأول حافة اللسان حافته من جهة أقصى اللسان لا من جهة طرفه. (٥)

ومخرج الظاء ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، وهو حرف مجهور، ومعنى الحرف المجهور أنه حرف قوي يمنع النفس أن يجري معه عند النطق به لقوته، وهو أيضاً حرف مطبق ، وذلك لأن طائفة من اللسان تنطبق مع الرِّيح إلى الحنك عند النطق بهذا الحرف، وهو من حروف الاستعلاء أيضاً، والاستعلاء: ارتفاع اللسان إلى الحنك، أُطبقت أو لم تُطبق، وهو حرف رِخو،

(١) تهذيب اللغة ١٤ / ٤٠٣
(٢) سر صناعة الإعراب ١ / ٢١٤ ، ٢١٥
(٣) الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام لأبي عمرو الداني تحقيق د/حاتم صالح الضامن ط/دار البشائر بدمشق ص ٣٥
(٤) العين ١ / ٥٨
(٥) الكتاب ٤ /٤٣٣

والحرف الرخو: حرف ضَعُف الاعتماد عليه في موضعه عند النطق به، فجرى معه الصوت. ([1])

ويشترك صوت الضاد مع الظاء في صفات الجهر والإطباق والاستعلاء والرخاوة، وينفرد بالاستطالة، يقول ابن الجزري: " والضاد انفرد بالاستطالة، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة، وقل من يحسنه، فمنهم من يخرجه ظاء، ومنهم من يمزجه بالذال، ومنهم من يجعله لاماً مفخمة، ومنهم من يشمه الزاي، وكل

ذلك لا يجوز. " ([2])

ونظراً لقرب مخرج الضاد والظاء ولاشتراكهما في الصفات إلا في الاستطالة صار من اليسير انتقال مخرج الضاد إلى الظاء والعكس، ومن هنا حدث خلط بين الصوتين، وقد وصلت إلينا بعض الأخبار التي تؤكد لنا أن الناس كانوا يخلطون الضاد بالظاء في بعض الأحيان، فقد روى أبو علي القالي أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين أيضحى بضبي؟ قال: وما عليك لو قلت: بظبي؟! قال: إنها لغة. قال: انقطع العتاب ولا يضحى بشيء من الوحش.([3])

ومن هنا نال صوتا الضاد والظاء عناية العلماء، فكثرت المؤلفات فيهما نثراً ونظماً([4])، غير أنه مما لاشك فيه أن العرب القدامى في البيئة

([1]) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب تحقيق د/أحمد حسن فرحات ط/دار عمار بالأردن ط/الثالثة سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ص ١١٧، ١٢٢، ١٢٣، ١١٩

([2]) النشر في القراءات العشر١ /٢١٩

([3]) ذيل الأمالي والنوادر لأبي علي القالي ط/دار الكتب العلمية ببيروت ص ١٤٢

([4]) ألف كثير من اللغويين العرب في موضوع الضاد والظاء ، وقد ضاعت بعض هذه المؤلفات ولم يبق لنا منها إلا اسمها ، ومن أهم هذه المؤلفات التي وصلت إلينا :

١ ـ أرجوزة الظاء والضاد لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)

٢ ـ أرجوزة في الفرق بين الضاد والظاء لابن مالك (ت ٦٧٢هـ)
٣ ـ الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد لابن مالك (ت ٦٧٢هـ)
٤ ـ الاعتماد في نظائر الظاء والضاد لابن مالك(ت ٦٧٢هـ)

٥ ـ إعلام السادة النجباء أنه لا تشابه بين الضاد والظاء دراسة تجويدية لغوية تاريخية أصولية د/أشرف محمد فؤاد طلعت.
٦ ـ بغية المرتاد لتصحيح الضاد لعلي بن غانم المقدسي (ت ١٠٠٤هـ)
٧ ـ تحفة الاحظاء في الفرق بين الضاد والظاء لابن مالك(ت ٦٧٢هـ)
٨ ـ توظيف حرف الظاء في القرآن الكريم . دراسة إحصائية تحليلية صوتية دلالية رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها في جامعة الجزائر. كلية الآداب واللغات لأحمد سعدون سنة ٢٠٠٥/ ٢٠٠٦م
=
= ٩ ـ حصر حرف الظاء لأبي الحسن علي بن محمد بن ثابت الخولاني المقرئ (كان حياً عام ٤٨٥هـ)
١٠ ـ درة القاري . منظومة في ظاءات القرآن الكريم لعبد الرازق الرسعني.
١١ ـ رسالة الضاد للعلامة المتولي (ت١٣١٣هـ)
١٢ ـ رسالة النطق الفصيح في مخرج الضاد الصحيح لمحمد مهدي النقشبندي (مخطوطة) يتبع**********
١٣ ـ زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء لأبي البركات ابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ)
١٤ ـ الضاد بين الشفاهية والكتابية لإبراهيم بن سليمان الشمسان.
١٥ ـ الضاد والظاء لأبي الفرج محمد بن عبيد الله بن سهيل النحوي (ت ٤٢٠هـ)
١٦ ـ الظاء ليوسف بن إسماعيل بن عبد الجبار بن أبي الحجاج المقدسي (ت ٦٣٧هـ)
١٧ ـ ظاءات القرآن الكريم لأبي العباس أحمد بن عمار المقرئ (ت٤٤٠هـ)
١٨ ـ ظاءات القرآن لأبي الربيع سليمان بن أبي القاسم التميمي السرقوسي (توفي أواخر القرن السادس الهجري)
١٩ ـ غاية المراد في معرفة إخراج الضاد لشمس الدين بن النجار (ت ٨٧٠هـ)
٢٠ ـ الفرق بين الضاد والظاء لأبي بكر عبد الله بن علي الشيباني الموصلي (ت٧٩٧هـ)
٢١ ـ الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)
٢٢ ـ الفرق بين الظاء والضاد لأبي القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني (ت٤٧١هـ)
٢٣ ـ فتوى في مسألة الضاد لأبي الصلاح علي نور الدين بن محسن الصعيدي المالكي (ت ١١٣٠هـ)
٢٤ ـ ما يكتب بالضاد والظاء لابن فهد الشافعي (ت ٨٨٥هـ)
٢٥ ـ مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء لرمضان عبد التواب.
٢٦ ـ المصباح في الفرق بين الضاد والظاء في القرآن العزيز نظماً ونثراً لأبي العباس أحمد بن حماد بن أبي القاسم الحراني (ت بعد ٦١٨هـ)
٢٧ ـ منظومة الحريري في الكلمات التي تنطق بالظاء. المقامة الحلبية.

القرشية كانوا يفرقون بين الضاد والظاء، بدليل أن الكتابة العربية التي شاعت أول ما شاعت في قريش فرقت بين الصوتين في الصورة الموضوعة لكل واحد منهما ؛ ومن ثم يقول إبراهيم أنيس: " لا يخالجنا الآن أدنى شك في أن العرب القدماء كانوا في نطقهم يميزون هذين الصوتين تمييزاً واضحاً، ولكنهم فيما يبدوا كانوا فريقين: فريق يمثل الكثرة الغالبة، وهؤلاء هم الذين كانوا ينطقون بهما ذلك النطق الذي وصفه سيبويه. أما الفريق الآخر فكان يخلط بين الصوتين. وهذا الخلط الذي وقع في بعض اللهجات المغمورة، إنما كان سببه أن هذين الصوتين - على حسب وصف سيبويه لهما - يشتركان في بعض النواحي الصوتية، أو بعبارة أخرى كان وقعهما في الآذان متشابهاً. ولعل مما يستأنس به لهذا التشابه بين الصوتين في النطق القديم، وقوعهما في فاصلتين متواليتين من فواصل القرآن الكريم، مثل ما جاء في سورة فصلت قال تعالى: {وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ * وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاء عَرِيضٍ}([1]).

ولعل هذا الخلط بين صوتي الضاد والظاء كان قد شاع في القرن الثالث الهجري، وكان هو السر فيما ذهب إليه أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي اللغوي المشهور (ت٢٣١ هـ) من أنه يجوز عند العرب أن يعاقبوا بين الضاد والظاء. ([2])

فقد روى ابن خلكان أن ابن الأعرابي كان يقول: " جائز في كلام العرب أن يعاقبوا بين الضاد والظاء، فلا يخطئ من يجعل هذه في موضع هذه. وينشد :

إلى الله أشكو من خليل أودّه ثلاثَ خِلالٍ كلها لي غائضُ

---

٢٨ - منظومة الفرُوخي في الكلمات التي تنطق بالظاء والضاد لمحمد بن أحمد بن الحسين بن محمود الفروخي (ت٥٥٧هـ)

([1]) سورة فصلت آية ٥٠ ، ٥١

([2]) مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء د/رمضان عبد التواب. مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الحادي والعشرون سنة ١٣٩١هـ ١٩٧١م ص ٢٢١، ٢٢٢

بالضاد (بدل غائظ)، ويقول: هكذا سمعته من فصحاء العرب. " ([1])

هذا. وقد وقع الإبدال بين صوتي الضاد والظاء في القراءات القرآنية، واللهجات العربية القديمة، واللهجات المعاصرة، ولتكن البداية

مع القراءات القرآنية .

القراءات القرآنية:

في قوله تعالى: {وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ} ([2]) قرأ عبد الله بن مسعود وابن عباس وزيد بن ثابت وابن عمر وابن الزبير وعائشة وعمر بن عبد العزيز وابن جبير وعروة وهشام بن جندب ومجاهد ويعقوب ورويس وروح من طريق ابن مهروان وزر بن حبيش وابن كثير وأبو عمرو والكسائي وابن محيصن واليزيدي، واختارها أبو عبيد (بظنين) بالظاء، أي: بمتهم. ([3])

يقول الزمخشري: " (بِضَنِينٍ): بمتهم من الظنة وهي التهمة ([4])، وقرىء (بضنين) من الضنّ وهو البخل أي: لا يبخل بالوحي فيزوى بعضه غير مبلغه؛ أو يسأل تعليمه فلا يعلمه؛ وهو في مصحف عبد الله بالظاء، وفي مصحف أبيّ بالضاد، وكان رسول الله ﷺ يقرأ بهما. وإتقان الفصل بين الضاد والظاء: واجب. ومعرفة مخرجيهما مما لا بد منه للقارىء، فإنّ أكثر العجم لا يفرّقون بين الحرفين وإن فرقوا ففرقاً غير صواب، وبينهما بون بعيد؛ فإن مخرج الضاد من أصل حافة اللسان، وما يليها من الأضراس من يمين اللسان أو يساره ، وكان عمر بن الخطاب (رضي اللَّه عنه) أضبط يعمل بكلتا يديه، وكان يخرج الضاد من جانبي لسانه، وهي أحد الأحرف الشجرية أخت الجيم والشين، وأما الظاء فمخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، وهي أحد الأحرف الذولقية

([1]) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان تحقيق/ إحسان عباس ط/دار صادر ببيروت ج٤ ص٣٠٧

([2]) سورة التكوير آية ٢٤

([3]) البحر المحيط ٨ / ٤٢٦ ومعجم القراءات ١٠ / ٣٣٠ والنشر في القراءات العشر ٢/ ٣٩٨، ٣٩٩

([4]) هذا معنى قراءة الظاء، وكان الأصل أن يقول: بظنين، وليس كما ذكر: بضنين، فقد قال بعد ذلك: وقرئ: بضنين.

أخت الذال والثاء. ولو استوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان، واختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة، ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب فإن قلت: فإن وضع المصلى أحد الحرفين مكان صاحبه. قلت: هو كواضع الذال مكان الجيم، والثاء مكان الشين، لأن التفاوت بني الضاد والظاء كالتفاوت بين أخواتهما. " ([1])

اللهجات العربية القديمة:

أورد السيوطي في مزهره أن تميماً تنطق بالضاد في كلمة (فاض) بينما غيرها من القبائل ومنها الحجاز تنطق ذلك (بالظاء) فتقول: (فاظ)، فيقول: " جاء في الغريب المصنف: فاظت نفسه تفيظ، مات. وناس من تميم يقولون: فاضت نفسه تفيض. "([2])

وأورد السيوطي أن بني ضبة يقولون بالظاء فقال: " عن أبي عبيدة قال: كل العرب تقول: فاضت نفسه بالضاد إلا بني ضبة فإنهم يقولون: فاظت نفسه بالظاء." ([3])

لكن ابن منظور يذكر في اللسان خلاف ذلك فيقول: " وقال أَبو حاتم سمعت أَبا زيد يقول : بنو ضبة وحدهم يقولون فاضت نفسه، وكذلك حكى المازني عن أَبي زيد، قال: كل العرب تقول فاظت نفسُه إِلا بني ضبة فإِنهم يقولون فاضت نفسه، بالضاد، وأَهل الحجاز وطيِّءٍ يقولون فاظت نفسه، وقضاعة وتميم وقيس يقولون فاضت نفسُه مثل فاضت دَمْعَتُه. " ([4])

والمعروف أن الكلمة بالضاد والظاء لها معنى واحد. وهو الموت

عندما تقول : فاضت نفسه، أو فاظت. ([5])

([1]) الكشاف ٦ / ٤٢٧
([2]) المزهر ١ / ٥٦١
([3]) المرجع السابق ١ / ٥٦٢
([4]) لسان العرب ٥ / ٣٥٠١
([5]) اللهجات العربية في التراث ٢ / ٤٢٦

وجاء في اللسان: " وقال الأَصمعي: لا يقال فاظت نفسه ولا فاضت، وإنما هو فاض الرجل وفاظ إذا مات. قال الأَصمعي: سمعت أَبا عمرو يقول: لا يقال فاظت نفسه، ولكن يقال فاظ إذا مات، بالظاء، ولا يقال فاض بالضاد. " ([1])

وهكذا رأينا الكلمة الواحدة تنطق تارة بالضاد عند بعض القبائل العربية، كما تنطق بالظاء عند البعض الآخر، على الرغم من تعارض الروايات التي نقلت لنا لهجات العرب في تلك الكلمة (فاظت وفاضت) كما رأينا في بني ضبة، وكما في عزو أبي عبيدة في اللسان (فاظت نفسه، بالظاء إلى قيس) وقد عزي في اللسان أيضاً إلى قضاعة وتميم وقيس قولهم (فاضت نفسه). ([2])

فالروايات تضطرب في أمر قيس كاضطرابها في أمر بني ضبة، وأمام هذه الروايات المضطربة، نرجح أن قبائل قيس منها ما كان يجاور الحجاز كغطفان، ومنها ما كان يجاور مناطق الشرق كغنيّ، والذين يجاورون الحجاز من الحضر، وما كان متصلاً بأسد وتميم من البدو، فرواية (فاظت) تحمل على ما جاور الحجاز من قبائل قيس، وهم الناطقون بالظاء، وأما الناطقون بالضاد فهم أهل البادية منهم، والمتصلون بأسد وتميم، كذلك قضاعة القبائل البدوية منها هي التي كانت تنطق بالضاد، كجهينة وجرم مثلاً، وأما الحضرية فكانت تنطق (بالظاء) وتمثلها عذرة ؛ لأن عذرة كانت متصلة بقريش ، فلم تنطق قضاعة كلها (فاضت)

بالضاد كما جاءت الروايات ، وإنما كما ذكرنا . ([3])

ولما كانت القوانين الصوتية تشير إلى أن الإنسان في نطقه يسلك أيسر السبل لذلك

يمكن أن تكون صيغة الظاء هي الأصل، وقد تطورت عنها الضاد؛ لأن الصوت الرخو يتطور إلى نظيره الشديد، فالنطق بالضاد ينتمي إلى تميم البدوية لأنها

([1]) لسان العرب ٥ / ٣٥٠٠
([2]) المرجع السابق ٥/ ٣٥٠١
([3]) اللهجات العربية في التراث ٢ / ٤٢٩

تؤثر الأصوات الشديدة، بعكس الحجاز التي تميل إلى الأصوات الرخوة ؛ ولهذا نطقتها بالظاء. ([1])

اللهجات المعاصرة:

كما وقع الإبدال بين (الضاد والظاء) في القراءات القرآنية واللهجات العربية القديمة، وقع كذلك في اللهجات المعاصرة، ففي اللهجات المعاصرة (ظابط،وظبط، وعضم، ونضيف، وضهر،وضفر، وضل) بدلاً من (ضابط، وضبط، وعَظْم، ونظيف، وظَهْر، وظُفر، وظِل).

وبعض السعوديين ينطق الضاد ظاءً مفخمة فيقولون: (أيظاً والرياظ) بدلاً من (أيضاً والرياض)، وكذلك يقول بعض الليبيين في مثل (الحنضل): (الحنظل).([2])

ونخلص إلى أن اللهجة الفصحى فرقت بين الضاد والظاء، ولا يزال هذا الفرق واضحاً في اللغة العربية النموذجية التي يتكلم بها الخاصة منا حتى الآن، لكن الخلط بين الضاد والظاء قد انتشر وذاع في العصور المتأخرة في العراق والأردن وبعض أماكن أخرى، كما رأينا هذا الخلط بينهما في بقاع بعيدة كصقلية، فقد قال ابن مكي الصقلي (ت ٥٠١هـ): " لا تكاد ترى أحدا ينطق بضاد ولا يميزها من ظاء، وإنما يوقع كل واحدة منهما موقعها، ويخرجها من مخرجها، الحاذق الثاقب إذا كتب أو قرأ القرآن لا غير. فأما العامة وأكثر الخاصة فلا يفرقون بينهما في كتاب ولا قرآن. " ([3])

هذا، وقد حذر ابن الجزري في النشر من الخلط بين الضاد والظاء لا سيما في القرآن؛ لأنه قد يؤدي إلى اللبس في المعنى، يقول في ذلك: " والحديث المشهور على الألسنة (أنا أفصح من نطق بالضاد) لا أصل له ولا يصح. فليحذر مَنْ قَلَبَهُ إلى الظَّاءِ، لا سيما فيما يشتبه بلفظه نحو: ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ،

([1]) المرجع السابق ٢ / ٤٢٨

([2]) أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات د/رمضان عبد الله ط/مكتبة بستان المعرفة. كلية الآداب بطبرق. جامعة عمر المختار سنة ٢٠٠٦م ص ١٠٩

([3]) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي قدّم له وقابل مخطوطاته وضبطه/مصطفى عبد القادر عطا ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٩٠م ١٤١٠هـ ص ٦٦

يشتبه بقوله : ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا، وَلْيُعْمِلِ الرِّيَاضَةَ فِي إِحْكَامِ لَفْظِهِ خُصُوصًا إذا جَاوَرَهُ ظَاءٌ نحو: أَنْقَضَ ظَهْرَكَ، يَعَضُّ الظَّالِمُ. أو حَرْفٌ مُفَخَّمٌ نحو: أَرْضُ اللَّهِ، أو حَرْفٌ يُجَانِسُ مَا يُشْبِهُهُ نحو: الْأَرْضِ ذَهَبًا. وكذا إذا سَكَنَ وأتى بعده حرف إطباق نحو: فَمَنِ اضْطُرَّ. أو غَيْرُهُ نحو: أَفَضْتُمْ، وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ، وَفِي تَضْلِيلٍ." ([1])

المبحث السادس: إبدال الذال دالاً.

هذان الحرفان (الصوتان) منفتحان مجهوران متقاربان في المخرج، فمخرج الذال من بين الأسنان، فهو صوت أسناني، والدال صوت أسناني لثوي، والاختلاف بين هذين الصوتين في الشدة والرخاوة، فالذال رخو (احتكاكي) والدال شديد (انفجاري)([2])، وقد وقع التبادل بينهما في القراءات القرآنية واللهجات العربية والمعاصرة، ومما يسوغ هذا الإبدال بينهما انتقال مخرج الذال إلى الوراء قليلاً فيصادف الدال، كما تتغير صفة الذال من الرخاوة إلى الشدة فتصير دالاً. ([3])

القراءات القرآنية:

١ . في قوله تعالى: {وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ} ([4]) قرأ الجمهور (تَدَّخِرُونَ) بدال مشددة، ولا يجوز عند الطبري القراءة بغير هذه

(١) النشر في القراءات العشر ١ / ٢٢٠
(٢) إبدال الحروف في اللهجات العربية ص ٤٦٥
(٣) اللهجات العربية في التراث ٢/ ٤٣٤
(٤) سورة آل عمران جزء من آية ٤٩

اللغة([1])، والأصل في (تَذَّخِرُونَ): تَذْتَخِرون، إلا أن الذال مجهورة والتاء مهموسة فلم يجتمعا، فأبدلت التاء دالاً لأنها من مخرجها لتقرب من الذال، ثم أبدلت الذال دالاً وأُدغمت. ([2])

وأصل الادخار: اذتخار افتعال من الذخر يقال: ذخر واذتخر، فقلبت التاء إلى ما يقاربها من الحروف وهو الدال؛ لأنهما من مخرج واحد، ولتناسب الذال في الجهر، فقيل: اذدخر، وفيها طريقتان أخريان:

إحداهما: قلب الذال المعجمة دالاً وإدغامها فيها فتصير دالاً مشددة (ادّخر) وهذا هو الأكثر والثانية:قلب الدال المهملة إلى ذال وإدغامها فيها فتصير اذخر، وهذا هو الأقل. ([3])

٢ . وفي قوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ} ([4]) قرأ الجمهور (وَادَّكَرَ) بالدال، وهو الفصيح، وأصله: اذتكر، فأبدلت الذال دالاً، والتاء دالاً، وأدغمت الأولى في الثانية. ([5])

٣ . وفي قوله تعالى: {وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ } ([6])، قرأ الجمهور (مُّدَّكِرٍ)، وأصله: مُذْتكِر، فاجتمعت الذال وهي مجهورة أصلية والتاء وهي مهموسة زائدة، فأبدلوا من التاء حرفاً مجهوراً من مخرجها وهو الدال فصار مُذْدَكِر، ثم أبدلت الذال دالاً، وأدغمت في الدال الأخرى، فصارت الكلمة مُدَّكِر، وقال أبو جعفر النحاس: هذه قراءة الجماعة، وهي صحيحة عن النبي ﷺ كما

([1]) البحر المحيط ٢ / ٤٩٠ وجامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري تحقيق د/عبد الله بن عبد المحسن التركي ط/دار هجر ط/الأولى سنة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م ج٥ ص ٤٣٠ ومعجم القراءات ١/ ٥٠٠

([2]) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٣ / ٢٠٠

([3]) القراءات واللهجات من منظور علم اللغة الحديث د/عبد الغفار حامد هلال ط/دار الفكر العربي ط/الثالثة سنة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م ص ٢٢٦

([4]) سورة يوسف جزء من آية ٤٥

([5]) البحر المحيط ٣١٣/٥ والمحرر الوجيز في لطائف الكتاب العزيز ٣ /٢٤٩ ومعجم القراءات ٢٧٢/٤

([6]) سورة القمر آية ١٥

رواه شعبة وغيره عن ابن إسحاق عن الأسود عن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ{فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ}بالدال غير معجمة. ([1])

ومن الملاحظ هنا في هذه القراءات أن صيغة افتعل يجري فيها تقريب الصوت من الصوت لأجل الإدغام، فقد أراد العرب التخفيف حين يتجاور صوتان الأول (الذال) والثاني (التاء) تجاوراً مباشراً وهما صوتان بعيدان في الصفة، لأن الأول (الذال) أكثر الأصوات المجهورة رخاوة، في حين أن الصوت الثاني . وهو التاء . من الأصوات المهموسة لذلك يتأثر الصوت الثاني (التاء) بالصوت الأول (الذال) فينقلب الى نظيره المجهور وهو (الدال)، فيجتمع في الكلمة صوتان مجهوران وهو تأثير مقبل (تقدمي)، لأن الثاني تأثر بالأول، ثم يفنى الصوت الأول في الثاني بتأثير رجعي. ([2]) وأطلق رمضان عبد التواب على تأثر تاء الافتعال غالباً بالذال قبلها بقلبها ذالاً في نحو: (اذتكر) (اذّكر) مصطلح (التأثر المقبل الكلي في حال الاتصال). ([3])

٤ . وفي قوله تعالى: {وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ} ([4]) قرأت عائشة وابن عباس والحسن وأبو السمال وأبو العالية {بِدَمٍ كَدِبٍ} بالدال المهملة، وفُسر بالكدر، وفسره الخليل بالدم الطري. ([5])

وذكر ابن جني هذه القراءة في الشواذ ، وقال: " أصل هذا من الكَدَب. وهو الفوف، يعني البياض الذي يخرج على أظفار الأحداث، فكأنه دم قد أثّر في قميصه فلحقته أعراض كالنقش عليه. " ([6])

وفي تاج العروس: " وسُئل أبو العباس عن قراءة مَنْ قرأ {بِدَمٍ كَدِبٍ} بالدال المهملة، فقال: إنْ قَرَأَ بِه إمامٌ، فله مَخْرَجٌ. قيل له: فما هو؟ فقال: بِدَمٍ كَدِبٍ (أي

([1]) إعراب القرآن للنحاس ط/دار المعرفة ببيروت ط/الثانية سنة ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م ص ١٠٦٤ والبحر المحيط ٨ / ١٧٦ ومعجم القراءات ٩/ ٢٢٤ ، ٢٢٥

([2]) الأصوات اللغوية ص ١١٠

([3]) التغييرات التاريخية والتركيبية للأصوات اللغوية د/رمضان عبد التواب .مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٥٠ الجزء الأول كانون الثاني سنة ١٩٧٥م ص١٥٢

([4]) سورة يوسف جزء من آية ١٨

([5]) البحر المحيط ٥ / ٢٩٨ والكشاف ٣ / ٢٦٢ ومعجم القراءات ٤ / ٢٠٧

([6]) المحتسب ١ / ٣٣٥

ضارب إلى البياض) مأخوذ من: كَدَب الظُّفْر، وهو وَبَشُ بياضه (كأنه دَمٌ فقد أَثَّر في قميصه ، فلحقته أعراضه كالنَّقش عليه). وقيل: أي طَرِيٌّ، وقيل: يابس، لأنهم عَدُّوهُ من الأضداد، صرَّح به شيخنا، وقيل: كَدِرٌ. وقال الهَرَوِيُّ: حُكي أنه المُتغيِّر."([1])

وفي المحرر: " وليست هذه القراءة قوية. " ([2])

وقرئ {بِدَمٍ كَدَب}وكَدَب: هو الجديُ، والوجه أن يقرأ بإضافة الدم إليه. ([3])

اللهجات العربية القديمة:

جاء في لسان العرب : " قال أبو حسّان : سمعت أبا عمرو الشيباني يقول ما ذُقْت عَدُوفاً ولا عَدُوفة ، قال : وكنت عند يزيدَ بن مَزْيد الشيْباني فأنشدته بيت قَيْس بن زهير:

ومُجَنَّباتٍ ما يَذُقْنَ عَدُوفةً يَقْذِفْن بالمُهَراتِ والأَمْهارِ

بالدال، فقال لي يزيد: صَحَّفت أَبا عمرو، إنما هي عَذُوفة بالذال، قال: فقلت له لم أُصَحِّف أَنا ولا أَنت، تقول ربيعة هذا الحرف بالذال، وسائر العرب بالدال. " ([4])

وفي أمالي القالي: " وقال يعقوب بن السكيت : سمعت أبا عمرو يقول: ما ذقت عدوفاً ولا عذوفاً، قال: وأنشدت يزيد بن مزيد عدوفاً، فقال لي: صحفت يا أبا عمرو، فقلت لم أصحف، لغتكم عذوف، ولغة غيركم عدوف. " ([5])

وفي اللسان: " وباتت الدابة على غير عدوف، أي على غير عَلَف، هذه لغة مضر." ([1])

([1]) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي تحقيق/علي شيري ط/دار الفكر ببيروت ط/الأولى سنة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م ج٢ ص٣٥٧
([2]) المحرر الوجيز في لطائف الكتاب العزيز ٣ / ٢٢٧
([3]) إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري تحقيق/محمد السيد أحمد عزوز ط/عالم الكتب ط/الأولى سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ج١ ص ٦٩٠ ومعجم القراءات ٢٠٧/٤
([4]) لسان العرب ٤ / ٢٨٣٨
([5]) الأمالي لأبي علي القالي ط/دار الكتب العلمية ببيروت ج٢ ص ٩١

فكأن ربيعة آثرت الذال ـ فيزيد بن مزيد من يني شيبان وهو من بكر بن وائل من ربيعة ـ بينما مضر آثرت الدال. ([٢])

وفي الجمهرة: " والدَّحج ، لغة يمانية، دَحَجه دحجاً، إذا عرك كما يعرك الأديم. ويقال: ذحجه ذحجاً ، بالذال المعجمة، وهي أعلى اللغتين. " ([٣])

وفي الجمهرة أيضاً: " فأما الجَرَد، بالدال، فالداء الذي يصيب الخيل، فبعض العرب يقول بالدال غير معجمة، وبعضهم بالذال معجمة، ولا أحسب الأصل إلا الذال معجمة." ([٤])

وهكذا حدث الإبدال بين الدال والذال في اللهجات العربية القديمة، فتحول الصوت الأسناني المجهور الرخو إلى الصوت الأسناني اللثوي المجهور الشديد، وتأخر مخرج الذال إلى الوراء، وتحول إلى الشدة. ([٥])

ومما يؤيد التعاقب بين الدال والذال في اللهجات العربية ما نرى مثله من إبدال الذال العربية دالاً في اللهجات الآرامية، وفي كثير من الألفاظ الأجريتية. ([٦])

<u>اللهجات المعاصرة :</u>

كما وقع إبدال الذال دالاً في القراءات القرآنية واللهجات العربية القديمة، وقع كذلك في اللهجات المعاصرة، ففي اللهجات المعاصرة (الدهب، والدَّكَر، والديل، والديب، والدقن، والدرة، والدبح، والكدب، وداق) بدلاً من (الذهب،والذَّكَر ،والذيل،والذئب،والذقن،والذرة،والذبح،والكذب،وذاق).

([١]) لسان العرب ٤ / ٢٨٣٨
([٢]) اللهجات العربية في التراث ٢ / ٤٣٤
([٣]) جمهرة اللغة لابن دريد تحقيق د/ رمزي منير بعلبكي ط/دار العلم للملايين ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٨٧م ص ٤٣٥
([٤]) جمهرة اللغة ص ٤٥٣
([٥]) إبدال الحروف في اللهجات العربية ص ٤٦٦
([٦]) اللهجات العربية في التراث ٢ / ٤٣٥

يقول ابن الجوزي: " وتقول: هو الذَّقَن، بفتح الذال والقاف. والعامة تقول: دقْن، بالدال وإسكان القاف. " ([1])

ويقول الصفدي: " ويقولون: دِقْنٌ، والصواب ذَقَنٌ. قلت: يريد أنهم يقولونه بكسر الدال وسكون القاف، لأنّه نظّره فيما بعد بقولهم: كِفْل في كفَل، والصواب ذَقَنٌ بالذال معجمة والقاف مفتوحة، وذقَنُ الإنسان: مجمع لِحْيَيْه. " ([2])

ومن هنا نقول: إن إبدال العامة الذال دالاً فيما سبق ليس بفصيح، إنما الفصيح ما ورد من مصدر فصيح كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام العرب الفصحاء شعراً ونثراً، وأما الإبدال الوارد في القراءات القرآنية فله ما يسوغه وقد ذكرنا ذلك في موضعه.

المبحث السابع: إبدال الشين سيناً.

الشين تخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، وهي مهموسة رخوة مستفلة منفتحة مصمتة، وصفتها الخاصة بالتفشي، وتختلف السين في مخرجها عن الشين، فمخرجها من بين طرف اللسان والثنايا العليا والسفلى، قريبة إلى أطراف الثنايا السفلى، ولا يمسها مع انفراج قليل بينهما عند النطق، والسين من أصوات الصفير، وتشترك مع الشين في الصفات إلا في صفة التفشي ([3])؛ ولذا وقع التبادل بينهما، وعلل ابن جني هذا الإبدال الحاصل بينهما في بعض الكلمات إلى أن السين أعم تصرفاً من الشين.([4])

وقد يكون لهذا الإبدال جذور قديمة في اللغة السامية؛ إذ إن الشين قد صار في العربية الفصحى إلى سين، ويجوز أن تكون كلمة (شمش) بالشين هي

([1]) تقويم اللسان لابن الجوزي تحقيق د/عبد العزيز مطر ط/دار المعارف ط/الثانية ص ١٠٨
([2]) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي حققه وعلق عليه وصنع فهارسه/السيد الشرقاوي راجعه د/رمضان عبد التواب ط/مكتبة الخانجي - القاهرة ط/ الأولى سنة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م ص ٢٦١
([3]) الاصوات اللغوية ص ٦٧، ٦٨ ، ٦٩ وخلاصة في علم الأصوات والتجويد د/محمد حسن حسن جبل ط/مطبعة التقوى الحديثة ص ٢٦
([4]) سر صناعة الإعراب ١ / ٢٠٥

الصيغة السامية القديمة التي آلت في العربية إلى (شمس) بإبدال الشين الأخيرة سيناً. ([1])

القراءات القرآنية:

١ . في قوله تعالى: {وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي} ([2]) قرأ الحسن وعكرمة {وَأَهُسُّ} بضم الهاء والسين غير المعجمة، والهسُّ: السوق وزجر الغنم، وذكر ابن خالويه عن النخعي أنه قرأ{وَأُهِسُّ} بضم الهمزة من (أَهَسَّ) رباعياً. ([3])

٢ . وفي قوله تعالى: {قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء} ([4]) قرأ زيد بن علي الحسن وطاوس وعمرو بن فائد الإسواري {أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَسَاء} بالسين المهملة من الإساءة، وقد أبدلت الشين بالسين، وأسند الضمير إلى الغائب. ([5])

وجاء في البحر المحيط: " وقال أبو عمرو والدّاني: لا تصحّ هذه القراءة عن الحسن وطاووس، وعمرو بن فائد رجل سوء، وقرأ بها سفيان بن عيينة مرّة واستحسنها، فقام إليه عبد الرحمن المقرئ وصاح به وأسمعه، فقال سفيان: لم أدرِ ولم أفطن لما يقول أهل البدع. وللمعتزلة تعلّق بهذه القراءة من جهة إنفاذ الوعيد، ومن جهة خلق المرء أفعاله، وإن أساء لا فعل فيه لله تعالى والانفصال عن هذا كالانفصال عن سائر الظواهر."([6])

وقال ابن جني : " هذه القراءة أشد إفصاحًا بالعدل من القراءة الفاشية التي هي: {مَنْ أَشَاء}؛ لأن العذاب في القراءة الشاذة مذكورٌ علة الاستحقاق له، وهو

([1]) دروس في علم أصوات العربية لجان كانتينو ترجمة/صالح القرمادي ط/الجامعة التونسية سنة ١٩٦٦م ص ٩٨ والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني د/حسام سعيد النعيمي ط/منشورات وزارة الثقافة والإعلام بالعراق سنة ١٩٨٠م ص ١٦١

([2]) سورة طه جزء من آية ١٨

([3]) البحر المحيط ٦ / ٢٢٠ والدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٦/ ٢٥ ومعجم القراءات ٥ / ٤٢٤

([4]) سورة الأعراف جزء من آية ١٥٦

([5]) البحر المحيط ٤ / ٤٠٠ والكشاف ٢ / ٥١٧ ومعجم القراءات ٣ / ١٧٨

([6]) البحر المحيط ٤ / ٤٠٠

الإساءة، والقراءة الفاشية لا يُتناول من ظاهرها علة إصابة العذاب له، وأن ذلك لشيء يرجع إلى الإنسان، وإن كنا قد أحطنا علمًا بأن الله تعالى لا يظلم عباده، وأنه لا يعذب أحدًا منهم إلا بما جناه واجترمه على نفسه، إلا أنا لم نعلم ذلك من هذه الآية؛ بل من أماكن غيرها. وظاهر قوله تعالى: {مَنْ أَشَاء} بالشين معجمة ربما أوهم من يضعف نظره من المخالفين أنه يعذب من يشاء من عباده، أساء أو لم يسئ ، نعوذ بالله من اعتقاد ما هذه سبيله، وهو حسبنا ووليِنا. " ([1])

اللهجات العربية القديمة :

يقول ابن السكيت: " قال الأصمعي يقال: جاحشته وجاحسته وجاحفته إذا زاحمته، قال وبعض العرب يقول للجحاش في القتال الجحاس، وأنشد لرجل من بني فزارة:

إن عاش قاسى لك ما أقاسي

من ضربي الهامات واحتباسي

والضرب في يوم الوغى الجحاس."([2])

كما آثر بعض العقيليين السين في قولهم: " أَلْحِق الحَسَّ بالأسِّ، قال ـ أي الفراء ـ : وسمعتها بالشين من بعض بني كلاب .... والحس في هذا الموضع: الشر، يقول: فألحقوا الشر بأصول من عاديتم. " ([3])

وقد يرجع سبب الإبدال بين السين والشين لا إلى العلاقة بينهما كما سبق، بقدر ما يرجع إلى أمراض الكلام، ويظهر هذا في قول سحيم ـ حيث كان يرتضخ لكنة أعجمية ـ :

فلو كنت ورداً لونُه لعَسِقْتني ولكنّ ربي سانني بسواديا ([1])

([1]) المحتسب ١ / ٢٦١

([2]) الإبدال لابن السكيت تحقيق د/حسين محمد محمد شرف ط/الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية سنة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م ص ١٠٨

([3]) القلب والإبدال لابن السكيت ضمن كتاب الكنز اللغوي في اللسن العربي د/أوغست هفنر ط/المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٠٣م ص ٤٠

فقد أبدل الشين سيناً في (لعسقتني، وساننى) وهما بالشين (لعشقتني، وشاننى)، ويبين ابن جني سبب الأبدال هنا فيقول: " فإنما قلب الشين سيناً لسواده وضعف عبارته عن الشين، وليس ذلك بلغة، وإنما هو كاللَّثَغ." ([2])

اللهجات المعاصرة:

كما وقع إبدال الشين سيناً في القراءات القرآنية واللهجات العربية القديمة، وقع كذلك في اللهجات المعاصرة، ففي اللهجات المعاصرة (السمس والسجر والسجرة) بدلاً من (الشمس والشجر والشجرة). ([3])

المبحث الثامن: الإبدال بين العين والحاء.

العين والحاء صوتان حلقيان ومخرجهما من أوسط الحلق، قال سيبويه: ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء. " ([4])

ويشتركان في صفات الاستفال والانفتاح والاصمات إلا أن العين مجهورة والحاء مهموسة، والعين صوت متوسط بين الشدة والرخاوة، والحاء رخوة، ونظراً لاتفاقهما في المخرج واشتراكهما في بعض الصفات أمكن تبادلهما، قال ابن جني: " لولا بحة في الحاء لكانت عيناً. " ([5])

القراءات القرآنية:

١ . في قوله تعالى: {لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ} ([6]) وفي قوله تعالى: {فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ} ([1]) وقوله تعالى: {فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ} ([2]) وقوله تعالى: {فَتَوَلَّ

([1]) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس تحقيق/عبد العزيز الميمني ط/دار الكتب المصرية سنة ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م ص٢٦ وفيه (لعشقتني ـ شاننى) وورد في سر صناعة الإعراب ٢٠٣/١ بالسين فيهما كما ذكرنا ، وينظر اللهجات العربية في التراث ٤٥٦/٢
([2]) سر صناعة الإعراب ١ / ٢٠٣
([3]) معجم تيمور ١ / ٦٥ ، ٤ / ٩٤
([4]) الكتاب ٤٣٣/٤
([5]) سر صناعة الإعراب ١ / ٢٤١
([6]) سورة يوسف جزء من آية ٣٥

عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ} ([3]) وقوله تعالى: {وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ}([4]) وقوله تعالى: {وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ} ([5]) قرأ الجماعة (حَتَّى) بالحاء وهي لغة قريش، وقرأ عبد الله بن مسعود (عَتَّى) بإبدال الحاء عيناً، وهي لغة هذيل وثقيف، وقال أبو حيان: " وقرأ ابن مسعود (عَتَّى) بإبدال حاء (حتى) عيناً، وهي لغة هذيل، وأقرأ بذلك، فكتب إليه عمر يأمره أن يقرئ بلغة قريش (حَتَّى) لا بلغة هذيل. " ([6])

يقول صاحب معجم القراءات: " والمشهور عن ابن مسعود القراءة بهذا في سورة يوسف، غير أن المراجع تذكر هذه القراءة على الأغلب دون أن تشير إلى السورة التي وردت فيها، فكنت مضطراً لإثبات هذه القراءة في مواضعها على النحو الذي ترى. " ([7])

٢ ـ وفي قوله تعالى: {وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ} ([8]) قرأ علي بن أبي طالب وجعفر بن محمد وعبد الله بن مسعود (وَطَلْعٍ) بالعين. قال ابن خالويه: قرأها علي بن أبي طالب على المنبر فقيل له: أفلا نغيره في المصحف؟ قال: ما ينبغي للقرآن أن يهاج، أي: لا يغير. وقيل في التفسير (وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ) قال: الموز، وأول من غرس الموز بمدينة رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ([9])

٣ـ وفي قوله تعالى: {أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ} ([10]) قرأ ابن مسعود (بُحْثِر) بالحاء مبنياً للمفعول. قال الفراء: وسمعت بعض أعراب بني أسد وقرأها فقال: (بُحْثِر) بالحاء مكان العين، وهما لغتان (بُعْثِر وبُحْثِر). ([1])

([1]) سورة المؤمنون جزء من آية ٢٥
([2]) سورة المؤمنون آية ٥٤
([3]) سورة الصافات آية ١٧٤
([4]) سورة الصافات آية ١٧٨
([5]) سورة الذاريات آية ٤٣
([6]) البحر المحيط ٥ / ٣٠٧ والمحتسب ١ / ٣٤٣ ومعجم القراءات ٤ / ٢٥٦
([7]) معجم القراءات ٨ / ٦٨ ، ٦٩
([8]) سورة الواقعة آية ٢٩
([9]) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ط/مكتبة المتنبي بالقاهرة ص ١٥٣ ومعجم القراءات ٢٩٩/٩
([10]) سورة العاديات آية ٩

يقول ابن جني: " العرب تبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج ، كقولهم: بُحْثِر ما في القبور، أي: بُعْثِر. وضَبَعت الخيل، أي ضبحت، وهو يُحنْظِي ويُعنْظِي: إذا جاء بالكلام الفاحش، فعلى هذا يكون عَتَّى وحتَّى، لكن الأخذ بالأكثر استعمالاً، وهذا الآخر جائز وغير خطأ. " ([2])

٤ ـ وفي قوله تعالى: {قَالُواْ نَعَمْ} ([3]) قرأ ابن مسعود (نَحَم) بإبدال العين حاءً، وحكى هذا الإبدال النضر بن شميل. ([4])

اللهجات العربية القديمة:

إبدال بعض العرب الحاء عيناً يمثل ظاهرة لهجية عرفت عند

العرب بالفحفحة، وعزاها السيوطي إلى هذيل فقال: " الفحفحة في لغة هذيل، يجعلون الحاء عيناً. " ([5]) كما عزيت إلى ثقيف كذلك، ففي لسان العرب: " وعتّى بمعنى حتّى هذلية وثقفية. " ([6])

وفي قبيلة هذيل ميلاً إلى البداوة ، فقد كانت مجاورة لبعض البدو، في حين نجد قبيلة ثقيف من القبائل الحضرية ومقرها الطائف، وربما نسبت لها الظاهرة لتأثرها بمن ينطقها، فهي تجاور هذيل.([7])

([1]) البحر المحيط ٥٠٢/٨ ومعاني القرآن للفراء ط/عالم الكتب ط/الثالثة سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ج٣ ص ٢٨٦ والدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٩١/١١ ومعجم القراءات ١٠/ ٥٤٤

([2]) المحتسب ١ / ٣٤٣ وضبحت الخيل، كمنع: أسمعت من أفواهها صوتاً ليس بصهيل ولا حمحمة.

([3]) سورة الأعراف جزء من آية ٤٤

([4]) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزأبادي تحقيق/عبد العليم الطحاوي ط/دار الكتب العلمية ببيروت ج٥ ص٨٨ ومعجم القراءات ٥٧/٣

([5]) المزهر ٢٢٢/١

([6]) لسان العرب ٤/ ٢٨٠٤

([7]) اللهجات العربية نشأة وتطوراً ص ١٧٤ ومن لغات العرب لغة هذيل د/عبد الجواد الطيب دون طبعة وتاريخ طبعة ص١١٠

وجاء في الفائق: " الفراء: حَتَّى لغة قريش وجميع العرب إلا هذيلاً وثقيفاً فإنهم يقولون عتَّى. قال: وأنشدني بعض أهل اليمامة:

لا أضعُ الدَّلو ولا أُصَلِّى

عَتّى أَرى جِلَّتها تُولِّى

صَوَادِرِ مِثْلَ قِباب التَّلِّ. " ([1])

وثبت من خلال هذا النص نسبة (عتى) إلى بعض أهل اليمامة.

يقول إبراهيم أنيس معقباً على ما أوردناه من قصة عمر بن الخطاب مع عبد الله بن مسعود: " ومثل هذه الرواية عن عمر بعيدة الاحتمال لأنها تناقض التيسير في القراءات القرآنية، كما تخالف ما رمى إليه الحديث الشريف (أنزل القرآن على سبعة أحرف) ([2])، إلا إذا أراد عمر أن ينهي ابن مسعود عن إرغام القرشيين على القراءة بغير ما يستطيعون، وما تميل إليه ألسنتهم، وذلك بإملاء لهجة من اللهجات عليهم كلهجة هذيل في هذه القراءة. "([3])

واستدلوا على ظاهرة الفحفحة في هذيل بقولهم: اللعم الأعمر أعسن من اللعم الأبيض، أي: اللحم الأحمر أحسن من اللحم الأبيض، وقولهم: عَلَتِ العَيَاة لكل عيّ، أي: حلت الحياة لكل حي. ([4])

وشكك أحد المحدثين في نسبة هذين المثالين إلى هذيل، فأثر الصنعة باد على كل منهما، وهي أشبه بالفوازير والنكات التي يؤلفها الناس لتعجيز بعضهم

([1]) الفائق في غريب الحديث للزمخشري تحقيق/علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط/عيسى البابي الحلبي ط/الثانية ج٢ ص٣٩١

([2]) الحديث أخرجه البخاري ينظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري كتاب(فضائل القرآن) باب (أنزل القرآن على سبعة أحرف) حديث رقم ٤٩٩٢ ج٩ ص٣١ ، وأخرجه مسلم في كتاب(صلاة المسافرين وقصرها) باب (بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه) حديث رقم ٨١٨ ج١ ص٥٦٠

([3]) في اللهجات العربية ص ٩٥

([4]) مميزات لغات العرب ص ١٣

بعضاً في النطق. ويرى أن هذه الظاهرة مقصورة على إبدال حاء (حتى) عيناً،ومثال واحد لا يكفي لإثبات ظاهرة لهجية.([1])

وأمر هذه اللهجة لم يقتصر على مثال واحد، فقد أوردنا في القراءات مثالاً آخر، وقد أثبت العلماء الفحفحة في كتبهم، وما نقل عن ابن مسعود من القراءة بقلب العين حاء يؤكد صحة هذا النوع من التبادل ولا ينفي عكسه، بل يؤيده من لجوء القبيلة إلى كل منهما لما بين الصوتين من التقارب كما بينا، كما أن نسبة هذه الظاهرة إلى غير هذيل دليل على صحتها وانتشارها في مواطن عدة، وهذا يثبتها ولا ينفيها. ([2])

وأثبت علماء اللغة هذا النوع من التبادل في كتبهم ومنها مثلاً ما ذكره القالي في أماليه لما تعاقب فيه العين والحاء من كلام العرب ([3])، كما أن سيبويه ذكر في كتابه إبدال العرب العين حاءً فقال: " ومما قالت العرب تصديقاً لهذا في الإدغام قول بني تميم: مَحُّمْ، يريدون: مَعَهُمْ، ومَحَّاؤُلاء، يريدون: معَ هؤلاء. " ([4])

اللهجات المعاصرة :

([1]) اللهجات العربية في التراث ٣٧١/١ ، ٣٧٢
([2]) اللهجات العربية نشأة وتطوراً ص ١٧٦
([3]) الأمالي ٦٧/٢، ٦٨
([4]) الكتاب ٤٥٠/٤

أثبتت اللهجات الحديثة إبدال العين حاء، ففي لهجة شمال المغرب تطوان وما حولها يقولون في (الكعك والسعتر)(الكحك والسحتر). ([1])

وفي لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط وهي المنطقة التي تمتد من غرب الإسكندرية بجمهورية مصر العربية حتى الحدود الليبية يقولون في (دعك)(دحك)، ويقولون: الحصير الحانق، أي العصير الخانق (أي قبيل المغرب)، ويقولون: حشرين للعدد عشرين، ويحتاد في يعتاد. ([2])

والسودانيون يقولون لجعفر: جحفر . ([3])

المبحث التاسع: إبدال العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء (الاستنطاء).

ظاهرة (الاستنطاء) تنسب إلى عدد من القبائل العربية، وهي لا تزال مستعملة إلى اليوم، وهي تعني عند القدماء إبدال العين الساكنة نوناً عند مجاورتها للطاء، ولم ترو لنا المصادر العربية لهذه الظاهرة إلا كلمة (أنطى) في (أعطى)، والقوانين الصوتية لا تقبل مثل هذه الظاهرة ؛ لعدم توافق صوتي بين صوتي العين والنون، فصوت العين حلقي احتكاكي مجهور، وصوت النون لثوي أنفي مجهور، وأصل الإبدال بين الحروف إنما هو في تقارب بينهما، ومن هنا يقول د/رمضان عبد التواب: " وتفسير هذه الظاهرة، بأن العين قلبت نوناً، تفسير لا تؤيده الدراسات الصوتية الحديثة؛ لأن العين تختلف اختلافاً كبيراً عن النون، ومن المعروف أن الصوت لا يقلب إلى صوت آخر إلا إذا كان بين الصوتين نوع من القرابة الصوتية في المخرج والصفة. " ([4])

([1]) لهجة شمال المغرب تطوان وما حولها د/عبد المنعم سيد عبد العال ط/دار الكتاب العربي للطبع والنشر بالقاهرة سنة ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م ص ٨١

([2]) لهجة البدو في الساحل الشمالي لجمهورية مصر العربية ص ٧٣

([3]) إبدال الحروف في اللهجات العربية ص ٢٠٠

([4]) فصول في فقه العربية د/رمضان عبد التواب ط/الخانجي ط/الثالثة سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م ص ١٢١

وقد أشار ابن جني إلى هذا فقال: " أصل القلب في الحروف، إنما هو فيما تقارب منها وذلك الدال والطاء والتاء، والذال والظاء والثاء، والهاء والهمزة، والميم والنون، وغير ذلك مما تدانت مخارجه. فأما الحاء فبعيدة من الثاء، وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها. " ([1])

وقد ذهب د/إبراهيم أنيس إلى تفسير هذه الظاهرة بأنه كان ينطق بالعين نطقاً أنفمياً، فتسمع العين ممتزجة بالنون، فهي في الحقيقة ليست نوناً على حد تعبيره، يقول: " فلعل من القبائل من كانوا ينطقون بهذا الصوت بصفة خاصة نطقاً أنفمياً، وذلك بأن يجعلوا مجرى النفس معه من الفم والأنف معاً، فتسمع العين ممتزجة بصوت النون وليست في الحقيقة نوناً، بل هي عين أنفمية. وعلى هذا فيمكن أن يقال إن الرواة قد سمعوا هذه الصفة ممثلة في الفعل (أعطى) فأشكلت عليهم، ولم يصفوها لنا على حقيقتها. " ([2])

لكن ليس من السهل التسليم بأن علماء العربية القدماء قد صعُب عليهم وصف مثل هذا الصوت الأنفمي، وهم الذين وصفوا أصواتاً كثيرة لم تكن شائعة كالصاد التي كالزاي والجيم التي كالكاف ... الخ، فلا يصعُب عليهم أن يصفوا هذا الصوت إن كان هو المقصود حقاً بالاستنطاء، زيادة على ذلك فإن هذا النمط ما زال مستعملاً في لهجات عربية حديثة دون وجود للصفة الأنفمية فيه . ([3])

وإذا كان القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها مخرجاً أو صفة، فإن العين والنون وإن تباعدا مخرجاً فإن بينهما تقارب في بعض الصفات فكلاهما حرف صامت، ومجهور، ومتوسط بين الشدة والرخاوة، ومستفل، ومنفتح، وعلى ضوء هذا يسوغ التبادل بينهما، لكننا لا ننظر إلى العلاقة

([1]) سر صناعة الإعراب ١ / ١٨٠
([2]) في اللهجات العربية ص ١٢٣ ، ١٢٤
([3]) دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية عند أبي حيان الأندلسي في تفسير البحر المحيط ص١٣٨

الصوتية لاختلاف اللهجات، وربما كانت بقايا لهجية متخلفة بعد تهذيب اللغة. (١)

ويميل بعض المستشرقين إلى أن أنفية العين كانت صفة صوتية ملازمة لها منذ السامية الأولى، ويفسر رابين الاستنطاء بأنه لا شأن له بالفعل (أعطى)، بل هو فعل سامي آخر معروف في العبرية هو (نطا) بمعنى مد يده إلى، وقد زادت عليه الهمزة، أي صار على صورة أفعل.(٢)

ويفسر د/إبراهيم السامرائي هذه الظاهرة تفسيراً عربياً خالصاً؛ فيقول:" وملاك الأمر في هذه النون أنها لم تكن مقابلة للعين في: أعطى، وإنما جاءت من أن الفعل كان: آتى، بمعنى أعطى، ثم ضعف الفعل فصار (أتّى) بتشديد التاء، ومعلوم أن فك الإدغام في العربية وفي غيرها من اللغات السامية يقتضي إبدال النون بأحد الحرفين المتجانسين، كما نقول في العربية (جَنْدل) وهي من: (جَدّل) بتشديد الدال، وهذا كثير معروف. " (٣)

ولولا البعد الصوتي بين العين والنون لحدث الإبدال عند القبائل التي روي عنها الاستنطاء في كلمات كثيرة، وقعت فيها العين ساكنة قبل الطاء، مثل: يَعْطب، ومِعْطير، ويَعْطس، ويَعْطش، ويَعْطل .... وغير ذلك من الأمثلة. (٤)

ولعل تقارب مخرج النون من الطاء سهل على الناطقين بهذه اللهجة من نطقهم الفعل أعطى، والذي يتطلب مجهوداً عضلياً أكبر من نطقهم الفعل (أنطى).(٥)

---

(١) اللهجات العربية نشأة وتطوراً ص ١٨٦
(٢) في اللهجات العربية ص ١٢٤
(٣) دراسات في اللغة ص ٢١٧ وهامش ٨ ص ٧٧
(٤) فصول في فقه العربية ص ١٢٢
(٥) أثر القراءات القرآنية في اللهجات الفلسطينية الحديثة د/عبد الرؤوف خريوش. مجلة الجامعة الإسلامية. المجلد الخامس عشر. العدد الثاني سنة ٢٠٠٧م ص ١٢٩

وقد دلت القراءات القرآنية الشاذة والأحاديث النبوية والشعر واللهجات المعاصرة على هذه الظاهرة اللهجية القديمة.

القراءات القرآنية:

١ . في قوله تعالى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} ([1]) قرأ الحسن وطلحة وابن محيصن والزعفراني وأم سلمة رواية عن النبي ﷺ {أَنْطَيْنَاكَ} بالنون، وهي لغة في العطاء، أنطيته: أعطيته.([2])

٢ . وفي قوله تعالى: {وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ} ([3]) قرأ ابن مسعود والأعمش ومحمد بن طلحة عن أبيه {أَنْطَاهُمْ} بالنون بدلاً من العين، وهي كذلك في مصحف ابن مسعود، وهي لغة للعرب العاربة من أولي قريش. ([4])

وهذه القراءة تدل على أن (أنطى) و(أعطى) متفرعان من أصل واحد، وهذا ما ذكره د/إبراهيم السامرائي فيما سبق، فقد ذكر أن الفعل في الأصل كان (آتى) بمعنى (أعطى) ثم ضعف الفعل فصار (أتّى) بتشديد التاء، ثم حدث فك لهذا الإدغام، وأبدلت التاء الأولى نوناً والثانية طاء، فالفعل تحول إلى (أنتى) ثم إلى (أنطى) ومعناه أعطى.

وقرئ {وَأَعْطَاهُمْ} وهي معنى قراءة الجماعة ([1])، وقد تجمع من القراءات القرآنية في هذه الآية ثلاث مواد هي (آتى وأعطى وأنطى) وكل منهن تمثل مرحلة من مراحل تطور هذه الكلمة.

([1]) سورة الكوثر آية ١
([2]) البحر المحيط ٨ / ٥٢٠ والكشاف ٦ / ٤٤٥ والمحرر الوجيز ٥ / ٥٢٩ ومعجم القراءات ١٠ / ٦١٣
([3]) سورة محمد جزء من آية ١٧
([4]) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ص ١٤٢ ومعجم القراءات ٩ / ١٧

ومما ورد من الأحاديث النبوية على هذه الظاهرة قول النبي ﷺ: (اللهم لا مانع لما أنطيت، ولا منطي لما منعت). ([1])

وعن عروة بن محمد عن أبيه عن جده قال: قدمت على النبي ﷺ في ناس من بنى سعد فسمعته يقول: ما أغناك الله فلا تسأل الناس شيئا، فإن اليد العليا المنطية وإن اليد السفلى هي المنطاة، وإن مال الله مسؤول ومنطى، فكلمنا رسول الله ﷺ بلغتنا.([2])

وفي كتابه ﷺ لوائل بن حجر الحضرمي وأهل حضرموت: (وأنطوا الثبجة). ([3])

وفي كتابه ﷺ لتميم الداري: "هذا ما أنطى محمد رسول الله لتميم الداري

وإخوته ..." ([4]) قال الزَّبيدي: " ويسمون هذا الإنطاء الشريف، وهو محفوظ عند أولاده. " ([5])

اللهجات العربية القديمة:

يقول الجوهري: " والإنطاء : الإعطاء بلغة أهل اليمن. " ([6])

وفي البحر المحيط: " قال التبريزي: هي لغة للعرب العاربة من أولي قريش. " ([7])

([1]) الكشاف ٥ / ٥٢٣ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي تحقيق/عبد الله عبد المحسن التركي ط/مؤسسة الرسالة ببيروت ط/الأولى سنة ٢٠٠٦م ١٤٢٧هـ ج١٩ ص٢٦٤ ومعجم القراءات ٩ / ١٦

([2]) الحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق / محمود محمد الطناحي ط/المكتبة الإسلامية دون تاريخ ج ٥ ص ٧٦

([3]) الحديث في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ط/مؤسسة الرسالة ط/الخامسة سنة ١٤٠٥ه ١٩٨٥م حديث رقم ١٧٠٠٧ ج٦ ص ٥٨١

([4]) الحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر ٥ / ٧٦ ومعنى أنطوا الثبجة: أي أعطوا الوسط في الصدقة، فثبج كل شيء وسطه.

([5]) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري تحقيق/كامل سلمان الجبوري ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ٢٠١٠م ج١ ص ٢٣٦

([6]) تاج العروس من جواهر القاموس ٢٠ / ٢٥٣

([7]) الصحاح . تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري تحقيق/أحمد عبد الغفور عطار ط/دار العلم للملايين ببيروت ط/الرابعة سنة ١٩٩٠م ج٦ ص ٢٥١٢

وجاء في المزهر: " ومن ذلك : الاستنطاء في لغة سعد بن بكر، وهذيل، والأزد، وقيس، والأنصار تجعل العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء كأنْطي في أعْطِي."([2])

ويقول الزبيدي: " وهؤلاء من قبائل اليمن ما عدا هذيل، وقد شرفها النبي ﷺ فيما روى الشعبي أنه ﷺ قال لرجل: أَنْطِه كذا وكذا، أي: أَعْطِ. " ([3])

ويرى الدكتور/أحمد علم الدين الجندي أن قيس المذكورة ليس المراد بها قيس عيلان، وإنما هي بطن من همدان، يقول: " وبالبحث في الظواهر اللهجية لقيس، وفي ديوان هذيل، لم أعثر على تلك الظاهرة، لذلك أرجح أن قيساً في نص السيوطي ليس المراد بها قيس عيلان، وإنما هي قيس أخرى، وأرجح أنها بطن من همدان القحطانية، ومما يؤيدني في ذلك ما جاء في البحر المحيط من قول الشاعر الأعشى:

جِيَادُكَ خَيْرَ جِيَادِ المُلُوكِ تُصَانُ الجَلالَ وتُنْطَى الشَّعِيرَا ([4])

وقائل هذا البيت هو الأعشى، وهو من قيس القحطانية ، وكذلك أرجح أن هذيلاً ليست تلك القبيلة المعروفة من مضر، وإنما هي هذيل اليمنية، فتكون الظاهرة قد خلصت لليمن بدليل وجود الأنصار والأزد في نص السيوطي وجميعهم من اليمن."([5])

ومما ورد في الشعر على هذه الظاهرة كذلك ما أنشده ثعلب:

من المُنْطِياتِ المَوكِبَ المَعْجَ بعدما يُرى في فروع المُقْلتين نُضُوبُ. ([6])

([1]) البحر المحيط ٨ / ٥٢٠
([2]) المزهر ١ / ٢٢٢
([3]) تاج العروس من جواهر القاموس ٢٠ / ٢٥٣
([4]) البيت في البحر المحيط ٨ /٥٢٠ وفيه(الحلال ، والسعيرا) بدل من (الجلال والشعيرا) ، وفي أمالي القالي ١ / ٧٥ :
جيادك في الصيف في نعمة تُصان الجلال وتنطى الشعيرا
([5]) اللهجات العربية في التراث ١ / ٣٨٦
([6]) البيت في لسان العرب ٦ / ٤٤٦٥

اللهجات المعاصرة :

لا زالت ظاهرة الاستنطاء موجودة في اللهجات المعاصرة حتى اليوم في العراق، كذلك هي موجودة في سوريا والأردن، وقد قال أحد المحدثين: وقد سمعت ذلك من كثير من طلبتي العراقيين. ([1])

ولا يزال ينطق بها البدو في الصحراء، كأعراب الفيوم الذين يرجعهم بعض الباحثين إلى أصل عربي قديم، فيقول: " وليست هذه الظاهرة غريبة على بعض القبائل البدوية، فإنها لا تزال شائعة في لهجة بعض الأعراب بصحارى مصر، ومنهم بعض أعراب الفيوم، ويقال إن أصلهم من بني سعد. " ([2])

وهذا يشير إلى أن النازلين الأولين في العراق ومصر من العرب قوماً ممن كانت سمتهم تلك الظاهرة، وجدير بالذكر أن صيغة (أعطى) قد استبدلت بصيغة (أطعى) في بعض قرى فلسطين، وكأنها مقلوبة عن الصيغة الأولى. ([3])

ويذهب أحد المحدثين إلى أن الفعل (أعطى) هو نفسه الفعل العربي (أندى)، ثم تحولت الدال طاء في لهجة أهل اليمن، ويقول: " ومما يقوي هذا عندي أن الفعل (أندى) ما زال شائعاً في لهجة بعض أهل اليمن، فهم يقولون مثلاً (إنديني) و(إندي) في (أعطني) و(أعط)، كما أنه يستخدم اليوم في لهجة أبناء مصر فهم يقولون: (إدّي) بدلاً من (أعطي)." ([4])

([1]) فصول في فقه العربية ص ١٢١ وانظر إبدال الحروف في اللهجات العربية ص٤٨٧
([2]) من لغات العرب لغة هذيل ص ١١٥ وانظر مميزات لغات العرب لحفني ناصف ط/المطبعة الأميرية ببولاق ط/الأولى سنة ١٣٠٤هـ ص ١٥ واللهجات العربية نشأة وتطوراً ص ١٨٨
([3]) اللهجات العربية في التراث ١ / ٣٨٨
([4]) دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية عند أبي حيان الأندلسي في تفسير البحر المحيط ص ١٣٩

ومما يقويه كذلك ما ذكره ابن منظور في لسانه في معنى الفعل (أندى): " والنَّدَى: السَّخاء والكرم، وتندَّى عليهم ونَدِيَ: تَسَخَّى، وأَنْدى نَدًى كثيراً كذلك، وأَنْدَى عليه: أَفضل، وأَنْدَى الرَّجلُ: كثر نداه أَي عَطاؤه، وأَنْدَى إذا تَسَخَّى. " (١)

المبحث العاشر: إبدال السين تاءً (الوَتْم).

سبق وحددنا مخرج السين، فصوت السين أحد الأصوات الأسلية وتسمى بأصوات الصفير، وبين سيبويه مخرج هذه الحروف فقال: " ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد. " (٢) وهذا شبيه برأي المحدثين من علماء الأصوات حيث يعدون هذه الحروف من الأصوات الأسنانية اللثوية (٣)، وقريب من مخرج السين مخرج التاء، فالتاء أحد الحروف النِطْعيّة، لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى (٤)، وقد حدد سيبويه مخرج هذه الحروف فقال: " ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء. " (٥)، وهذا شبيه برأي المحدثين من علماء الأصوات حيث يعدون هذه الحروف من الأصوات الأسنانية اللثوية(٦) كأصوات الصفير، وصوت التاء مهموس مستفل منفتح مصمت شديد، وصوت السين مهموس مستفل منفتح مصمت رخو، فيجمع بين هذين الصوتين قرب المخرج والاتفاق في الصفات ما عدا الشدة والرخاوة، ومن ثم أبدلت السين تاء في بعض اللهجات العربية، وعرف هذا الإبدال بالوتم في لغة اليمن، كما ورد إبدال السين تاء في القراءات القرآنية واللهجات الحديثة.

القراءات القرآنية:

(١) لسان العرب ٦ / ٤٣٨٧
(٢) الكتاب ٤ / ٤٣٣
(٣) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ص ٤٦
(٤) العين ١ / ٥٨
(٥) الكتاب ٤ / ٤٣٣
(٦) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ص ٤٦

١ . في قوله تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} ([1]) قرئ {النَّاتِ} بالتاء بدل السين، حكى أبو عمرو أنها لغة قضاعة، وقال ابن خالويه: زعم أهل اللغة في كتب القلب والإبدال أن العرب تقول في الناس: النات، وقوم أكيات أي: أكياس. ([2])

ويقول سيبويه: " تبدل التاء من السين والسين من التاء، فستة أصلها سدسة، فأبدلوا من السين الثانية تاء ومن الدال تاء، وأدغموا التاء في التاء. " ([3])

وفي التاج: " قلبت السين تاء لموافقتها إياها في الهمس والزيادة وتجاور المخارج، وهي لغة لبعض العرب، عن أبي زيد، وهو من البدل الشاذ."([4])

فقراءة {النَّاتِ} في {النَّاسِ} قراءة شاذة، وسوغ الإبدال بين صوتي السين والتاء قرب المخرج والاتفاق في الصفات(الهمس والاستفال والانفتاح والاصمات)ماعدا الشدة والرخاوة،كما سبق.

<u>اللهجات العربية القديمة:</u>

ذكر اللغويون أن ظاهرة (الوَتْم) في لغة بعض العرب إبدال السين تاءً، فيقولون في الناس: النات، وقد عزيت هذه الظاهرة لأقوام عديدين، فعزاها الأزهري لحمير فقال: " قال شمر: إذا قال الرجل لعدوه: لا بأس عليك، فقد أمّنَه، لأنه نفى البأس عنه، وهو في لغة حِمير: لَبَاتِ؛ أي: لا بأس وقال شاعرهم ([5]):

شَربنا النومَ إذ غَضت غَلاب بتسهيد وعَقْد غير مَيْن

تنادَوْا عند غدرهم لَبَـــاتِ وقد بَرَدَت مَعاذِرُ ذي رُعَيْنِ

([1]) سورة الناس آية ١
([2]) إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٧٦٢ ومختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ص١٨٣ ومعجم القراءات ٥٦٢/١٠
([3]) الكتاب ٤/ ٣١٦ ومختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ص ١٨٣
([4]) تاج العروس من جواهر القاموس ٣ / ١٥٢
([5]) البيتان في لسان العرب ٥ / ٣٩٨٢ كالتالي :
شَرِبنا، اليَومَ، إذْ عَصَبَتْ غَلابِ بتَسْهِيدٍ، وعَقْدٍ غَيْرِ بَيْنِ

تَنادَوا، عِنْـدَ غَدْرِهِمُ : لَبـــاتِ وَقَدْ بَرَدَتْ مَعاذِرُ ذِي رُعَيْنِ

ولَبَاتِ بلغتهم: لا بأس، كذا وجدته في كتاب شمر. " ([1])

وقد عزيت ظاهرة الوتم عند أبي زيد في نوادره لقضاعة اليمنية، واستشهد لها بقول عِلْباء بْنِ أَرْقَم:

يَا قَبَّحَ اللهُ بَنِي السِّعلاةِ

عَمْرو بنَ يَرْبُوع شِرارَ النَّاتِ

ليسُوا أَعِفَّاءَ وَلَا أَكْياتِ

فإنما يُرِيدُ النَّاسَ وأَكياس، فَقَلَبَ السِّينَ تَاءً. ([2])

وعزيت ظاهرة الوتم عند السيوطي إلى اليمن، قال عندما كان يعدد اللهجات العربية: " ومن ذلك الوتم في لغة اليمن، تجعل السين تاء، كالنات في الناس. " ([3])

وإذا كانت الظاهرة قد عزيت لحمير مرة، ولقضاعة أخرى فلا تهافت في هذا العزو؛ لأن قضاعة على الرأي الأشهر من مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير، ولكن قضاعة شعب كبير، فهل كانت كل سين تبدلها تاء في جميع قبائلها أم أن ذلك في بعض بطونها فقط؟ الراجح أن ذلك في بعض بطونها فقط، وسبب ذلك أن تحول السين وهو صوت رخو إلى التاء وهو صوت شديد لا يكون إلا من سمة القبائل المتبدية؛ لأنها تميل إلى الأصوات الشديدة، وخير قبائل قضاعة تنسب لها الظاهرة هي جرم وجُهينة لأخذهما من البداوة بقسط كبير. ([4])

ونسب الدكتور إبراهيم أنيس هذه الظاهرة لخثعم وزبيد فقال: " روي أن السين تقلب تاء في لهجة اليمن .... فنحن أمام شعب عظيم من القبائل تنسب

([1]) تهذيب اللغة ١٣ / ١٠٩ ، ١١٠
([2]) النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري تحقيق د/محمد عبد القادر أحمد ط/دار الشروق ط/الأولى سنة ١٤٠١هـ ١٩٨١م ص ٣٤٤ ،٣٤٥
([3]) المزهر ١ / ٢٢٢
([4]) اللهجات العربية في التراث ١ / ٣٨٥

له صفة خاصة من صفات اللهجات وهي قلب صوت رخو إلى نظيره الشديد، فعلينا أن نبحث في مثل هذه الحالة عن أي قبائل اليمن تلك التي مالت إلى البداوة، أو عاشت قريبة من الصحراء، فنجد أن أقرب قبائل اليمن إلى البداوة قبيلتان مشهورتان هما: خثعم، وزبيد. وعليه فلا بأس من نسبة هذه الصفة إلى هاتين القبيلتين بين قبائل اليمن. " ([1])

ويرى ابن جني أن إبدال السين تاء كما جاء في النات وأكيات، جاء كذلك في قولهم في العدد: سِت، وأصلها: سِدْس؛ لأنها من التسديس، كما أن خمسة من التخميس، وقد مر قول سيبويه في ستة، وكذلك قولهم في طَسّ: طست، وقولهم: ختيت في معنى خسيس، فأبدلوا السين تاء في هذه الأمثلة. ([2])

ونسب الجوهري إبدال السين تاء في الطست إلى طيء فقال: " الطَسْتُ: الطَسُّ بلغة طيّئ، أُبدل من إحدى السينين تاء للاستثقال، فإذا جمعت أو صغرت رددتَ السين؛ لأنك فصلت بينهما بألف أو ياء، فقلت: طِسَاس وطُسيس."([3])

ويبرر هذا الإبدال عند تلك القبيلة تبريراً صوتياً هو أن طيء قبيلة موغلة في البدو، وقبائل البدو تميل إلى النطق بالأصوات الشديدة، ومن ثم أبدل الصوت الرخو (السين) إلى الصوت الشديد (التاء) عند هذه القبيلة لتناسب طبيعتها. ([4])

ومن إبدال السين تاء ما نقله ابن السكيت عن الأصمعي: " يقال هو على سُوسِه وتُوسِه أي خليقته، ويقال: رجلٌ حَفَيْسَاً وحَفَيْتَاً إذا كان ضخماً. " ([5])

([1]) في اللهجات العربية ص ٩٣
([2]) سر صناعة الإعراب ١ / ١٥٥ ، ١٥٦
([3]) الصحاح ١ / ٢٥٨
([4]) الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه ص ٢٤٣
([5]) القلب والإبدال لابن السكيت ضمن كتاب الكنز اللغوي في اللسن العربي ص٤١،٤٢

وزاد الزجاجي: الأماليس والأماليت، لما استوي من الأرض، ونصيب خَسِيسٌ وخَتِيتٌ، ومنه أخَسّ حقه وأخَتَّه: أي قَلَّلَه، وهو شديد الحساسة والختاتة. ([1])

هذا. وإبدال التاء من السين قليل عند سيبويه ([2])، وفي نوادر أبي زيد: هذا من قبيح البدل ([3])، وفي شرح الشافية إبدال نادر ([4])، وهو إبدال جائز عند أبي حيان ([5])، وقد مالت بعض قبائل قضاعة وقبائل طيء البدوية إلى هذا النوع من الإبدال لإيثارها الصوت الشديد (التاء) على الصوت الرخو (السين)، ونلاحظ أن الحرف المبدل لام الكلمة، وذلك في الكلمات التي ذكرناها في هذا النوع من الإبدال.

اللهجات المعاصرة :

لعل منشأ قول العوام في عثمان وثعلب وثعبان (عِثْمان وتَعْلب وتِعْبان) بأن يكونوا حرّفوا أولاً الثاء المثلثة سيناً، ثم أبدلوا السين تاء على لغة اليمن. ([6])

وقريب من هذا ما ذكره أحد المحدثين في إبدال بعض القبائل العربية السين تاء، فقد قال: " وهذا الإبدال وإن كان خاضعاً لقاعدة التبادل بين الأصوات الأسنانية اللثوية إلا أنه قد يشير إلى شيء مهم وهو أن التبادل بين السين والتاء ربما كان أصله الثاء، فتكون القبائل التي نطقت بالتاء قد أبدلت الثاء من الكلمة الأصلية

([1]) شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده لمحمد بن الحسن الرضي الإستراباذي تحقيق/محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيى الدين عبد الحميد ط/دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ج ٤ ص ٤٧٠

([2]) الكتاب ٤ / ٢٣٩
([3]) النوادر ص ٣٤٥
([4]) شرح شافية ابن الحاجب ٣ / ٢٢١
([5]) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان تحقيق/رجب عثمان محمد ط/الخانجي ط/الأولى سنة ١٤١٨هـ ١٩٩٨م ج١ ص ٣٢٢
([6]) مميزات لغات العرب ص ١٥

إلى تاء، والقبائل التي نطقت بالسين قد أبدلت الثاء من الكلمة الأصلية سيناً. " (١)

فهو يرى أن أصل الكلمة في هذا الإبدال في اللهجات العربية القديمة بالثاء، وقد أبدلت تاء عند بعض القبائل، كما أبدلت سيناً عند البعض الآخر، في حين نجد أن ما فعله العوام في لهجاتهم المعاصرة في قولهم في عثمان وثعلب وثعبان (عِتْمان وتَعْلب وتِعْبان) ربما يكون من إبدال الثاء سيناً، ثم إبدال السين تاء، أي أن الإبدال مر بمرحلتين.

المبحث الحادي عشر: الإبدال بين القاف والكاف.

القاف والكاف لَهويتان؛ لأن مبدأهما في اللهاة (٢)، وهما متجاوران في المخرج، فمخرج القاف من أقصى اللسان مما يلي الحلق وما يحاذيه من الحنك الأعلى، ومخرج الكاف من أقصى اللسان بعد مخرج القاف، والقاف من الأصوات المجهورة الشديدة المستعلية المنفتحة المصمتة، والكاف من الأصوات المهموسة الشديدة المستفلة المنفتحة المصمتة؛ ولتجاور مخرجي القاف والكاف، واشتراكهما في كثير من الصفات جاز وقوع الإبدال بينهما.

القراءات القرآنية:

١ . في قوله تعالى: {إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً} (٣) قرأ الجمهور {كَافُوراً} بالكاف،وقرأ عبد الله بن مسعود {قَافُوراً} بالقاف. (٤)

يقول أبو حيان: " وهما . أي القاف والكاف . كثيراً ما يتعاقبان في الكلمة، كقولهم: عربي قح وكح. " (٥)

(١) إبدال الحروف في اللهجات العربية ص ٤٧٤ ، ٤٧٥
(٢) العين ١ / ٥٤
(٣) سورة الإنسان آية ٥
(٤) البحر المحيط ٨ / ٣٨٧ ومعجم القراءات ١٠ / ٢١٠
(٥) البحر المحيط ٨ / ٣٨٧

٢ . وفي قوله تعالى: {وَإِذَا السَّمَاء كُشِطَتْ} ([1]) قرأ الجمهور{كُشِطَتْ} بالكاف، وقرأ ابن مسعود وعمرو بن شراحيل الشعبي وإبراهيم بن يزيد النخعي {قُشِطَتْ} بالقاف.([2])

يقول الزمخشري: " واعتقاب القاف والكاف كثير. " ([3])

ويقول الزجاج: " يقال: كَشَطْتُ السقف وقشطت السقف بمعنى واحد، والقاف والكاف تبدل إحداهما من الأخرى كثيراً، ومِثْل ذلك لبكت الشيء ولبقته إذا خلطته."([4])

٣ . وفي قوله تعالى: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ} ([5]) قرأ الجمهور{فَلَا تَقْهَرْ} بالقاف، وقرأ ابن مسعود وإبراهيم التيمي والنخعي والشعبي والأشهب العُقيلي {فَلَا تَكْهَرْ} بالكاف، وهو كذلك في مصحف عبد الله. ([6])

يقول الفراء : " وهي مصحف عبد الله {فَلَا تَكْهَرْ} وسمعتها من أعرابي من بني أسد قرأها عليّ. " ([7])

ويقول أبو حيان عن قراءة {فَلَا تَكْهَرْ}: " وهي لغة بمعنى قراءة الجمهور."([8])

<u>اللهجات العربية القديمة:</u>

تميل قريش إلى نطق الكاف فيقولون: كشط، وهذا يتناسب مع طبيعة قريش الحضرية، فالبيئة المتحضرة يناسبها صوت الكاف المهموس، في حين تنطق

([1]) سورة التكوير آية ١١
([2]) البحر المحيط ٨ / ٤٢٥ والجامع لأحكام القرآن ٢٢ / ١٠٦ والكشاف ٦ / ٣٢٣ ومعجم القراءات ١٠ / ٣٢٦
([3]) الكشاف ٦ / ٣٢٣
([4]) معاني القرآن وإعرابه للزجاج تحقيق د/عبد الجليل عبده شلبي ط/عالم الكتب ط/الأولى سنة ١٩٨٨م ١٤٠٨هـ ج٥ ص ٢٩١
([5]) سورة الضحى آية ٩
([6]) البحر المحيط ٨ / ٤٨٢ والكشاف ٦ / ٣٩٤ ومعجم القراءات ١٠ / ٤٨٤
([7]) معاني القرآن ٣ /٢٧٤
([8]) البحر المحيط ٨ / ٤٨٢

تميم وأسد بالقاف فيقولون: قشط، وهما قبيلتان بدويتان يناسبهما صوت القاف المجهور الشديد.

وليس معنى هذه المناسبة أن قريشاً تركوا القاف في كل اللغة، أو أن تميماً وأسداً تركوا الكاف، وإنما يراد بالمناسبة أنهم في هذه اللفظة المختلف في نطقها (كشط وقشط) مال كل إلى ما يناسبه، أما لماذا كان الخلاف في هذه اللفظة بخاصة ولم يكن عاماً في كل اللغة؟ فأحسب أن الإجابة القاطعة في هذا أمر غير ممكن، إنما هي ظاهرة عن العرب نحاول تفسيرها. ([1])

وقد وردت عدة روايات عن علماء اللغة تؤيد ما سبق من نطق قريش بالكاف، وتميم وأسد بالقاف منها ما يلي:

١ . نقل ابن السكيت عن الفراء قوله: " وقريش تقول: كُشطتْ، وقيس وتميم وأسد تقول: قُشطتْ .... ويقال: قَهرتُ الرجل أقهره، وكهرته أكهره، قال وسمعت بعض بني غنم بن دودان من بني أسد يقول: فلا تكهر." ([2])

٢ . ويقول ابن جني: " قال الفراء: وقريش تقول: كُشطتْ، وقيس وتميم وأسد تقول: قُشطتْ، بالقاف. وليست القاف في هذا بدلاً من الكاف؛ لأنهما لغتان لأقوام مختلفين. " ([3])

٣ . وفي لسان العرب: " قال يعقوب: تميم وأسد يقولون قَشطتُ، بالقاف، وقيس تقول: كَشطتُ، وليست القاف في هذا بدلاً من الكاف لأنهما لغتان لأقوام مختلفين." ([4])

ورواية اللسان تنسب إلى قيس النطق بالكاف، في حين نجد الروايتين السابقتين نطق قيس بالكاف، ولعل بعض بطون قيس قد شاركت قريشاً في نطقها بالكاف، فقيس لها بعض القبائل والبطون المتاخمة لمنطقة الحجاز كغطفان. ([1])

([1]) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ١٣٩
([2]) الإبدال ص ١١٤
([3]) سر صناعة الإعراب ١ / ٢٧٧
([4]) لسان العرب ٥ / ٣٦٣٧

وإذا كانت القاف ليست بدلاً من الكاف في (قشطت وكشطت) فهما لغتان لأقوام مختلفين، فإن الإبدال قد وقع بين القاف والكاف في بعض الألفاظ، منها ما حكاه الأصمعي من قولهم: امْتَكَّ الفصيل ما في ضرع أمه وامتق، وتَمَقَّقَ وتَمَكَّكَ: إذا شربه كله. ([2])

يقول ابن جني: " الأظهر فيه أن تكون القاف بدلاً من الكاف؛ لِما ذهب إليه أبو علي، لأنه قال: من هذا أخذ اسم مكة؛ لأنها كالمجرى للماء، فهو ينجذب إليها. قال: فأما موضع الطواف فهو بكة، بالباء؛ لأنه من الازدحام .... فقول الجميع مكة، ولم يقولوا مقة يقوي أن الكاف هي الأصل. " ([3])

ويرى باحث عصري أن القاف أصل والكاف بدل، فيقول: " ويبدو أن المق بالقاف بدوية، وبالكاف حضرية لما قدمنا من ميل البدو إلى الحرف المجهور، والحضر إلى الحرف المهموس، وعلى ذلك يكون القاف أصلاً والكاف بدلاً؛ لأن البداوة أصل في تربية الحيوان والانتباه إلى صوت رضاعه، والعناية بما بقي من لبن في ضرع الأم لشدة الحاجة إليه؛ ولأن القاف أيضاً أوسع تصرفاً كما قدمنا في امتق وأمق، ويقوي ذلك أنه ذكر قولهم: أعرابي كح وأعرابية كحة، يريدون قح وقحة. " ([4])

وقد قال ابن جني: " فينبغي أن تكون الكاف في كُحّ بدلاً من قاف قُحّ؛ لأن أبا زيد حكى في جمعه: أقحاح، ولم نسمعهم قالوا: أكحاح. " ([5])

ومن الإبدال الواقع بين القاف والكاف ما جاء في الأمالي: " قال أبو علي قال الأصمعي يقال: إناء قَرْبان وكربان إذا دنا أن يمتلئ، ويقال: عَسِق به وعسك به إذا لزمه، والأقْهَب والأكهب: لون إلى الغبرة، قال ويقال: دَقَمه ودكمه إذا دَفَع في صدره ... ويقال: كاتَعه الله وقاتعه الله في معنى قاتله الله، وقال أبو عمرو الشيباني: عربي كُحٌّ وعربية كحة، وقال أبو زيد: أعرابي قُحٌّ وأعراب

([1]) اللهجات العربية في التراث ٢ / ٤٦٣
([2]) الإبدال لابن السكيت ص ١١٣
([3]) سر صناعة الإعراب ١ / ٢٧٨
([4]) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ١٤١
([5]) سر صناعة الإعراب ١ / ٢٧٩

أقحاح أي محض خالص ... وقال الفراء: يقال للذي يُتبخر به : قسط وكُسْط. " ([1])

وفي المزهر: " الحَرْقلة: ضرب من المشي والحركلة أيضا. ويقال: اقْمَهَّدَ واكْمَهَّدَ إذا رعش من الضعف. وكُلاكِل وقُلاقِل: قصير مُجْتمع. ورجل مُكْبَئِنّ ومُقْبَئِنّ: مُتَقَبِّض. والقِرْشَبّ والكِرْشَبّ: المُسِنُّ. وناقة هَكِعَة وهَقِعَة: إذا اشْتَدّ شَبَقها وأَلْقت نفسها بين يدي الفحل. "([2])

اللهجات المعاصرة:

نجد في لهجاتنا الحديثة أن سكان مديرية الفيوم وبعض مديرية الجيزة، وأهل أبيار ورشيد وضواحيها والمحلة الكبرى والبرلس وبلبيس من الشرقية والخصوص من القليوبية وبني سويف ينطقون بالقاف مثل قريش، وأما بلاد الصعيد ومديريتي الشرقية والبحيرة إلا قليلاً وبعض مديرية المنوفية وجميع سكان بوادي مصر فينطقون القاف منحرفة إلى الكاف، ويفخمونها فتشتبه بالجيم القاهرية في مثل (جام) فلا يدري أهي (قام) في لغة الصعايدة أم (الجام) الذي يتخذ للشرب. ([3])

ولعل السر في ذلك أن قريشاً نزلت أيام الفتح في مصر، فنزلت الفيوم وأبيار ورشيد والمحلة الكبرى والبرلس وبلبيس وبني سويف، فهم ينطقون القاف خالصة كما ينطقها القرشيون، ونزلت تميم أيام الفتح الصعيد فهم ينطقون القاف كالكاف الفارسية، وهو نطق تميم كما ذكره ابن دريد وابن فارس. ([4])

كما تطورت القاف إلى كاف في نطق الفلسطينيين في المدن؛ فهم يقولون مثلاً: (كال) في: (قال)، و(برتكان) في: (برتقال)، و(كتله كتل) في: (قتله قتلاً)

([1]) الأمالي ٢ / ١٣٩
([2]) المزهر ١ / ٥٦٣
([3]) مميزات لغات العرب ص ٥ واللهجات العربية في التراث ٢ / ٣٦٤
([4]) جمهرة اللغة ص ٤٢ والصاحبي ص ٣٠ وفيهما : فأما بنو تميم فإنهم يُلحقون القاف باللَّهاة حَتَّى تَغْلظ جداً فيقولون : (القوم) فيكون بَيْنَ الكاف والقاف ، وهذه لغة فيهم . قال الشاعر :

ولا أكُولُ لِكدرِ الكَوم قَدْ نضجت ولا أكولُ لبابِ الدَّار مَكْفولُ

وغير ذلك. والتعليل الصوتي على ذلك أن القاف تزحزح مخرجها قليلاً إلى الأمام،مع ترقيقها،واحتفاظها بصفة الشدة في نطقها.([1])

ووجد التبادل بين القاف والكاف في لهجات الجزيرة بالسودان حيث يقولون: (هَ الوكت) يريدون: هذا الوقت، وإنما هذا التبادل بينهما لقرب مخرجيهما. ([2])

المبحث الثاني عشر: إبدال الميم باء والباء ميماً.

الميم والباء من مخرج واحد ، فمخرجهما من بين الشفتين، إلا أن انطباقهما مع الباء أقوى من انطباقهما مع الميم، ويتغير مخرج الهواء عند خروجهما فالميم من الأنف، والباء من الفم، ويشتركان في صفات الجهر والاستفال والانفتاح والذلاقة، ويختلفان في أن الباء شديدة والميم متوسطة لخروج الهواء مع الأنف، ولاتفاق الميم والباء في المخرج ولاشتراكهما في الصفات عدا صفة الشدة والتوسط جاز وقوع الإبدال بينهما.

القراءات القرآنية:

١ . في قوله تعالى: {فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ} ([3]) قرئ (لازم)، ومعنى لازب ولازم واحد، أي لازق ، والباء أعلى، والعرب تقول: ليس هذا بضربة لازب ولازم، يبدلون الباء ميماً لتقارب المخرج. ([4])

([1]) بحوث ومقالات في اللغة ص ١٠ ، ١١
([2]) اللهجات العربية في التراث ٢ / ٣٦٥
([3]) سورة الصافات آية ١١
([4]) الكشاف ٥ / ٢٠٣ والدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٩ / ٢٩٥ ومعجم القراءات ٨ / ١١

٢ . وقيل في قوله تعالى: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ} ([1]): إن بكة مرادفة لمكة فأبدلت ميمها باءً، قالوا: والعرب تعاقب بين الباء والميم. ([2])

اللهجات العربية القديمة:

روى أبو العباس المبرد، قال: قصد بعض أهل الذمة أبا عثمان المازني ليقرأ عليه كتاب سيبويه، وبذل له مائة دينار عن تدريسه إياه، فامتنع أبو عثمان من قبول بذله وأصر على رده، قال: فقلت له: جُعلت فداك أتُرِدُ هذه النفقة مع فاقتك وشدة إضاقتك فقال: إن هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمائة وكذا آية من كتاب الله عز وَجل، ولست أرى إن أمكن منها ذِمِّيا، غيرةً على كتاب الله تعالى وحَمِيةً له، قال : فاتفق أن غنت جارية بحضرة الواثق بقول العَرْجي ([3]):

أظلومُ إن مُصابَكم رجلاً أهْدى السَّلَامَ تحيةً ظُلْمُ

فاختلف من بالحضرة في إعراب (رجل) فمنهم من نَصبه، وجعله اسم إن، ومنهم من رفعه على أنه خبرها، والجارية مُصِرَّة على أن شيخها أبا عثمان المازني لقنها إياه بالنصب، فأمر الواثق بالله بإشخاصه.

قال أبو عثمان: فلما مَثَلْتُ بين يديه قال: ممن الرجل؟ قلت: من بني مازن، قال: أي الموازن أمازن تميم أم مازن قيس، أم مازن ربيعة؟ قلت: من مازن ربيعة، فكلمني بكلام قومي، وقال لي: يا اسْمُك؟ لأنهم يقلبون الميم باء والباء ميماً، قال : فكرهت أن أجيبه على لغة قومي لئلا أواجهه بالمكر، فقلت: بكر يا أمير المؤمنين، ففطن لما قصدته وأعجب به، ثم قال: اجلس فاطبئن ([4])، ما تقول في قول الشاعر:

([1]) سورة آل عمران آية ٩٦
([2]) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٣ / ٣١٤
([3]) البيت في ديوان العرجي تحقيق د/سجيع جميل الجبيلي ط/دار صادر ببيروت ط/أولى سنة ١٩٩٨م ص ٣١٩ وفيه: (أظُلَيْمُ) بدل (أظلوم). مصابكم : المصدر من أصاب، رجلاً: مفعول به للمصدر، تحية: نائب عن المفعول الطلق لـ (أهدى السلام) بمعنى سلّم، وتقدير الكلام: سلم تحية.
([4]) كلّمه على لغة قومه فأبدل الميم باء ، والأصل : فاطمئن .

أظلوم إن مصابكم رجلاً

أترفع رجلاً أم تنصبه؟ فقلت: بل الوجه النصب يا أمير المؤمنين، فقال: ولم ذلك فقلت: إن (مصابكم) مصدر بمعنى أصابتكم، فأخذ اليزيدي في معارضتي، فقلت: هو بمنزلة قولك: إن ضربك زيداً ظلم، فرجلاً مفعول مصابكم، ومنصوب به، والدليل عليه أن الكلام معلق إلى أن تقول: ظلم، فيتم الكلام. فاستحسنه الواثق.([1])

من هذه الرواية يتبين أن مازن ربيعة تبدل الميم باء والباء ميماً، فهم يقولون: باتَ المَعير، أي: مات البعير، ويقولون: مانَ المَدْرُ في السباء، أي: بان البدر في السماء.([2])

والحق أن هذه الظاهرة لا تقتصر على مازن ربيعة، بل وجدت في مناطق متفرقة من الجزيرة العربية، فقد وجدت في مزينة، وساق لها المبرد قول رجل من مزينة:

خَلِيلَيَّ بِالبَوْباةِ عُوجَا فلا أرى بها مَنْزِلاً إلا جَدِيبَ المُقَيَّدِ([3])

نَذُقْ بَرْدَ نَجْدٍ بَعْدَ ما لَعِبَتْ بِنَا تِهَامَةُ في حَمَّامِها المُتَوقِّدِ

قوله: (بالبوباة)، وهي المتسع من الأرض، وبعضهم يقول: هي المومأة بعينها، قلبت الميم باء لأنهما من الشفة، ومثل ذلك كثير، يقولون: ما اسمك وبا اسمك؟

([1]) درة الغواص في أوهام الخواص للحريري تحقيق/ عرفات مطرجي ط/مؤسسة الثقافة ببيروت ط/الأولى سنة ١٤١٨هـ ١٩٩٨م ص ٨٦ ، ٨٧ والمنصف شرح ابن جني لكتاب التصريف للمازني تحقيق/ عبد الله أمين وإبراهيم مصطفى ط/دار إحياء التراث القديم ط/الأولى سنة ١٣٧٣هـ ١٩٥٤م ج٣ ص ٣٣٨

([2]) مميزات لغات العرب ص ١٥ ، ١٦

([3]) البوباة : اسم لصحراء بأرض تهامة إذا خرجت من أعالي وادي النخلة اليمانية، وهي بلاد بني سعد بن بكر بن هوازن. ويقال: بلد جدبٌ وجديبٌ، وخصب وخصيب، والأصل في النعت خصيبٌ ومخصبٌ، وجديبٌ ومجدب، والخصب والجدب إنما هما ما حل فيه، وقيل: خصيبٌ وأنت تريد مخصب، وجديبٌ وأنت تريد مجدبٌ، كقولك: عذاب أليم وأنت تريده مؤلم. والمقيد: موضع التقييد.

ويقولون: ضربة لازم ولازب .... ويقولون: زكبة سوءٍ وزكمة سوءٍ، أي ولد سوء، ويقولون: عجم الذنب وعجب الذنب، ويقولون: رجل أخرم وأخرب، وهذا كثي. (١)

وأورد أبو الطيب اللغوي قول حاتم الطائي (٢):

وأسمَرَ خَطِّيّاً ، كأنّ كُعُوبَه نوى القَسْبِ قد أرمى ذراعاً على العشرِ

أي أربى بالباء، أي زاد عليه.

وعزى ابن السكيت هذه اللغة إلى أسد، فقال: " الفراء: يقال: اطمأننت إليه، ولغة بني أَسَدٍ اطبأننت، وأنشد:

وَبَشَّرَنِي جَبِيْنُكَ مِنْ بعيدٍ بخيرٍ فاطبأنَّ له جَنَابِي

ويروي جَنَاني. " (٣)

وفي كتب اللغة أمثلة كثيرة لهذا البدل وروايات عديدة يمكن الرجوع إليها في مظانها.(٤)

فالظاهرة لم تكن في مازن ربيعة فقط، بل شملت بقاعاً كثيرة من الجزيرة العربية، فهي في مزينة كما وضحنا، ومزينة من قضاعة، وهي في طيئ، ومزينة تجاور طيئاً، وهي في بني أسد، وفي غيرها. (٥)

---

(١) الكامل في اللغة والأدب للمبرد تحقيق د/محمد أحمد الدالي ط/مؤسسة الرسالة ج١ص ٢٥٩ ، ٢٦٠

(٢) ديوان حاتم الطائي ط/دار صادر ببيروت سنة ١٤٠١هـ ١٩٨١م ص ٤٦ والإبدال ١ / ٣٨ ومعنى الأسمر: الرمح، الخطي: المنسوب إلى الخط، وهو مرفأ للسفن في البحرين تباع فيه الرماح، كعوبه: عقده، القسب: ضرب من التمر غليظ النوى، فقد شبه كعوب الرمح بنوى هذا التمر في صلابتها، وقوله: أرمى ذراعاً على العشر، أي أنه لا طويل ولا قصير، فلا يكون مضطرباً ولا قاصراً.

(٣) القلب والإبدال لابن السكيت ضمن كتاب الكنز اللغوي في اللسن العربي ص ١٣

(٤) ينظر مثلاً الإبدال لأبي الطيب ١/٣٧ ـ ٧٧ والقلب والإبدال لابن السكيت ١٠ ـ ١٧ والأمالي ٢ / ٥٢ .

(٥) اللهجات العربية في التراث ١ / ٤١٣

يقول الدكتور إبراهيم أنيس: " والحقيقة أن مثل هذه الظاهرة مما يمكن أن ينسب إلى أية لهجة من اللهجات المنعزلة، لا على أنها مطردة بل مقيدة بشروط خاصة. وهذه الظاهرة ليست إلا نتيجة أخطاء الأطفال في البيئة المنعزلة التي لا يجد فيها الطفل فرصة كافية لإصلاح أخطائه، فيشب عليها وتصبح فيما بعد نطقاً جديداً في جيله ..... وليست تقتصر أخطاء الأطفال على ما يتعلق بالميم والباء، بل هي أعم من هذا وأشمل. " ([1])

اللهجات المعاصرة:

شاعت ظاهرة إبدال الميم باء والباء ميماً في بعض اللهجات المعاصرة، فأهل الدقهلية وبعض الغربية يبدلون هذا الإبدال ولكن لا في كل المواضع، بل يبدلون الباء الساكنة إذا تلاها نون، فيقولون: يا امْني الجِمْنة وَقَعَتْ على التِّمْن، أي: يا ابْني الجِبْنة وقعت على التِّبْن، وأهل ديروط من أسيوط يبدلون الميم باء في بعض الكلمات، فيقولون: اقْعُدْ بَكانك، أي: مكانك. ([2])

وإبدال الباء ميماً يوجد في لهجة شمال المغرب في مدينة تطوان

وما حولها إذ يقولون: جيم، شوم، مراح، امنادم، رجم، يريدون بها: جيب، شوب، براح، ابن آدم، رجب.([3])

المبحث الثالث عشر: إبدال هاء التأنيث تاء في الوقف.

إذا كان آخر الموقوف عليه تاء تأنيث في اسم فالأفصح إبدالها في الوقف هاء إن تحرّك ما قبلها لفظاً كفاطمهْ، وقائمهْ، وطلحهْ، أو تقديراً كالحياه، والقناه.

واحترز بهذا الشرط من نحو بنت وأخت فإن تاءهما للتأنيث لكن لم يتحرك ما قبلها لفظاً ولا تقديراً فيوقف عليها بالتاء لا بالهاء. وخرج بقولنا في

([1]) في اللهجات العربية ص ١٠٤ ، ١٠٥
([2]) مميزات لغات العرب ص ١٧ ومعجم تيمور ١ / ٣٧ ، ٨٥
([3]) لهجة شمال المغرب تطوان وما حولها ص ٧٣ إبدال الحروف في اللهجات العربية ص ٤٩٣

اسم: التاء التي تكون في الفعل نحو: قامت، وقعدت، وبقولنا تاء التأنيث: تاء التابوت والفرات فإن مشهور اللغة الوقف عليها بالتاء وإن كان بعض العرب وقف عليهما بالهاء، وبعض العرب لا يبدل وإن اجتمعت الشروط قال بعضهم: يا أهل سورة البقرتْ، فقال مُجيب: لا أحفظ فيها ولا آيتْ. ([1])

القراءات القرآنية:

وقف ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، وكذا يعقوب، ووافقهم اليزيدي، وابن محيصن، والحسن، بالهاء على هاء التأنيث المكتوبة في المصحف العثماني بالتاء، وهي لغة قريش، ووقف الباقون بالتاء موافقة لصحيح الرسم العثماني، وهي لغة طيئ، وذلك في هَاءِ التأنيث التي رُسِمَتْ تَاءً نحو:

رحمت ([2])،ونعمت ([3])، وسنت ([4])، وامرأت ([1])، ولعنت([2])،ومعصيت([3])،

([1]) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٣ / ٣٩٧

([2]) في سورة البقرة آية ٢١٨ {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ} وفي الأعراف آية ٥٦ {إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} وفي هود آية ٧٣ {رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ} وفي مريم آية ٢ {ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا}وفي الروم آية ٥٠ {فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا} وفي الزخرف آية ٣٢ {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ }.

([3]) في سورة البقرة آية ٢٣١ {وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ} وفي آل عمران آية ١٠٣ {وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ} وفي المائدة آية ١١ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ} وفي إبراهيم آية ٢٨ {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ} وفي إبراهيم آية ٣٤ {وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} وفي النحل آية ٧٢ {أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ}وفي النحل آية ٨٣ {يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ = =الْكَافِرُونَ} وفي النحل آية ١١٤ {وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} وفي لقمان آية ٣١ {أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللّهِ} وفي فاطر آية ٣ {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللّهِ} وفي الطور آية ٢٩ {فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ}.

([4]) في سورة الأنفال آية ٣٨ {فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الأَوَّلِينَ} وفي فاطر آية ٤٣ {فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً} وفي غافر آية ٨٥ {سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ}.

وشجرت ([٤])، وجنت ([٥])، وكلمت ([٦])، وقرت ([٧])، وبقيت ([٨])، وابنت ([٩])، وفطرت([١٠]).

وقد فهم من تقييد المكتوبة بالتاء أن المرسومة بالهاء لا خلاف فيها، بل هي تاء في الوصل، هاء في الوقف. ([١١])

اللهجات العربية القديمة:

([١]) في سورة آل عمران آية ٣٥ {إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ} وفي يوسف آية ٣٠ {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ} وفي يوسف آية ٥١ {قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ}وفي القصص آية ٩ {وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ}وفي التحريم آية ١٠ {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَتَ نُوحٍ وَاِمْرَأَتَ لُوطٍ}وفي التحريم آية ١١ {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ}.

([٢]) في آل عمران آية ٦١ {فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ } وفي النور آية ٧ {وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ}.

([٣]) في سورة المجادلة آية ٨ {وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ} وفي المجادلة آية ٩ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ }.

([٤]) في سورة الدخان آية ٣٤ {إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ}.

([٥]) في سورة الواقعة آية ٨٩ {فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ}.

([٦]) في سورة الأعراف آية ١٣٧ {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُواْ}.

([٧]) في سورة القصص آية ٩ {وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ}.

([٨]) في سورة هود آية ٨٦ {بَقِيَّتُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ}.

([٩]) في سورة التحريم آية ١٢ {وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا}.

([١٠]) في سورة الروم آية ٣٠ {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ}.

([١١]) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ج١ ص ٣٢٠ ، ٣٢١ والنشر في القراءات العشر ٢/ ١٢٩ ـ ١٣١

سبق ووضحنا أن لغة قريش الوقف بالهاء على المؤنث المختوم بالتاء المتحرك ما قبلها، ولغة طيئ الوقف بالتاء، وجاء في لسان العرب: " وقد يقف بعض العرب على هاء التأنيث بالتاء فيقولون: يا طَلْحَتْ." ([1])

وعزيت هذه الظاهرة إلى حمير في المصباح المنير، ففيه: " والهاء التي للتأنيث نحو: تمرة وطلحة تبقى هاء في الوقف، وفي لغة حمير تقلب في الوقف تاء، فيقال : تَمْرتْ وطَلْحَتْ. " ([2])

ويؤيد هذا العزو ما جاء في لسان العرب: " والوَثْبُ: القعود، بلغة حِمير. يقال: ثِبْ أي اقْعُدْ. ودخل رجل من العرب على ملك من ملوك حمير، فقال له الملك: ثِبْ أي اقْعُدْ، فوثب فتكسر، فقال الملك: ليس عندنا عربِيت؛ من دخل ظفار حَمَّرَ أي تكلَّم بالحِمْيَرية؛ وقوله: عَرَبِيَّت، يريد العربية، فوقف على الهاء بالتاء. وكذلك لُغَتُهُمْ." ([3])

ولا يعنينا صدق هذه القصة أم كذبها بقدر ما يعنينا الوقف على الهاء بالتاء في قوله: ليس عندنا عربيت، يريد: عربيه، فكأن هذه الظاهرة تشيع في لغة حمير، ولكن وردت رواية أخرى وهي: ليس عندنا عربية كعربيتكم. قال ابن سيده: وهو الصواب عندي، لأنَّ الملك لم يكن ليُخْرِجَ نفسه من العرب. ([4]) لتبقى نسبة هذه الظاهرة إلى طيئ هي الأرجح.

<u>اللهجات المعاصرة:</u>

نجد هذه اللهجة ـ وهي إبدال هاء التأنيث تاء في الوقف ـ المعزوة إلى طيئ في بعض لهجاتنا المعاصرة، فأهل الشام يقولون في الوقف: تعلمتُ الفَلْسَفَتْ، وقرأتُ الكُتُبَ الأدَبِيَّتْ، أي: تعلمت الفلسفه، وقرأت الكتب الأدبيه. ([5])

([1]) لسان العرب ١ / ١٧
([2]) المصباح المنير للفيومي ط/مكتبة لبنان سنة ١٩٨٧م ص ٢٤٦
([3]) لسان العرب ٦ / ٤٢٦٢
([4]) نفســـه واللهجات العربية في التراث ٢ / ٥٠٢
([5]) مميزات لغات العرب ص ١٨

المبحث الرابع عشر: قلب الهمزةالساكنة إلى صوت لين من جنس حركة ما قبلها.

للعرب في نطق الهمزة نهجان:

أولاً: تحقيقها: والتحقيق هو: الإبقاء على نبرة الهمزة دون حذف أو تخفيف أو تغيير ويسميه العرب النبر. ([1])

ثانياً: تخفيفها: وهو على ثلاثة أوجه:

الأول: الإبدال: وهو أن تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها فتصير بعد الفتحة ألفاً وبعد الضمة واواً وبعد الكسرة ياء، نحو: يأكلون، والذئب، ويؤمنون.

الثاني: التسهيل بين بين: وهو الهمزة التي تجعل بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها.

الثالث: الحذف: أي إسقاطها من اللفظ ألبتة، وذلك على صورتين: الأول: الحذف مع نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، سواءً أكان الساكن لام تعريف مثل: الأرض، أو تنويناً مثل: مبين {مُبِينٌ * أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ}([2])، أو غير ذلك من الحروف ما لم يكن حرف مد نحو:{قَدْ أَفْلَحَ}([3])

الأخرى: الحذف من غير نقل حركة الهمزة إلى ما قبلها ، وذلك نحو: والصابئين.([4])

([1]) القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية د/حمدي سلطان حسن أحمد العدوي ط/دار الصحابة للتراث بطنطا ط/الأولى سنة ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م ج١ ص٢٠٧ نقلاً عن اللهجات العربية في قراءات الكشاف.

([2]) سورة نوح جزء من آية ٢ ، ٣

([3]) سورة المؤمنون جزء من آية ١

([4]) القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية ١/٢٠٧ ، ٢٠٨

والذي يعنينا هنا إبدال الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها فتصير بعد الفتحة ألفاً وبعد الضمة واواً وبعد الكسرة ياء، وسوف نتناول ذلك من خلال الآيات القرآنية واللهجات العربية القديمة والمعاصرة.

القراءات القرآنية:

تأتي الهمزة الساكنة باعتبار حركة ما قبلها على ثلاثة أقسام: مضموم ما قبلها نحو: {يُؤْمِنُونَ، وَرُؤْيَا، وَمُؤْتَفِكَةُ، وَلُؤْلُؤٌ، وَيَسُؤْكُمْ، وَيَقُولُ ائْذَنْ لِي} ومكسور نحو: {بِئْسَ، وَجِئْتَ، وَشِئْتَ، وَرِئيا، وَنَبِّئْ، وَالَّذِي ائْتُمِنَ} ومفتوح نحو: {فَأَتُوهُنَّ، فَأْذَنُوا، وَأْمُرْ أَهْلَكَ، وَمَأْوَى، وَاقْرَأْ، وَإِنْ يَشَأْ، وَالْهُدَى ائْتِنَا} فقرأ ورش من طريق الأصبهاني وأبو جعفر جميع ذلك بإبدال الهمزة فيه حرف مد بحسب حركة ما قبله إن كانت ضمة فواو، أو كسرة فياء، أو فتحة فألف، واستثنى من ذلك كلمتين، وهما {أَنْبِئْهُمْ} في البقرة ([1]) {وَنَبِّئْهُمْ} في الحجر والقمر([2]). ([3])

اللهجات العربية القديمة:

لاحظ علماء اللغة المحدثون أن لهجات القبائل البدوية بوجه عام تميل إلى تحقيق الهمزة في كلامهم، كقبائل تميم وأسد وعقيل وقيس، وأن لهجات القبائل المتحضرة تميل إلى التخلص من الهمزة، كقبائل هذيل وأهل المدينة والأنصار وقريش وكنانة وقبائل الحجاز عموماً. ([4])

([1]) سورة البقرة آية ٣٣ {قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ}.
([2]) سورة الحجر آية ٥١{وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ } والقمر آية ٢٨{وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاء قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ }.
([3]) النشر في القراءات العشر ١ / ٣٩٠ وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر١ / ١٩٩
([4]) دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية عند أبي حيان الأندلسي في تفسير البحر المحيط ص ١٤٧ ولغة تميم دراسة تاريخية وصفية د/ضاحي عبد الباقي ط/الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية. مجمع اللغة العربية. سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ص٣٠٠

جاء في لسان العرب: " قال أبو زيد : أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون. وقف عليها عيسى بن عمر فقال: ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا. " ([1])

فالحجازيون وإن كانوا في لهجات الخطاب يسهلون الهمز، فقد التزموا تحقيقها في الأساليب الأدبية من شعر أو خطابة، أي كانوا يلجأون إلى تحقيق الهمز كلما عنّ لهم أمر يتطلب استعمال اللغة النموذجية الأدبية ، فاللغة النموذجية الأدبية وإن اتخذت معظم صفاتها من البيئة الحجازية قد تضمنت أيضاً بعض الصفات القليلة التي تنتمي لبيئة أخرى، ومن بينها تحقيق الهمز الذي عرفت به تميم،بل شاع عند أكثر البدو. ([2])

وإذا عزي إلى الحجازيين تحقيق الهمزة في بعض الأحيان، فقد عزي إلى التميمين التخفيف في بعض الألفاظ كالنبي والبرية والذرية والخابية وعظاية. ([3])

ومن ثم استنتج أحد المحدثين أن تخفيف الهمز لم يكن مقصوراً على منطقة دون أخرى وإنما كان فاشياً في كثير من المناطق العربية وإن تفاوتت صوره ودرجاته. ([4])

وبناء على ذلك قال حفني ناصف: " المشهور تحقيق الهمزة الساكنة من نحو: رأس وفأس وكأس وتأر وبئر وظئر ولؤم وشؤم، وتميم تقلبها من جنس حركة ما قبلها فتقول : راس وبير وشوم. " ([5])

فعزى صورة من صور تخفيف الهمزة ـ وهي إبدال الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها ـ إلى تميم، والغالب أن يعزى مثل ذلك إلى الحجازيين، كما أن الغالب على التميميين تحقيق الهمزة، ومن هنا خطأه أحد

([1]) لسان العرب ١ / ٢٦
([2]) في اللهجات العربية ص ٦٩
([3]) لغة تميم دراسة تاريخية وصفية ص ٣٠٢
([4]) المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية ص٨٥
([5]) مميزات لغات العرب ص ٢٩ ، ٣٠

المحدثين فقال: " وواضح أن كلام حفني ناصف مخالف لما أجمع عليه من نسبة التحقيق لتميم."([1])

اللهجات المعاصرة:

شاع في لهجاتنا المعاصرة قولنا: (بير) بدلاً من (بئر)، و(ياكل) بدلاً من (يأكل)، و(راس) بدلاً من (رأس)، و(يِملا) بدلاً من (يملأ)، و(رَيِّس) بدلاً من (رئيس)، و(خطيَّة) بدلاً من (خطيئة)، و(رُوس) بدلاً من (رءوس)، و(فوس) بدلاً من (فئوس).

وما هذه الظاهرة في اللهجات المعاصرة إلا امتداد لما كان عند الحجازيين القدماء في نطقهم لهذه الكلمات وأمثالها من إبدال الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها فتصير بعد الفتحة ألفاً وبعد الضمة واواً وبعد الكسرة ياء.

بقي أن نقول إن لهجاتنا المعاصرة أسقطت الهمز من أوائل بعض الكلمات العامية في حالات قليلة فيقولون: (سنان) بدلاً من (أسنان)، و(سبوع) بدلاً من (أسبوع)، و(إيه اللي صابك) بدلاً من (أصابك)، و(براهيم وسماعين) بدلاً من (إبراهيم وإسماعيل)، و(يوم الحَدّ) بدلاً من (يوم الأحد)... وهكذا، والشائع حذف الهمزة في (سل) عند الحجازيين في مثل قوله تعالى:{وَاسْأَلُواْ اللّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً} ([2]) وقد قرأ ابن كثير والكسائي وخلف وسهل وإسماعيل وابن محيصن وأبان وأبو جعفر وشيبة في رواية عنهما (وَسَلُوا) بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على السين، وذلك إذا كان أمراً للمخاطب وقبل السين واو أو فاء. ([3])

وقد عدّ الجواليقي سقوط الهمز من أول الكلمة على ألسنة الناس في عصره من اللحن، فقال: " وهو أبو رياح: لهذا الذي يلعب به الصبيان، وتديره

([1]) لغة تميم دراسة تاريخية وصفية ص ٣٠٢
([2]) سورة النساء جزء من آية ٣٢
([3]) البحر المحيط ٣ / ٢٤٦ ومعجم القراءات ٢ / ٥٩ ، ٦٠

الريح. ولا تقل: بُرْياح. وكذلك يقولون للقرد: بوزَنَّة. وإنما هو أبو زَنّاء، وهي كنيته. " ([1])

ولا تزال هذه الظاهرة ـ سقوط همزة أبو ـ شائعة في تونس والجزائر مثلاً، في قولهم: بومدين، وبوتفليقة، وجميلة بوحريد، كما تشيع هذه الظاهرة في بعض الأسماء في الجزيرة العربية؛ مثل: باحسين، وباخشوين، وباكلًّا، وبابطين.([2])

([1]) تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة ص ٧٧ ، ٧٨
([2]) بحوث ومقالات في اللغة ص ٢٧٥

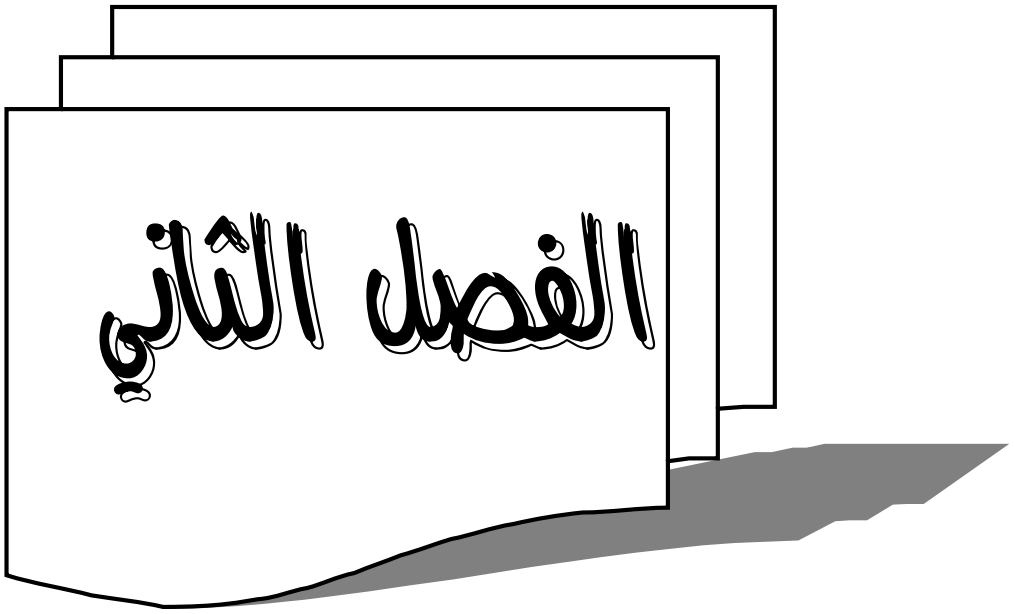
الفصل الثاني

من امتداد اللهجات العربية القديمة في بعض اللهجات المعاصرة ولم ترد فيه قراءة قرآنية

المبحث الأول: إبدال الهمزة عيناً (العنعنة).

الهمزة والعين متجاوران في المخرج وهما من أحرف الحلق، فمخرج الهاء من أقصى الحلق، ومخرج العين من وسط الحلق، كما أنهما يشتركان في صفة الجهر والاستفال والانفتاح والاصمات؛لهذا وقع الإبدال بين هذين الصوتين،والمسوغ الصوتي لهذا الإبدال هو أنه عند المبالغة في تحقيق الهمزة تستبدل بصوت من أصوات الحلق قريب منها في الصفة والمخرج،وأقرب تلك الأصوات إليها في المخرج صوت العين.([1])

وقد أشار الأزهري إلى المبالغة التي تحصل في الهمزة فتقلبها عيناً حيث قال:" ومن تحقيق الهمزة قولك: يا زيد من أنت؟ كقولك: من عَنت."([2])

ونسب إلى تميم إبدال الهمزة عيناً، وأطلق على هذا النوع من الإبدال (العنعنة)، والسؤال المتبادر إلى الذهن هو: هل المراد بالعنعنة نطق كل همزة عيناً، أو أن ذلك خاص بهمزة معينة؟ وهل العنعنة خاصة بتميم وحدها، أو أن قبائل أخرى شاركتها فيها؟ لتكن الإجابة على هذا من خلال السطور التالية.

اللهجات العربية القديمة:

بين ابن جني اشتقاق العنعنة فقال: " وقولهم (عنعنة) مشتق من قولهم: (عَنْ، عَنْ، عَنْ) في كثير من المواضع، ومجيء النون في العنعنة يدل على أن إبدالهم إياها إنما هو في همزة (أنْ) دون غيرها. " ([3])

وقدد حدد الفراء وقوعها في (أن) المفتوحة الهمزة، مشددة كانت أو مخففة

([1]) في اللهجات العربية ص ٩٧ وانظر الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه ص٢٢٣
([2]) تهذيب اللغة ١٥ / ٦٩٠
([3]) سر صناعة الإعراب ١ / ٢٣٣

فقط، جاء في التهذيب: " وقال الفراء: لغة قريش ومن جاورهم أنّ، وتميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف أنّ إذا كانت مفتوحة عيناً، يقولون: أشهد عنك رسول الله، فإذا كسروا رجعوا إلى الألف. "([1])

كذلك ابن فارس يعرف العنعنة فيقول: " أما العنعنة التِي تُذكر عن تميم فقلبهم الهمزة في بعض كلامهم عيناً. يقولون:(سمعتُ عَنَّ فلاناً قال كذا) يريدون (أَنَّ) ... قال ذو الرمّة([2]):

أَعَنْ ترسَّمت من خرقاء منولة ماءُ الصَّبابة من عَيْنيك مَسْجُومُ.

أراد "أن"، فجعل مكان الهمزة عيناً." ([3])

فاستشهاده بأَنَّ وأَنْ فقط واستعماله كلمة (بعض) يدخله في فلك هذا الرأي.([4])

وابن يعيش كذلك يحصر العنعنة في (أن) المفتوحة الهمزة، مشددة كانت أو مخففة فقط، فيقول: " هذه لغةٌ لتميم وأسدٍ ، يُبدِلون من الهمزة المفتوحة عيناً، وذلك في (أَنَّ) و(أَنْ) خاصة إيثاراً للتخفيف؛ لكثرة استعمالهما وطُولِهما بالصلة، قالوا: أشهدُ عنَّ محمّدًا رسولُ الله. ولا يجوز مثل ذلك في المكسورة. " ([5])

واستشهد الخليل على عنعنة تميم بإبدال همزة (أَنْ) عيناً فقال: " أما تميم فإنهم يجعلون بدل الهمزة العين، قال شاعرهم:

إنّ الفؤاد على الذَّلْفاءِ قد كَمِدا وحُبُّها مُوشِكٌ عَنْ يَصْدَعَ الكَبِدا . " ([6])

([1]) تهذيب اللغة ١ / ١١٢
([2]) ديوان ذي الرمة ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م ص ٢٥٤ وفيه (خرقاء منزلة) بدل (خرقاء منولة)، ومعنى الصبابة: شدة الشوق، ومسجوم: مصبوب، وخرقاء: اسم امرأة تغزل بها ذو الرمة.
([3]) الصاحبي ص ٢٩
([4]) لغة تميم دراسة تاريخية وصفية ص ٨٦
([5]) شرح المفصل لابن يعيش ط/إدارة الطباعة المنيرية دون تاريخ ج٨ ص ١٤٩
([6]) العين ١ / ٩١

كذلك استشهد ابن سيده على عنعنة تميم بإبدال همزة (أنْ) عيناً فقال: " وعنعنة تميم: إبدالهم العين من الهمزة، كقولهم: (عَنْ) يريدون: (أَنْ)، وأنشد يعقوب:

فلا تُلْهِكَ الدنيا عن الدين واعْتَمِلْ لآخرةٍ لابد (عَنْ) سَتَصِيرُها. " (١)

ويوسع ابن دريد دائرة العنعنة، فيمثل بكلمات بعضها مهموز الأول، وبعضها مهموز الوسط، وبعضها مهموز الآخر فيقول: " وَيُقَال: كَعَصْنا عند فلان ما شئنا وكأصنا، أي أكلنا. قال أبو حاتم: هي همزة قُلبت عيناً لأن بني تميم ومن يليهم يحققون الهمزة حتى تصير عيناً، وذلك قولهم: عَنّي، في معنى أنّي. قال ذو الرُّمّة:

أعَن ترسّمتَ من خرقاءَ مَنْزِلَةً ماءُ الصّبابة من عَيْنَيْك مسجومُ

وتقول بنو تميم: هذا خِباعنا، يريدون: خباؤنا . " (٢)

وينقل السيوطي عن الفراء أن العنعنة خاصة بكل همزة تبدأ بها كل كلمة، مثل: عَنَّك، وعَسْلم، وعِذَن في: أنّك وأسلم وإذن، فيقول: " ومن ذلك: العَنْعَنة وهي في كثير من العرب، في لغة قيس وتميم، تجعل الهمزة المبدوء بها عيناً، فيقولون في أنك: عنك، وفي أسْلم: عَسْلم، وفي إذَنْ: عِذَنْ. " (٣)

والملاحظ أن الفراء يتناقض في تحديده للعنعنة، فقد نقل الأزهري عنه أن العنعنة خاصة بأن المفتوحة فقط مشددة أو مخففة، ونقل عنه السيوطي أنها خاصة بكل همزة تبدأ بها كل كلمة، ويحتمل إما أن يكون الرأيان قد ذكرا في كتابين مختلفين له في فترتين من حياته ، فصوب في المرة الثانية ما كان كتبه

(١) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة تحقيق عبد الحميد هنداوي ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ٢٠٠٠م ١٤٢١هـ ج ١ ص١٠١
(٢) جمهرة اللغة ٢ / ٨٨٦
(٣) المزهر ١ / ٢٢١ ، ٢٢٢ والاقتراح في علم أصول النحو ص٤٢٥

في المرة الأولى، أو أن يكون أحد الناقلين عنه (الأزهري أو السيوطي) لم يتحر الدقة في نقله، واحتمال الخطأ في كلام الأزهري أقل من السيوطي. ([1])

وعزى معظم اللغويين هذا النوع من الإبدال (إبدال الهمزة عيناً) والمسمى بالعنعنة إلى تميم فقط،ومنهم الخليل بن أحمد ([2])، وابن دريد([3])، والأزهري ([4])، وابن فارس ([5])، والجوهري ([6])، وابن سيده ([7])، في حين عزاها أبو حاتم إلى تميم ومن والاها ([8])، وعزاها الزمخشري وابن يعيش إلى تميم وأسد ([9])، وعزاها أبو الطيب اللغوي إلى تميم وقيس ([10])، وتبعه في ذلك حفني ناصف ([11])، وعزاها الفراء إلى تميم وقيس وأسد ومن جاورهم ([12]).

وبالرجوع إلى الشواهد الخاصة بهذه الظاهرة نجد بعضها منسوب لأسدي أو لتميمي أو لقيسي ، فمثلاً يقول مَنْظور بْنُ مَرْثَد الأَسَدي ([13]):

تعَرَّضَتْ لِي بمكانٍ حِلِّ

تَعرُّضَ المُهْرَةِ في الطِّوَلِّ

تَعَرُّضاً لَمْ تأْلُ عَنْ قَتْلاً لِي

علق ابن منظور عليه فقال: " فإنه أراد: لم تأْلُ أَن قَتْلاً، أَي: أَنْ قَتَلَتْني، فأبدل العين مكان الهمزة، وهذه عَنْعنةُ تميم. " ([1])

([1]) لغة تميم دراسة تاريخية وصفية ص ٨٧
([2]) العين ١ / ٩١
([3]) جمهرة اللغة ١ / ٢١٦
([4]) تهذيب اللغة ١ / ١١١
([5]) الصاحبي ص ٢٩
([6]) الصحاح ٦ / ٢١٦٧
([7]) المحكم والمحيط الأعظم ١ / ١٠١
([8]) جمهرة اللغة ٢ / ٨٨٦
([9]) شرح المفصل ٨ / ١٤٩
([10]) ارتشاف الضرب من لسان العرب ١ / ٢٦٥
([11]) مميزات لغات العرب ص ١٣
([12]) تهذيب اللغة ١ / ١١٢
([13]) لامية منظور بن مرثد الأسدي جمعها وحققها وعلق عليها د/رمضان عبد التواب. مجلة مجمع اللغة العربية العدد ٢٩ ص ٢١٠ ولسان العرب ١ / ١٥٩

ويقول ابن هَرْمة لهارون الرشيد:

أعن تغنَّت على ساق مُطوَّقة ورقاءُ تدعو هديلاً فوق أعواد

وابن هرمة هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر، وهو وإن كان من بني الحارث بن فهر بن مالك من قريش ([٢]) إلا أنه ـ كما قال ثعلب ـ تربى في ديار تميم ([٣])، فهو يمثل البيئة التميمية.

ويقول يزيد بن الطثرية ([٤]):

وعَنْ تَخْلِطي في طيب الشِّرب بَيْننا من الكَدِرِ المأْبِيِّ شِرْباً مُطبَّعَا

أراد: أن تخلطي، ويزيد بن الطثرية من قشير بن كعب بن ربيعة من قيس.([٥])

وفي حديث قيلة (تحسب عَنِّي نائمة) أي: تحسب أني نائمة ([٦]). وقيلة هذه إما أن تكون قيلة الخزاعية، وهي أم سباع بن عبد العزى بن عمرو بن نضلة بن عباس بن سليمان الخزاعية، من حلفاء بني زهرة، أو أن تكون قيلة بنت مخرمة الغنوية وقيل العنزيةوقيل العنبريةوهو الصحيح، لأنه قد قيل فيها : التميمية ، والعنبر من تميم . ([٧])

ونرجح أن قيلة التميمية هي صاحبة الخبر؛لأن العنعنة لم تعز لخزاعة.([٨])

([١]) لسان العرب ١ / ١٥٩
([٢]) جمهرة أنساب العرب ص ١٧٧
([٣]) مجالس ثعلب تحقيق/عبد السلام هارون ط/دار المعارف سنة ١٩٦٠م ج٢ ص٨١
([٤]) لسان العرب ٢٦٣٦/٤ والمأبي:الماء الذي تأبى الإبل شربه، والمطبع: الذي نُجس.
([٥]) جمهرة أنساب العرب ص ٤٨٢ ، ٤٨٣
([٦]) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣ / ٣١٤
([٧]) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير تحقيق/علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م ج٧ ص ٢٣٨
([٨]) لغة تميم دراسة تاريخية وصفية ص ٩٤

ومن خلال هذه الشواهد المنسوبة لأسدي أو لتميمي أو لقيسي يتبين لنا أن ظاهرة العنعنة ليست خاصة بتميم وحدها، بل شاركها قيس وأسد ، ولا عجب أن تشارك أسد وقيس وغيرهما من قبائل مجاورة تميماً في هذه الخاصية؛ لأن الجوار من عوامل التأثر والتأثير. أما تخصيص بعض اللغويين لتميم فلأنها أعظمها شأناً وتمثل الكتلة الشرقية، ولم تنتشر العنعنة بين أسد وقيس انتشارها بين بني تميم. ([1])

اللهجات المعاصرة:

توجد العنعنة في اللهجات العربية الحديثة، فبعض أهالي صعيد مصر يقولون: (لَعْ) في: (لأ) مثلاً، وأهل النوبة والسودانيون يقولون مثلاً: فلان سَعَل عليك، يعني: سأل.([2])

كذلك قلبت الهمزة التي هي لام الكلمة عيناً في قولهم: أتمطع، في: أتمطّى، وأتلكّع، في: أتلكأ. ([3])

وقلب الهمزة عيناً في بعض أعالي الصعيد كطهطا وما حولها، يقولون: الجرعان، أي القرآن؛ لأنهم يقلبون القاف جيماً مصرية. ([4])

وفي السعودية توجد العنعنة في شرق الحجاز وغرب نجد على

امتداد الجزيرة العربية من الشمال إلى الجنوب حيث يقولون في الهيئة، وسأل، وسؤال: الهيعة، وسعل، وسعال.([5])

وفي لهجة شمال المغرب (تطوان وما حولها) يبدلون الهمزة عيناً مثل: العنبوب والعفيون في: الأنبوب والأفيون. ([1])

([1]) نفســه
([2]) فصول في فقه العربية ص ١٣٧
([3]) معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية ١ / ٣٣
([4]) المرجع السابق ١ / ٣٥
([5]) إبدال الحروف في اللهجات العربية ص ١٧٨

ويقولون: تخبّع، ونشاع الله، أي: تخبأ وإن شاء الله. ([2])

وتوجد العنعنة في منطقة تهامة باليمن حيث يقولون: العمير والعمام والعنبر في: الأمير والإمام والأنبار. ([3])

ويبدو أن العنعنة منتشرة في أنحاء متفرقة من العالم العربي، ولربما تكون موجودة في مناطق أخرى غير التي ذكرت.

المبحث الثاني: إبدال لام التعريف ميماً (الطُمطمانية).

الطمطمانية ظاهرة صوتية لغوية قديمة لبعض العرب، وهي إبدال لام التعريف ميماً، فـ (ال) التعريف تصير (ام)، والميم من الأصوات الشفوية ومخرجها من الشفتين خاصة([4])، في حين نجد مخرج اللام من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الضاحك والناب والرباعية ([5])، وبين اللام والميم اشتراك في بعض الصفات كالجهر والتوسط بين الشدة والرخاوة ـ خلافاً لسيبويه في اللام فإنها شديدة عنده ـ والاذلاق والاستفال والانفتاح.([6])

ويرى ابن جني أن إبدال اللام ميماً شاذ لا يقاس عليه ([7])، وهو ضعيف عند الرضي([8])، في حين يرى أحد المحدثين أن هذا الإبدال مر بمراحل فقال: " وخلاصة القول في الطمطمانية أو أداة التعريف (ام) أن هذه قد مرت بمراحل هي (ال) ثم (ان) ثم (ام) فهذه الميم ليست بدلاً من اللام، وإنما هي بدل من

([1]) لهجة شمال المغرب تطوان وما حولها ص ٧٢
([2]) المرجع السابق ص ٧٣
([3]) إبدال الحروف في اللهجات العربية ص ١٧٨
([4]) العين ١ / ٥١
([5]) الكتاب ٤ / ٤٣٣ وسر صناعة الإعراب ١ / ٥٣
([6]) اللهجات العربية نشأة وتطوراً ص ١٩٣
([7]) سر صناعة الإعراب ٢ / ٤٢٣
([8]) شرح شافية ابن الحاجب للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرون ط/دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٩٧٥م ١٣٩٥هـ ج٣ ص ٢١٦

النون؛ لأن النون هي التي تتحول إلى ميم، أما اللام فلا تتحول إلى ميم إلا بعد المرور بالنون، فهذه الأداة تمثل المرحلة الأخيرة من التبادل بين الأصوات اللثوية والميم."([1])

ويعلل لذلك فيقول: " لأن اللام صوت لثوي، والميم صوت شفوي أنفي، فلابد من صوت لثوي أنفي ليجمع بينهما، وهو النون. " ([2])

وقد يكون الإبدال شاذاً هنا من ناحية أنه لهجة مخالفة للشائع المشهور، فيعد ذلك مما يحفظ ولا يقاس عليه. ([3])

ويرى أحد اللغويين أن الطمطمانية معناها العجمة لما فيها من الكلمات المنكرة، فقال: " الطمطمانية: العجمة. يُقال:رجل طُمْطُماني وطِمْطِم. ومنه قالوا للعجيب: طِمْطِم. جعل لغة حمير لما فيها من الكلمات المُنكرة أعجمية. " ([4])

ومنه قول عنترة ([5]):

تبري له حول النعام كأنها حِزق يمانيةٌ لأعجمَ طِمطِم

اللهجات العربية القديمة:

سبق وأن قلنا أن الطمطمانية ظاهرة صوتية لغوية قديمة لبعض العرب تطلق عند اللغويين ويراد بها إبدال لام التعريف ميماً، وقد اختلفت المصادر العربية في عزو تلك الظاهرة:

([1]) إبدال الحروف في اللهجات العربية ص ٣٦٤
([2]) المرجع السابق ص ٣٦٥
([3]) اللهجات العربية نشأة وتطوراً ص ١٩١
([4]) الفائق في غريب الحديث ٣ / ٣١٢ ومعنى رجل طُمْطُماني وطِمْطِم: أي في لسانه عجمة لا يفصح.
([5]) شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي ط/دار الكتاب العربي ط/الأولى سنة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م ص١٦٢ وفيه :
يأوي إلى حِزَقِ النعام كما أوت حِزق يمانيةٌ لأعجمَ طِمطِم
ومعنى حزق النعام: جماعاتها واحدتها حزقة وحزيقة، والطمطم: الذي لا يفصح، شبه النعام حول هذا الظليم بقوم من اليمن حول رجل من العجم يسمعون كلامه ولا يفهمونه.

١ ـ ففي تهذيب اللغة ولسان العرب والقاموس المحيط والمزهر ومميزات لغات العرب معزوة إلى حمير. ([1])

٢ ـ وعزاها ابن يعيش وابن الحاجب وخالد الأزهري إلى طيء. ([2])

٣ ـ وعزاها الرضي في شرح الشافية إلى حمير ونفر من طيء، كما عزاها ابن هشام في المغني إلى حمير وطيء. ([3])

٤ ـ وعزاها صاحب مقدمة المباني إلى دوس. ([4])

٥ ـ وعزاها ثعلب في مجالسه إلى الأزد. ([5])

٦ ـ وفي الهمع معزوة إلى أهل اليمن ومن داناهم. ([6])

٧ ـ وفي معاني الحروف معزوة إلى هذيل. ([7])

ونلحظ أن العزو المذكور في هذه المصادر يدور حول القبائل التي كانت تسكن جنوب اليمن، فدوس بطن من شنوءة من الأزد من القحطانية، وكذلك طيء من القحطانية، واليمنية تشمل الحميرية، وحمير كبرى الدول اليمنية وتنسب إليها اللهجات اليمنية فيقال: اللهجات الحميرية أحياناً والسبئية أحياناً أخرى. ([8])

([1]) تهذيب اللغة ١٢ / ٣٠٩ ولسان العرب ٤ / ٢٧٠٦ والقاموس المحيط ص ١١٣٤ والمزهر ١ / ٢٢٣ ومميزات لغات العرب ص ١٤

([2]) شرح المفصل ١ / ٢٤ وشرح شافية ابن الحاجب ٣ / ٢١٥ وشرح التصريح على التوضيح ٢ / ٦٨٤

([3]) شرح شافية ابن الحاجب ٢ / ٢٦١ ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام تحقيق د/مازن المبارك ومحمد على حمدالله ط/دار الفكر بدمشق ط/الأولى سنة ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م ج١ ص٤٨

([4]) مقدمتان في علوم القرآن وهما مقدمة المباني ومقدمة ابن عطية نشر وتصحيح د/آرثر جفري ط/مكتبة الخانجي بمصر والمثنى ببغداد سنة ١٩٥٤م ص ٢٢٢

([5]) مجالس ثعلب٢ / ٥٨

([6]) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ١ / ٢٥٨

([7]) معاني الحروف للرماني تحقيق د/عبد الفتاح إسماعيل شلبي ط/دار الشروق بجدة ط/الثانية سنة ١٤٠١هـ ١٩٨١م ص٧١

([8]) اللهجات العربية في التراث ١ / ٣٩٩، ٤٠٠ واللهجات العربية نشأة وتطوراً ص١٩٢ ، ١٩٣

وأرجح أن هذيلاً ليست تلك القبيلة المعروفة من مضر، وإنما هي هذيل اليمنية، فتكون الظاهرة قد خلصت لليمن، فالقبائل المذكورة جميعها يمنية.

ونستعرض بعضاً من الشواهد المذكورة في المصادر العربية على هذه الظاهرة:

١ ـ جاء في الآثار فيما رواه النَّمِرُ بن تَولب أن النبي ﷺ قال: (ليس من امْبِرِّ امْصِيامُ في امْسَفَرِ). ([1])

يقول الرماني: " يريد : ليس من البرِّ الصيامُ في السفر، وقد رواه قوم هكذا، وهذا لا يكون تناقضاً؛ لأن النبي ﷺ كان يكلم كل قوم بلغتهم، فيجوز أنه خاطب قوماً هكذا، وخاطب الآخرين على الوجه الآخر. " ([2])

٢ ـ وورد عن النبي ﷺ أنه قال: (ومن زنى مِمْ بِكْرِ فاصْقَعُوه مائة). ([3])

يقول ابن الأثير: " أي اضربوه. وأصل الصَّقْع: الضرب على الرأس. وقيل: الضرب ببطن الكف. وقوله «مم بكر» لغة أهل اليمن، يبدلون لام التعريف ميماً. ومنه الحديث «ليس من امبر امصيام في امسفر» فعلى هذا تكون راء بكر مكسورة من غير تنوين؛ لأن أصله من البكر، فلما أبدل اللام ميماً بقيت الحركة بحالها، كقولهم بلحارث، في بني الحارث، ويكون قد استعمل البكر موضع الأبكار. والأشبه أن يكون بكر نكرة منونة، وقد أبدلت نون من ميماً؛ لأن النون الساكنة إذا كان بعدها باء قلبت في اللفظ ميماً، نحو منبر، وعنبر، فيكون التقدير: من زنى من بكر فاصقعوه. " ([4])

([1]) الحديث في الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني لأحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي ط/دار إحياء التراث العربي ج١٠ ص١٠٧ والنهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٤٢ ورواية (ليس من البرِّ الصيامُ في السفر) في سنن ابن ماجة تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي ط/عيسى البابي الحلبي دون تاريخ كتاب (الصيام) باب (ما جاء في الإفطار في السفر) حديث رقم ١٦٦٤، ١٦٦٥ وسنن النسائي تحقيق/حسن عبد المنعم شلبي ط/مؤسسة الرسالة ببيروت ط/الأولى سنة ١٤٢١هـ ٢٠٠١م كتاب (الصيام) باب (ما يكره من الصيام في السفر)حديث رقم ٢٥٧٥ ومسند الإمام أحمد بن حنبل حديث رقم ٢٣٧٣٠، ٢٣٧٣١

([2]) معاني الحروف ص٧١

([3]) الحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر ٣ / ٤٢ والفائق في غريب الحديث ١ /١٤

([4]) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣ / ٤٢

٣ ـ ومن كلام أبي هريرة لما حوصر عثمان: (طاب امْضَرْبُ وحلَّ امْقِتَالُ) أي: طاب الضرب وحل القتال. ([1])

٤ ـ وجاء في لسان العرب: " قال شَمِرٌ: سمعتُ حِميْرِيَّة فصيحةً سألْتُهَا عن بلادها فقالت: النَّخْلُ قُلٌّ وَلَكِنَّ عِيشَتَنَا امْقَمْحُ امْفِرْسِكُ امْعِنَبُ امْحَماطُ طُوبٌ، أَي طَيِّبٌ."([2])

٥ ـ وأنشد أبو عبيد لبُجير بن عَتَمة الطائي ([3]):

ذاكَ خليلي وذو يُعاتبني يرمي ورائي بِامْسَهْمِ وامْسَلِمَهْ

أراد والسلمة وهي الحجارة.

٦ ـ وفي مميزات لغات العرب : " تبدل لام التعريف ميماً في لغة حمير فيقولون: (طاب امْهواء وصفا امْجَوُّ) أي: طاب الهواء وصفا الجو. " ([4])

يقول ابن هشام: " وقيل: إن هذه اللغة مُخْتَصَّة بالأسماء التي لا تُدْغَم لام التَّعْرِيف في أولها نحو: غلام، وكتاب، بخلاف رجل، وناس، ولباس، وحكى لنا بعض طلبة اليمن أنه سمع في بلادهم من يقول: خُذ الرمح ، واركب امفرس، ولعل ذلك لغة لبعضهم لا لجميعهم ألا ترى إلى البيت السابق، وأنها في الحديث دخلت على النوعين. " ([5])

([1]) معاني الحروف ص ٧١
([2]) لسان العرب ٥ / ٣٣٨١
([3]) تهذيب اللغة ١٢ / ٤٤٧ ولسان العرب ٣ / ٢٠٨٠ ، يقول ابن بري: وصوابه :
وإنَّ مَوْلايَ ذو يُعاتبني لا إحْنَةٌ عنده ولا جَرِمَهْ
يَنْصُرُني مِنْكَ غيرَ مُعْتَذِرٍ يرمي ورائي بِامْسَهْمِ وامْسَلِمَهْ
(التنبيه والإيضاح عما وقَّع في الصحاح لابن بري تحقيق/إقبال زكي سليمان إصدار/مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط/الأولى سنة ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م ج٥ ص٦٥)
([4]) مميزات لغات العرب ص ١٤
([5]) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ٤٩/١ والبيت المقصود بيت بجير بن عتمة الطائي السابق ، والحديث المقصود هو (ليس من امْبِرِّ امْصِيامُ في امْسَفَرِ).

والثابت إبدالها في (أل) شمسية كانت أو قمرية، ورواية الطلبة ليست حجة لأنها تعبر عن طريقة اليمنيين المحدثين، وربما حدث تغير لغوي وتأثر بعرب الشمال ولا سيما في هذه العصور المتأخرة. ([1])

اللهجات المعاصرة:

توجد الطمطمانية في اللهجات العربية الحديثة، فحفني ناصف يقول: " ويمكن أن يخرّج عليها قول العوام في الديار المصرية كلها إلا مديرية الشرقية (امبارح) يعنون البارح، وهو أقرب يوم مضى، وأهل مديرية الشرقية يقولون (البارح) كما يقول العرب. " ([2])

وفي معجم تيمور: " والظاهر أنهم قلبوا اللام نوناً فقالوا: انبارح، ثم قلبوها ميماً للقاعدة. " ([3])

وسبق أن ذكرنا أن النون هي التي تتحول إلى ميم، أما اللام فلا تتحول إلى ميم إلا بعد المرور بالنون.

ويقول أحد المحدثين: " وحدثني بعض طلابي في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء أن في جيزان في جنوب المملكة العربية السعودية من يقلبون لام التعريف ميماً في كلامهم ، فيقولون: امسيارة، امرجال ... وهكذا، وينطقها كذلك الجنود الذين يعملون في المنطقة الشرقية بالمملكة من أهل الجيزان، وأكد ذلك أحد طلابي من جيزان، وذكر أن ثمة كلمات قليلة لا تقلب فيها لام التعريف ميماً، مثل: البارح في كلامهم، والفجر، والصباح، والضحى، والظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، وأيام الأسبوع. " ([4])

([1]) اللهجات العربية نشأة وتطوراً ص ١٩٠
([2]) مميزات لغات العرب ص ١٤
([3]) معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية ٨٣/١
([4]) المقتضب في لهجات العرب ص ١٤١

كما توجد الطمطمانية في مناطق من اليمن في بلاد حاشد وأرحب وبني حشيش وبلاد همدان وسحار من صعدة وبالأخص قرية الطلح، وفي معظم مناطق تهامة باليمن. ([1])

المبحث الثالث: استعمال اسم المفعول من الفعل الأجوف اليائي على التمام.

اسم المفعول من الفعل الثلاثي (المعتل العين) إما أن يكون يائي الأصل أو واوي، ويحدث فيه تغييرين: إعلال بالنقل، وإعلال بالحذف، وهو حذف الواو من مفعول إذا كان الفعل واوي العين، وحذفها مع كسر ما قبلها إن كان يائي العين، وبالمثال يتضح ذلك، فمثال الفعل واوي العين: (صام يصوم) واسم المفعول منه: (مَصْوُوم) تنقل الضمة ـ وهي حركة الواو ـ إلى الساكن الصحيح قبلها؛ فيجتمع بعد هذا النقل ساكنان، هما الواوان، فيجب حذف أحدهما ـ والأرجح أنه الثاني لزيادته وقربه من الطرف ـ فيصير اسم المفعول: مَصُومٌ، ومثل ذلك يقال في اسم المفعول من قال: مَقْوُول، ثم يحصل فيه إعلال بالنقل يليه إعلال بالحذف كما سبق، ومن النادر الذي لا يقاس عليه تصحيح اسم المفعول من المعتل العين بالواو؛ كقولهم: ثوب مَصْوُون، والقياس: مَصُون.

ومثال الفعل اليائي العين: باع يبيع، واسم المفعول منه هو: مَبْيُوع، تنقل حركة الضمة وهي حركة الياء إلى الساكن الصحيح قبلها؛ فيلتقي بعد هذا النقل ساكنان؛ هما: الياء والواو، فيجب حذف أحدهما؛ وهو الواو على الأصح لزيادته وقربه من الطرف، فيصير اسم المفعول: مَبُيْع، بياء ساكنة قبلها ضمة، فنقلب الضمة كسرة لتسلم الياء فيصير اسم المفعول: مَبِيع، ومثل هذا يقال في اسم المفعول من غاب يغيب فهو مغيوب، ثم يدخله الإعلال بالنقل يليه إعلال بالحذف، ثم قلب الضمة كسرة كما سبق، وهذا هو الأفصح في المعتل العين

([1]) إبدال الحروف في اللهجات العربية ص ٣٦٤ وللإفادة أكثر ينظر توزيع الطمطمانية في اللهجات العربية المعاصرة د/جمعان عبد الكريم عطية الغامدي. مجلة علوم اللغة المجلد الحادي عشر العدد الثالث سنة ٢٠٠٨م ص ٢٨٩

بالياء، وتميم تجيز تصحيح هذا النوع اليائي، فتقول: ثمر مَبْيُوع، وثوب مَخْيُوط، وسفيه مَدْيُون وهكذا. ([1])

وفي قوله تعالى: {يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَّهِيلاً}([2]) يقول أبو جعفر النحاس: " الأصل مهيول فأعلّ فألقيت حركة الياء على الهاء فالتقى ساكنان، واختلف النحويون بعد هذا فقال الخليل وسيبويه: حُذفت الواو لالتقاء الساكنين لأنها زائدة، وكُسرت الهاء لمجاورتها الياء فقيل: مَهيل، وزعم الكسائي والفراء والأخفش أن هذا خطأ؛ والحجة لهم أن الواو جاءت لمعنى فلا تُحذف ولكن حذفت الياء فكان يلزمهم على هذا أن يقولوا: مَهُول فاحتجّوا بأن الهاء كُسرت لمجاورتها الياء، فلما حُذفت الياء انقلبت الواو ياء لمجاورتها الكسرة، قال أبو جعفر: وهذا باب التصريف وغامض النحو، وقد أجمعوا جميعاً على أنه يجوز مَهْيُول ومَبْيُوع ومَكْيُول ومَغْيُوم. " ([3])

إذاً فسيبويه يقول: (مَقُول ومَبِيع) وكذلك الأخفش، والخلاف بينهما في الوزن، فالوزن عند سيبويه وجمهور النحاة (مَفُعْل ومَفِعْل) بعد النقل والحذف، وعند الأخفش (مَفُول ومَفِيل) بحذف العين في الواوي واليائي، فعند سيبويه الواو الأولى أصليه فلا تحذف، وعند الأخفش الواو الثانية هي عماد صيغة مفعول فلا تحذف.([4])

اللهجات العربية القديمة:

([1]) النحو الوافي لعباس حسن ط/دار المعارف ط/الثالثة سنة ١٩٧٤م ج٤ ص٨٠٢، ٨٠٣
([2]) سورة المزمل آية ١٤
([3]) إعراب القرآن ص ١٢١٥ وانظر الكتاب ٣٤٨/٤
([4]) الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية رسالة دكتوراه للطالبة/أنجب غلام نبي بن غلام محمد إشراف أد/عبد الله درويش. كلية التربية للبنات بمكة المكرمة سنة ١٤١٠هـ ١٩٨٩م ص ٢٧١

استعمل بنو تميم اسم المفعول من الفعل الأجوف اليائي على التمام دون إعلال، فيقولون: مَبْيُوع، ومَدْيُون، ومَخْيُوط، ومَعْيُون، ومَغْيُون، ومَطْيُوب، وبهذه اللغة قال علقمة بن عَبَدَة التميمي يذكر طائراً ([1]):

حتى تَذَكَّر بَيْضَات وهَيَّجَهُ يومُ رَذاذٍ عليه الريحُ مَغْيُومُ

والشاهد فيه: مغيوم على لهجة تميم، والقياس فيه: مَغِيم.

ويقول العباس بن مرداس ([2]):

قد كان قومك يحسبونك سيداً وإخال أنك سيد مَعْيُون

والشاهد فيه (معيون) على لغة تميم، والقياس فيه مَعِين.

وأنشد أبو عمرو بن العلاء ([3]):

وكأنها تفاحة مطيوبة .....

ويرى المبرد أن الإتمام في اسم المفعول من الفعل الأجوف اليائي خاص بالضرورة فقال: " فإذا اضطر شاعر جاز له أن يرد مبيعاً وجميع بابه إلى الأصل فيقول: مَبْيُوع. " ([4])

([1]) البيت في شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل للأعلم الشنتمري ط/دار الكتاب العربي ببيروت ط/الأولى سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٣م ص٣٩ وفاعل تذكر: هو الظليم ذكر النعامة، وقد ذكره قبل هذا الشاهد ببيتين، ومعنى البيت: بقي يومه يرعى الحنظل إلى أن تذكر بيضه، وهيجه المطر الخفيف والريح والغيم فأسرع إلى بيضه لئلا يفسد ويتغير، ومعنى مغيوم: فيه غيم.

([2]) ديوان العباس بن مرداس تحقيق د/يحي الجبوري ط/مؤسسة الرسالة ط/الأولى سنة ١٤١٢هـ ١٩٩١م ص ١٥٦ والبيت من شواهد الخصائص ١/ ٢٦٢ وشرح التصريح على التوضيح ٢/٧٥٠ ومعنى معيون: مصاب بالعين.

([3]) منسوب لشاعر تميمي في المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية لبدر الدين العيني تحقيق أد/على محمد فاخر وآخرين ط/دار السلام ط/الأولى سنة ١٤٣١هـ ٢٠١٠م ج٤ ص ٢٠٩٩ وبلا نسبة في الخصائص ١ / ٢٦٢ والمقتضب للمبرد تحقيق/محمد عبد الخالق عضيمة ط / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م ج١ ص٢٣٩وفي المنصف: قال أبو عثمان: وسمعت الأصمعي يقول: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : سمعت في شعر العرب : وكأنها تفاحة مطيوبة (ينظر المنصف شرح ابن جني لكتاب التصريف للمازني ١ / ٢٨٦)

([4]) المقتضب ١ / ٢٣٩

وإذا استعمل بنو تميم اسم المفعول من الفعل الأجوف اليائي على التمام دون إعلال، فإن أهل الحجاز تستعمله بالإعلال بالنقل ثم بالحذف ثم قلب الضمة كسرة لتسلم الياء كما سبق بيانه، ويوضح ابن الشجري ذلك فيقول: " واختلفت العرب في اسم المفعول من بنات الياء، فتمّمه بنو تميم، فقالوا: معيوب ومخيوط ومكيول ومزيوت، وقال أهل الحجاز: مَعِيب ومخيط ومكيل ومزيت، وأجمع الفريقان على نقص ما كان من بنات الواو، إلّا ما جاء على جهة الشّذوذ، وهو قولهم: ثوب مَصْوُون، ومسك مَذْوُوف، وفرس مَقْوُود، وقول مَقْوُول، والأشهر: مَصُون ومَذُوف ومَقُول ومَقُود. " ([1])

وأنكر سيبويه الإتمام في اسم المفعول من الأجوف الواوي وبين سبب ذلك فقال: " ولا نعلمهم أتموا في الواوات؛ لأن الواوات أثقل عليهن من الياءات. " ([2])

وعزي إتمام اسم المفعول من الفعل الأجوف الواوي إلى بني يربوع وبني عقيل، ففي ارتشاف الضرب: " وعن الكسائي أن بني يربوع، وبني عقيل يقولون: حلى مصووغ، وعنبر مدووف، وثوب مصوون، وفرس مقوود، وقول مقوول، فالظاهر أنها لغة لهؤلاء، وقاس عليه الكسائي. " ([3])

وبنو يربوع بطن من حنظلة من تميم، وبنو عقيل غير تميم ولكن مساكنها عن كثب من مساكن تميم، فلا غرو أن تأثرت عقيل بمجاوريهم من تميم في تلك الصيغة، ثم إن عقيلاً من القبائل المتبدية كتميم، فتجمعهم رابطة البداوة، وأهل البدو تتقارب لهجاتهم وتسير على نسق واحد إلى حد ما. ([4])

([1]) أمالي ابن الشجري تحقيق د/محمود محمد طناحي ط/مطبعة الخانجي بالقاهرة ط/الأولى سنة ١٤١٣هـ ١٩٩٢م ج١ ص٣٢١
([2]) الكتاب ٤ / ٣٤٩
([3]) ارتشاف الضرب من لسان العرب ١ / ٣٠٧
([4]) اللهجات العربية في التراث ٢ / ٥٢٩

يقول ابن عصفور: " ولا يجوز الإتمام في ذوات الواو إلا فيما سمع، والذي سمع من ذلك: مسك مَدْوُوف، قال الراجز ([1]):

*والمِسكُ في عَنْبَرِه المَدْوُوفُ *

والأشهر: مَدُوف .... وإنما لم يجز الإتمام في مفعول من ذوات الواو، إلا فيما شذ، لأن الواو أثقل من الياء. " ([2])

اللهجات المعاصرة:

يشيع في بعض اللهجات العربية الحديثة استعمال اسم المفعول من

الفعل الأجوف اليائي على التمام دون إعلال يطرأ عليه، ففي مصر مثلاً يقول الناس: فلان مَدْيُون، أي عليه دَيْن، ومَرْيُوح، أي ضعيف لا يقدر على حمل الأثقال، ومَطْيُور، أي متسرع في عمله، ومَخْيُول، أي منشغل بما في خياله من أوهام. ([3])

ونجد سكان حائل وما حولها (ومنهم تميميون) يقولون: فلان مَدْيُون، والثوب مَخْيُوط، ومَبْيُوع، ومَكْيُول، ومعيون، ويقول النجديون: أم البيض مصيودة، ومعنى المثل: إن أنثى الطير ذات البيض يسهل صيدها، وكلمة (مبيوع) تستعمل في الكويت وجدة وأبو ظبي، ويقول سكان أبو ظبي أيضاً: مخيوط، ومكيول، في حين يقول سكان الكويت: مَزْيُود (من زاد يزيد)، وخيوط، ومشيول، ومزيوت، ومحيوس (أي مخلوط بغيره)، ومعيوب.([4])

ويشيع في بعض اللهجات العربية الحديثة استعمال اسم المفعول من الفعل الأجوف الواوي على التمام، مع قلب عين مفعول (الواو) ياء، ومن أمثلة ذلك قولهم في الحجاز: معيوف (اسم شخص)، وهو مستعمل كذلك في الكويت،

([1]) الرجز من شواهد المنصف ١/ ٢٨٥ والممتع ص ٣٠٠ ومعنى المدووف: من دُفتُ الدواء وغيره أي بللته بماء أوبغيره فهو مدوف ومدووف، وكذلك مسك مدوف أي مبلول أو مسحوق.
([2]) الممتع ص ٣٠٠
([3]) بحوث ومقالات في اللغة ص ٢٦٨
([4]) لغة تميم دراسة تاريخية وصفية ص ٤٤٦

ويقول سكان الكويت أيضاً: مشيوف، ومفيوح، ومبيوق (من باق يبوق ، أي سرق)، ومطيوع، ومسيوم، ومصيوع(أي عاطل)، ومحيوش. ([1])

المبحث الرابع: القُطْعَة.

تميل القبائل البدوية إلى السرعة في حديثها فتسقط بعض أجزاء الكلمة، فقد أثر عن طيئ أنهم يقولون: يا أبا الحكا، يريدون يا أبا الحكم، ويقولون: لم يَسْمَا، يريدون لم يَسْمَعْ، وهو ما عرف بالقُطْعة، وهي: قطع اللفظ قبل تمامه. ([2])

والقُطْعَة تشارك الترخيم في أنها حذفُ آخر الكلمة، إلا أن الحذفَ في الترخيم وارد على آخر الاسم المنادى، وهنا وارد على كل كلمة حرفاً كانت أو فعلاً أو اسماً منادى أو غير منادى، والمحذوف في الترخيم حرف واحد أو حرفان أولهما لين زائد ساكن مُكَمِّلٌ أربعة فصاعداً، مثل: يا سَلْمَ ويا مَنْصُ ويا مِسْكِ في سَلْمان ومنصور ومسكين، وهنا يكون حرفاً واحداً أو حرفين بدون الشروط المتقدمة، وبعض أمثلة القُطْعَة تظهر فيها إطالة الحرف الأخير بعد الحذف خلافاً لما يحدث في الترخيم. ([3])

اللهجات العربية القديمة:

تنسب القُطْعَة لطيئ، ففي العين: " والقُطْعَةُ في طَيِّيء كالْعَنْعَنَةِ في تميم وهي: أن يقول: يا أبا الحكا وهو يريد يا أبا الحكم، فَيَقْطَعُ كلامه عن إبانة بقية الكلمة. " ([4])

([1]) نفســـه
([2]) مميزات لغات العرب ٣٢
([3]) المرجع السابق ص ٣٢ واللهجات العربية نشأة وتطوراً ص ٣٧٥
([4]) العين ١ / ١٣٧

وسمع صدى هذه القُطْعَة المعزوة إلى طيئ في منطق شعراء غير طائيين، فمن ذلك قول الشاعر ([1]):

خذوا حذركم يا آل عِكرِمَ واحفظوا أواصِرَنا والرّحْمُ بالغيب تُذْكرُ

والأصل عكرمة.

وقال الآخر ([2]):

ألا أضحت حبالكم رِماما وأضحتْ منك شاسعة أُماما

والأصل أمامة.

وقال آخر ([3]):

دَرَسَ المَنَا بمُتَالِعٍ فأبَانِ وتَقَادَمَتْ بالحُبْسِ فالسُّوبَانِ

والأصل المنازل.

وقال آخر ([4]):

([1]) البيت في ديوان زهير بن أبي سلمى ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م ص ٥٧ وفيه: (حظكم) بدل من (حذركم) و(واذكروا) بدل من (واحفظوا).

([2]) البيت في شرح ديوان جرير لمحمد إسماعيل عبد الله الصاوي ط/مطبعة الصاوي ط/الأولى ص٥٠٢ وفيه:

أصبح حَبْلُ وَصْلِكُمْ رِماما وما عَهْدُ كَعَهْدِكِ يا أُماما

والرمام جمع رُمة، وهي القطعة البالية من الحبل.

([3]) ديوان لبيد بن ربيعة العاملي ط/دار صادر ببيروت ص ٢٦١ ومعنى متالع: جبل لغني، وأبان والحبس: جبلان بالبادية، والسوبان: واد لبني تميم، ومعنى تقادمت: قدمت.

([4]) ديوان العجاج تحقيق د/عبد الحفيظ السطلي ط/المكتبة التعاونية بدمشق سنة ١٩٧١م ج١ ص٤٥٢ ، ٤٥٣ وانظر الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر للألوسي ط/المطبعة العربية ببغداد والمطبعة السلفية بمصر ص ٦١ ومعنى القاطنات: جمع القاطنة وهي الساكنة المقيمة، أي اللازمات الساكنات، والريم: جمع رائم من رام يريم إذا برح، أي البارحات، وأوالف الطير: دواجنها، وهي هنا التي ألفت مكة والحرم، والورق: جمع ورقاء وهي التي على لون الرماد وتضرب إلى الخضرة.

والقاطناتِ البيتَ غيرَ الرُّيَّمِ أوالفا مكة من وُرْقِ الحَمِى

والأصل: الحَمَامُ.

وقال آخر ([1]):

ليس حَيٌّ على المَنُون بِخَال .....

والأصل بخالد.

وقال الشاعر ([2]):

كأن إبريقهم ظبيٌ على شرفٍ مُفَدم بسبا الكتّان ملثوم

والأصل بسبائب.

فالبيت الأول لزهير، والثاني لجرير، والثالث للبيد بن ربيعة، والرابع للعجاج، والخامس لعبيد بن الأبرص، والسادس لعلقمة بن عبدة التميمي، فليس شاعر من هؤلاء من طيىء، ومن العجيب أن ديار هؤلاء الشعراء على قرب من ديار طيىء، فعبيد بن الأبرص من أسد، وكانت أسد تسكن مكان طيىء، وزهير من مزينة، وهم جيران طيىء، ولبيد من بني عامر وكانوا ينزلون الطائف يتصيفون فيها لطيب هوائها، ويتشتون في نجد قرب طيىء، وجرير والعجاج كلاهما من طيىء، وكانت بطون تميم تتصل بطيىء، وهؤلاء الشعراء كلهم أو أكثرهم من البدو الذين شاع فيهم سمة حذف الحروف والحركات. ([3])

<u>اللهجات المعاصرة:</u>

([1]) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٢ / ٥٧ وهو في ديوان عبيد بن الأبرص شرح/أشرف أحمد عدرة ط/دار الكتاب العربي ببيروت ط/الأولى سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م ص ٩٥ كالتالي:
ليس رَسْمٌ على الدفين ببالي فَلِوَى ذِرْوَةٍ فَجَنْبَيْ أثالِ
ومعنى الرسم: بقايا آثار الدار، والدفين: واد قرب مكة، ولوى: موضع، وذروة: من بلاد غطفان، وأثال: حصن قريب من بلاد بني أسد.

([2]) ديوان علقمة بن عبدة ص ٤٧ وشبه الإبريق بظبي في طول عنقه وإشراقه، وجعله على شرف، وهو المكان المشرف؛ لأن ذلك مما يزيد في طول عنقه للناظر، وقوله بسبا الكتان أي بسبائب الكتان، ومعنى مفدم: على فمه خرقة، ومعنى ملثوم: أي قد جعل له لثام.

([3]) اللهجات العربية في التراث ٢ / ٦٩٤

القُطْعَة لغة كثير من البلاد المصرية كالمحلة الكبرى وما حولها، وكثير من مديريتي البحيرة وبني سويف يقولون (النهار طَلا) أي طَلع، و(النور ظَها) أي ظهر، و(خمدت النا) أي النار، وهلم جرا. ([1])

كما أن أهل قرية (نيحا الشوف) في جبل لبنان يقولون: (أبو حسا)

في (أبو حسن)، وكثير من الأماكن في رشيد والشرقية يقولون: فين أخوك محمو، بدلاً من محمود، وادّيلُ خَمْسأرو، بدلاً من خمسة قروش، كما تحذف لهجات الجزيرة بالسودان حرف الدال في آخر الكلمات الآتية: عبد، وعند، وعدد، وإذا كانت القُطْعَة أيضاً في مديرية البحيرة فإننا لا نعجب إذا علمنا أن قبيلة طيئ لما خرجت من ديارها أخذت تنتقل شمالاً حتى هبطت مصر ونزلت مديرية البحيرة، فالسمة اللهجية تنتقل مع القبيلة في مسارها، وفي حلها وترحالها. ([2])

والأصل في نطق الكلمات أن تتم فيه الحروف كاملة بذلاً للمجهود العضلي المطلوب، ولكن بعض الناطقين يختصر نطق الكلمات جرياً على قانون السهولة الذي شاع في البدو والحضر على سواء وإن خص بعضهم بالبدو. ([3])

ويرى أحد المحدثين أن الأخطاء السمعية التي تنشأ عن ضعف بعض الأصوات مما يؤدي بالتالي إلى سقوط هذه الأصوات من السلف إلى الخلف. ([4])

المبحث الخامس: اللَّخْلَخَانِيَّة.

اللخلخانية هي الإسراع في النطق مما يترتب عليه سقوط بعض حروف الكلمة ، وقد عرفها علماء اللغة في كتبهم، ومن أهم ما قيل فيها ما يلي:

([1]) مميزات لغات العرب ص ٣٢ ، ٣٣
([2]) اللهجات العربية في التراث ٢ / ٦٩٦
([3]) اللهجات العربية نشأة وتطوراً ص ٣٧٦
([4]) اللهجات العربية في التراث ٢ / ٦٩٣

جاء في العين: " واللخلخانية: العُجْمة، يقال: رجل لَخْلَخاني، والمرأة بالهاء، أي: لا يُفصحان، قال الأخطل يصف ودّه ([1]):

أذود اللَّخْلَخانيّات عنه وأَمْنَحُهُ المُصَرَّحةَ العِرابا

يعني: أنه ببذله للعربيّات، ويمنعه من اللَّخلَخانيات، والمصرحة: الصريحة الأنساب. " ([2])

ويقول الزمخشري: " اللخلخانية: اللّكنة في الكلام؛ وهي من معنى قولهم: لَخَّ في كلامه، إذا جاء به مُلْتبساً. من قولهم: لَخِخَتْ عينُه بمعنى لحِحت. وعن الأصمعي: نظر فلان نظراً لَخْلَخَانيّا، وهو نظر الأعاجم. " ([3])

ويقول ابن فارس: " اللَّخلَخانية: العُجمة في المنطق. " ([4])

وفي تهذيب اللغة: " قال أبو عبيد: اللخلخانية: العجمة، يقال: رجل لخلخاني، وامرأة لخلخانية، إذا كانا لا يفصحان. وقال البعيث ([5]):

سَيَتْرُكُها إنْ سَلَّمَ اللهُ جارَهَا بنو اللَّخْلَخَانِيَّاتِ وَهْي رَتُوعُ. " ([6])

وفي لسان العرب: " وفي حديث مُعَاوِيَةَ قال: أَيُّ الناس أَفصح؟ فَقَالَ رَجُلٌ: قَوْمٌ ارْتَفَعُوا عن لَخْلَخانيَّة الْعِرَاق، قال: وهي اللُّكْنَةُ في الكلام وَالْعُجْمَةُ؛ وقيل: هو مَنْسُوبٌ إِلى لَخْلَخان وهي قَبِيلَةٌ؛ وقيل: مَوْضِعٌ؛ ومنه الحديث: كُنَّا بِمَوْضِع كذا وكذا فأتى رَجُلٌ فيه لَخْلَخانيَّة. " ([7])

اللهجات العربية القديمة:

([1]) ديوان الأخطل ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الثانية سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م ص٥٣ ومعنى اللَّخلَخانيات : الغربيات غير العربيات ، والعراب : العربيات .

([2]) العين ٤ / ١٤٢

([3]) الفائق في غريب الحديث ٣ / ٣١٢

([4]) مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق/عبد السلام هارون ط/دار الفكر ج٥ ص ٢٠٣

([5]) شعر البعيث المجاشعي جمع وتحقيق د/ناصر رشيد محمد حسين ط/دار الحرية للطباعة ببغداد سنة ١٣٩٤م ١٩٧٤م ص ١٧ ومعنى رتوع: من الرّتع، وهو الرعي في خصب وسعة.

([6]) تهذيب اللغة ٦ / ٥٧٤

([7]) لسان العرب ٥ / ٤٠١٧ والحديث في الفائق في غريب الحديث ٣ / ٣١٢

ذكر العلماء في معايب اللغات اللَّخلَخانية (بفتح اللامين) في لغة الشِّحْرِ وعُمان، وهي حذف بعض الحروف اللينة، فيقولون في ما شاء الله (مشا الله). " ([1])

وقد عزيت اللخلخانية إلى أعراب الشِّحْرِ وعُمان عند الثعالبي، وكذلك في مميزات لغات العرب، وتاريخ آداب العرب، وفي اللهجات العربية، واللهجات العربية في التراث، واللهجات العربية نشأة وتطوراً، والمقتضب في لهجات العرب، وإن كنا نلحظ أن هذه المصادر قد اعتمدت على فقه اللغة وسر العربية في العزو. ([2])

وعزيت اللخلخانية إلى العراق في خزانة الأدب ([3])، في حين جاء في الكامل: " قوم تباعدوا عن فراتية العراق. " ([4])

لذا نرجح أن الفراتية خاصة بأهل العراق ومعناها العجمة، واللخلخانية خاصة بأعراب الشحر وعمان، وقد سبق تعريفها، ولا شك أنها صفة لهجية بدوية كما يفهم من كلام الثعالبي: " اللخلخانية تعرض في لغات أعراب الشحر وعمان، كقولهم: مَشَا الله كان! يريدون: ما شاء الله كان. " ([5])

اللهجات المعاصرة:

([1]) مميزات لغات العرب ص ٣١ والشِّحر: ساحل البحر بين عمان وعدن.
([2]) فقه اللغة وسر العربية ص ١٥٢ ومميزات لغات العرب ص ٣١ وتاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي ط/مكتبة الإيمان ج١ ص١٢٢ وفي اللهجات العربية ص ١١٧ واللهجات العربية في التراث ٢ / ٦٩٥ واللهجات العربية نشأة وتطوراً ص ٣٧٤ والمقتضب في لهجات العرب ص ١٦١
([3]) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي تحقيق/عبد السلام هارون ط/مطبعة الخانجي ط/الأولى سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ج ١١ ص٤٦٥
([4]) الكامل في اللغة والأدب ٢ /٧٦٥ والفراتية: لغة أهل الفرات الذي هو نهر أهل الكوفة ومعناها العجمة .
([5]) فقه اللغة وسر العربية ص ١٥٢ وانظر اللهجات العربية في التراث ٢ / ٦٩٥

اللخلخانية شائعة على ألسنة العامة في مصر اليوم، وعليها قولهم: (يا مشا الله عليه، ويا مشا الله عليها)، وقولهم: فلانة اشترت مشا الله، يريدون: القطعة الذهبية التي كتب عليها(ما شاء الله) التي تعلق في جيد المرأة. ([1])

ويرى أحد المحدثين أن سبب حذف الحروف في اللخلخانية أن بعض الناطقين يميلون إلى تقصير الحركات تقليلاً للجهد العضلي، وفي العربية الفصحى المنطوقة الآن تقصير للحركات على لسان الناطقين، فلا نجد الآن ناطقاً ينطق حروف المد على طبيعتها كما حددها علماء التجويد. ([2])

المبحث السادس: حذف نون (من) الجارة.

المشهور في نون (من) الجارة أن تبقى دائماً سواء وليها متحرك أو ساكن، إلا أنها تكون ساكنة إذا وليها متحرك، ومكسورة إذا وليها ساكن غير (أل)، ومفتوحة إذا وليتها (أل)، ومثالها في المواضع الثلاثة (مِنِ ابتداء الساعة الأولى مِنْ يَوْم الجمعة ما رأيت أحداً منَ الناس) الأولى مكسورة، والثانية ساكنة، والثالثة مفتوحة، وخَثْعَم وزَبيد من قبائل اليمن يحذفون النون إذا وليها ساكن فيقولون: (خرجت مِلْمسجد). ([3])

واختلف علماء اللغة القدامى في حكم حذف هذه النون، فقد جعل ابن مالك هذا قليلاً، وجعله ابن عُصْفور وغيره من الضرورات، ونازعهما أبو حيَّان فقال: إنه حسن شائع لا قليل ولا ضرورة، قال: ولو تتبعنا دواوين العرب لاجتمع من ذلك شيء كثير، فكيف يجعل قليلاً أو ضرورة بل هو كثير ويجوز في سعة الكلام. قال: وطالما بنى النحويون الأحكام على بيت واحد، أو بيتين، فكيف لا يَبْنِي جواز حذف نون (من) في هذه الحالة وقد جاء منه ما لا يحصى كثرة،

([1]) المقتضب في لهجات العرب ص ١٦١
([2]) اللهجات العربية نشأة وتطوراً ص ٣٧٤
([3]) مميزات لغات العرب ص ٣٣

قال: نعم لجوازه شرط، وهو أن تكون اللَّام ظاهرة غير مدغمة فيما بعدها، فلا تقول في (من الظالم) م الظَّالِم، ولا في (من اللَّيْل) (م اللَّيْل) . ([1])

وكلام أبي حيان يمكن أخذه على اعتبار أنه يميل إلى رأي الكوفيين. أما البصريون الذين لا يقننون للظاهرة إلا مع كثرة الشواهد فيعدون ذلك قليلاً أو من الضرورات.([2])

اللهجات العربية القديمة:

سبق وأن قلنا إن خثعم وزبيد من قبائل اليمن يحذفون نون (من) الجارة إذا وليها ساكن، وعلى هذه اللهجة جاء قول شاعرهم ([3]):

لقد ظَفِرَ الزُّوَّارُ أقفيةِ العِدَى بما جاوز الآمالَ مِلأَسْرِ والقتلِ

أي: من الأسر، وقال الشاعر ([4]):

أَبْلِغْ أبا دَخْتَنُوسَ مَأْلُكَةً غيرَ الذي قد يُقال مِلْكَذِبِ

أي: من الكذب.

وجاءت هذه اللهجة على ألسنة شعراء من قبائل أخرى غير خثعم وزبيد، فقد نطق بها المغيرة بن حبناء في قوله:

إني امرؤٌ حنظلي حين تَنْسُبُني لا مِلْعتيك ولا أخوالي العَوَقُ

([1]) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٣ / ٣٧٤
([2]) اللهجات العربية نشأة وتطوراً ص ٣٧٢ ، ٣٧٣
([3]) البيت غير منسوب في أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ط/المكتبة العصرية ببيروت ج٣ ص٩٣ والمقاصد النحوية ٣ / ١٣١٤ وشرح التصريح على التوضيح ٦٨٤/١ ومعنى ظفر : نال ، الزوار : جمع زائر ، أقفية: جمع قفا وهو مؤخر العنق، ومعنى البيت: أن الأعداء فروا أما هؤلاء الأبطال حين رأوهم ولم يثبتوا وأعطوهم ظهورهم وأقفيتهم ، ظفروا منهم بأكثر مما كانوا يأملون من أسرهم وقتلهم.
([4]) البيت غير منسوب في الخصائص ٢٧٨/٣ والدر المصون في علوم الكتاب المكنون١ /٢٥٠ و أمالي ابن الشجري ١٤٥/١ ولسان العرب ١١٠/١ وأَبو دَخْتَنُوس هو لَقِيط بن زُرارة التميمي، ودخْتَنُوس ابْنَتُهُ، سَمَّاهَا باسم بنت كِسرى.

أي: من العتيك، والمغيرة من ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. ([1])

ونطق بها أبو صخر الهذلي في قوله ([2]):

كأنهما مِلآنِ لم يَتغيّرا وقد مَرَّ بِالدَّارَيْنِ مِنْ بَعْدِنَا عَصْرُ

أي: من الآن.

ونطق بها كثير في قوله ([3]):

إذا وَصَلَتْنَا خُلَّةٌ كي تُزِيلَهَا أَبَيْنَا وَقُلْنَا: الْحَاجِبِيَّةُ أَوَّلُ

لها مَهَل لا يُستطاعُ دراكُه وسابقةٌ مِلْحب لا تَتَحَوَّلُ

أي: من الحب، وكثير من خزاعة، وهي قبيلة أزدية من القحطانية. ([4])

ونطق بها الحارث بن خالد المخزومي ([5]):

عاهدَ اللهَ إن نجا مِلْمَنايا لَيَعُودَنَّ بعدَها حُرْمِيًّا

أي: من المنايا.

([1]) الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق/أحمد محمد شاكر ط/دار المعارف ج١ ص٤٠٦ والعوق: قوم من أزدعمان، وهم أخوال المفضل بن المهلب بن أبي صفرة.

([2]) شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السكري تحقيق/عبد الستار أحمد فراج ط/مطبعة المدني دون تاريخ ص ٩٥٦ وسر صناعة الإعراب ٢ / ٥٣٩

([3]) البيتان في ديوان كثير عزة جمع وشرح/إحسان عباس ط/دار الثقافة ببيروت سنة ١٣٩١هـ ١٩٧١م ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ والشعر والشعراء ١ / ٥٠٩ وفيهما: (في الحب) بدل (ملحب) فيكون لا شاهد فيه، وفي خزانة الأدب ٥ /٢٢٢ واللهجات العربية في التراث ٢/٧٠٤ (ملحب) كما هو ثابت هنا.

([4]) الشعر والشعراء ١ / ٥٠٣

([5]) شعر الحارث بن خالد المخزومي د/يحي الجبوري ط/مطبعة النعمان ببغداد ط/الأولى سنة ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م ص ١١٠ والكامل في اللغة والأدب ٣ / ١٢٩٤ ومعنى حرمياً: نسبة إلى الحرم.

وهكذا اتسعت رقعة هذه الظاهرة اللهجية فبعد أن عزيت إلى خثعم وزبيد وهما من القبائل القحطانية، ظهرت في تميم، وهذيل، وخزاعة، حتى إنها ظهرت على لسان المتنبي حين قال ([1]):

نحنُ رَكْبٌ مِلْجِنّ في زيّ ناسٍ فوقَ طَيرٍ لها شخوصُ الجِمالِ

أي: من الجن.

ويقول عمر بن أبي ربيعة ([2]):

نّجِيَّيْنِ نقضي اللهوَ في غيرِ محرم ولو رَغِمَتْ مِلْكَاشِحِينَ المَعَاطِسُ

أي: من الكاشحين.

ويقول عمر بن أبي ربيعة أيضاً ([3]):

وما أنْسَ ملأشياءِ لا أنسَ مجلساً لنا مرةً منها بقرنِ المنازل

أي: من الأشياء.

إلى غير ذلك من أقوال لشعراء قدامى ومحدثين ([4])، ومن هنا قال أحد المحدثين: " فهذه جملة صالحة من الشعر العربي القديم، ومن الشعراء المحدثين العارفين بلغات العرب، وكلها فيها ذلك الحذف، وهذا يدل على أنه سائغ غير منكر. " ([5])

([1]) ديوان المتنبي ط/دار بيروت سنة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م ص ١٢٢ ومعنى الزي: الهيئة، وقوله فوق طير أي فوق ركائب كالطير.

([2]) ديوان عمر بن أبي ربيعة ط/دار الكتاب العربي ببيروت ط/الثانية سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م ص ٢٠١ ومعنى نجيين: يناجي كل منهما الآخر، رغمت: لامست الرّغام، المعاطس: الأنوف.

([3]) ديوانه ص ٢٧٣ وقرن المنازل: اسم موضع.

([4]) ينظر أمثلة أخرى كثيرة في معجم تيمور ١ / ١٦٧- ١٦٩ وبحوث ومقالات في اللغة ص ٤٣ ـ ٤٧

([5]) عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك لمحمد محيي الدين عبد الحميد ضمن كتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ط/المكتبة العصرية ببيروت ج٣ص٩٤

اللهجات المعاصرة:

استعملت ظاهرة حذف نون (من) الجارة في لهجاتنا العامية في مصر وغير مصر، فنقول: خرج ملمدرسة، وملمسجد، وانصرفوا ملاجتماع، أي: من المدرسة، ومن المسجد، ومن الاجتماع، ..... الخ.

ومن ثم يقول أحد المحدثين: " وهذا يؤكد أن في النازلين الأولين في مصر من العرب قوماً من زبيد وخثعم. " ([1])

المبحث السابع: حذف الألف واللام من (على) الجارة إذا وليها ساكن.

الأصل أن يقال: ركبت على الفرس، ورأيت كأني أمشي على الماء، وعلى الماء بنو تميم، لكن ورد عن بعض العرب حذف همزة الوصل في (الفرس والماء) لأنها تسقط في الدرج، وحذف ألف (على) الجارة لالتقائها ساكنة مع لام المعرفة الساكنة، فصار اللفظ (عللفرس وعللماء) فحذفت لام (على) الجارة كراهة اجتماع المثلين، ولا يمكن الإدغام لأن المتحرك لا يدغم في الساكن، كما حذفوا اللام في ظلت والسين في مست، والأصل ظللت ومسست، ومن ثم قالوا: ركبت عَلْفرس، ورأيت كأني أمشي عَلْماء، وعَلْماء بنو تميم، ونظير ذلك حذف النون من كل اسم من أسماء القبائل تظهر منه لام المعرفة كبني الحارث وبني العنبر وبني العجلان؛ لأن النون قد اجتمعت مع اللام وهي مقاربة لها في المخرج، وهمزة الوصل تسقط للدرج، والياء الفاصلة تسقط لالتقاء الساكنين، ولا يفعلون ذلك في بني النجار وبني النمر وبني التيم لئلا يجمعوا عليه إعلالين الإدغام والحذف، فلأن يحذفوا اللام مع أختها (في عَلْماء) بطريق أولى من حذف النون مع اللام (في بلحارث).([2])

([1]) اللهجات العربية في التراث ٢ / ٧٠٥

([2]) الكتاب ٤/ ٤٨٣ والمقتضب ٣٨٦/١ والكامل في اللغة والأدب ١٢٢٧/٣وشرح المفصل ١٥٥/١٠ وشرح شافية ابن الحاجب ٤٩٨/٤ وأمالي ابن الشجري ١٨٠/٢ وخزانة الأدب ١٠٦/٧ والدر المصون في علوم الكتاب المكنون ١٣٢/٦ ومميزات لغات العرب ص٣٥ واللهجات العربية في التراث ٧٠٢/٢ واللهجات العربية نشأة وتطوراً ص٣٧٣

اللهجات العربية القديمة:

تحذف بلحارث بن كعب الألف واللام من (على) الجارة إذا تلاها اسم معرف بأل، قال الشاعر ([1]):

وما سُبِق القَيْسيُّ مِن ضَعْفِ حِيلةٍ ولكنْ طَفَتْ عَلْماء غُرْلَةُ خالدِ

وقال الشاعر ([2]):

غداةَ طَفَتْ عَلْماءِ بكرُ بنُ وائل وعُجْنا صُدُورَ الخيلِ نحو تميمِ وأصلها في البيتين: على الماء، فسقطت همزة الوصل للدرج، كما حذفت ألف (على) لالتقائها مع لام المعرفة، فصارت (عللماء) فحذفت لام (على) لأنهم يكرهون اجتماع المثلين.

اللهجات المعاصرة:

شاعت لهجة بلحارث بن كعب في حذف الألف واللام من (على) الجارة إذا وليها ساكن في بعض لهجاتنا المعاصرة، ففي مصر نقول: نعوم عَلْميهْ، اقعد عَلْكرسي، صل عَلْنبي .... الخ.

المبحث الثامن:الوقف بالسكون على الاسم المنون المنصوب.

([1]) البيت منسوب للفرزدق في الكتاب ٤٨٣/٤ والكامل في اللغة والأدب ١٢٢٧/٣وأمالي ابن الشجري ١٨٠/٢ وهو غير موجود بالديوان، ويروى (قَذَفَةُ) بدل (غُرْلَةُ) و(سوء سيرة) بدل من (ضعف حيلة) ، وأراد بالقيسي عمر بن هبيرة الفزاري لأن فزارة من قيس، وكان قد عزل عن العراق وولى خالد بن عبد الله القسري في مكانه، فمدح الفرزدق عمر بن هبيرة وهجا خالداً، ومعنى طفت: علت وارتفعت ، والغرلة : جلدة الذكر، وإنما ذكر هذا تعريضاً بأم خالد لأنها نصرانية، فجعله على ملتها وجعله في رفعته عليه بالولاية وإن كان أفضل منه كالجيفة تطفو على الماء وتعلو.

([2]) البيت لقَطَرِيّ بن الفُجاءة في أمالي ابن الشجري ١٨٠/٢ وغير منسوب في شرح المفصل ١٥٤/١٠ وشرح شافية ابن الحاجب ٤٩٨/٤ والكامل في اللغة والأدب ١٢٢٧/٣ ويروى (عاجت) بدل (عجنا) و(شطر) بدل (نحو) ومعنى: يريد طفت على الماء القتلى من بكر، ومعنى عُجْتُ البعير: أي عطفتُ رأسه بالزمام.

المشهور في الوقف على الاسم المنون أن يسكن آخره إذا كان مرفوعاً أو مجروراً، ويقلب تنوينه ألفاً إذا كان منصوباً في غير المؤنث بالهاء ، فيقال : جاء محمدْ ومررت بسعيدْ ورأيت زيدا ، فإن كان في المؤنث بالهاء فالأعرف أنه يبدل من التاء هاء فتقول: رأيت فاطمهْ، وتقف عليها بالتاء بعض العرب مطلقاً. ([1])

يقول سيبويه في باب الوقف في أواخر الكلمات المتحركة في الوصل: " أما كل اسم منون فإنه يلحقه في حال النصب في الوقف الألف، كراهية أن يكون التنوين بمنزلة النون اللازمة للحرف منه، أو زيادةٍ فيه لم تجيء علامةً للمنصرف، فأرادوا أن يفرقوا بين التنوين والنون. ومثل هذا في الاختلاف الحرف الذي فيه هاء التأنيث، فعلامة التأنيث إذا وصَلتَه التاء، وإذا وقفت ألحقت الهاء، أرادوا أن يفرقوا بين هذه التاء والتاء التي هي من نفس الحرف. " ([2])

<u>اللهجات العربية القديمة:</u>

يرى ابن مالك أن ربيعة تحذف التنوين وتقف بالسكون في جميع الأحوال، فيقولون: هذا زيدْ، ومررت بزيدْ،ورأيت زيدْ ([3])، وهو ـ والله أعلم ـ ربيعة الفرس بن نزار بن معد بن عدنان. ([4])

واستدل على هذه اللهجة بقول الأعشى ([5]):

إلى المرءِ قيسٍ أُطِيلُ السّرى وَآخُذُ مِنْ كُلّ حَيٍّ عُصُمْ

وأصله عصماً ، ولكنه وقف على لغة ربيعة بالسكون ، والأعشى ميمون من بكر بن وائل التي ينتهي نسبها إلى ربيعة التي تشيع فيها هذه الظاهرة.([1])

([1]) ارتشاف الضرب من لسان العرب ٨٠٠/٢ ومميزات لغات العرب ص ٣٤ ، ٣٥
([2]) الكتاب ٤ / ١٦٦
([3]) شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق د/عبد المنعم أحمد هريدي ط/ دار المأمون للتراث بمكة المكرمة ج٤ ص١٩٨٠ والمساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل تحقيق د/ محمد كامل بركات ط/ دار الفكر بدمشق سنة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ج٤ ص٣٠٢ وشرح التصريح على التوضيح ٦١٦/٢
([4]) ارتشاف الضرب من لسان العرب ٧٩٩/٢
([5]) ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس شرح وتعليق د/محمد حسين ط/مكتبة الآداب ص ٣٧

ويقول أبو النجم ([2]):

خرجت من عند زيادٍ كالخَرِفْ تَخْطُّ رِجْلاي بِخَطٍّ مُخْتلِفْ

تكتبانِ في الطريقِ لامَ الِفْ

وأصله لاماً وألفاً، ولكنه حذف التنوين من الأول من باب الوصل بنية الوقف، وحذف العاطف ووقف على ألف بلغة ربيعة، وأبو النجم ينتهي نسبه إلى بكر بن وائل من ربيعة.([3])

ومن الأمثلة الواردة على هذه الظاهرة أيضاً ما جاء في همع الهوامع من قول الشاعر ([4]):

ألا حبَّذا غُنْمٌ وحُسْنُ حَدِيثها لقد تَرَكَتْ قلبي هائماً دَنِفْ

والأصل دنفاً، ولكنه وقف على لغة ربيعة بالسكون.

وجاء في شرح المفصل أن بعض العلماء ينسب هذه الظاهرة إلى طيئ ([5])، في حين عزيت الظاهرة إلى ربيعة في شرح الشافية وشرح التصريح وهمع الهوامع ومميزات لغات العرب وفي اللهجات العربية ([6])، وجمع أحد المحدثين

([1]) اللهجات العربية في التراث ٢ / ٤٨٢

([2]) ديوان أبي النجم العجلي جمع وشرح د/محمد أديب عبد الواحد جمران ط/مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م ص ٢٦٨ وفيه: (كأنما تُكتّبان) بدل من (تكتبانِ في الطريقِ).

([3]) اللهجات العربية في التراث ٤٨٢/٢ ، ٤٨٣

([4]) البيت بلا نسبة في همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٣٨٦/٣ وشرح الكافية الشافية ١٩٨٠/٤ والمساعد على تسهيل الفوائد ٤ / ٣٠٢ وغنم: اسم امرأة، والهائم: الذي هام على وجهه، والدنِف: الذي به دَنَف أي مرض.

([5]) شرح المفصل ٧٠/٩

([6]) شرح شافية ابن الحاجب ٢٧٢/٢ وشرح التصريح على التوضيح ٦١٦/٢ وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٣٨٦/٣ ومميزات لغات العرب ص٣٤ وفي اللهجات العربية ص ١١٨

بين الرأيين فنسب الظاهرة لكل من ربيعة وطيئ ([1])، والشواهد السابقة للأعشى وأبي النجم تؤيد أنها خاصة بربيعة.

اللهجات المعاصرة:

شاعت لغة ربيعة الخاصة بالوقف بالسكون على الاسم المنون المنصوب في لهجاتنا المعاصرة في البلاد العربية، فنقول: رأيت أسدْ، شاهدت مسلسلْ اجتماعي،شربت عسلْ،وتناولت عنقودْمن العنب .....الخ

([1]) الوقف ووظائفه عند النحويين والقراء د/محمد خليل نصر الله فراج. بحث منشور في حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة الكويت. الحولية الحادية والعشرون. الرسالة التاسعة والخمسون بعد المائة سنة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م ص ٥٤

المبحث التاسع: إبدال الثاء تاءً.

الثاء أحد الأصوات التي سماها الخليل باللثوية فقد قال: " والظاء والذال والثاء لثوية لأن مبدأها من اللثة. " (١)، وحدد سيبويه مخرج هذه الأصوات فقال: " ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء. " (٢)، وسماها المحدثون بالأصوات الأسنانية.

والتاء أحد الأصوات التي سماها الخليل بالأصوات النطعية فقال: "والطاء والتاء والدال نِطْعيّة؛ لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى. " (٣)، وحدد سيبويه مخرج هذه الأصوات فقال: " ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مُخْرَجُ الطاء، والدال، والدال. " (٤)

فيجمع بين الثاء والتاء قرب المخرج، فمخرج التاء يلي مخرج الثاء، وكل منهما يشترك في صفة الهمس، والاستفال، والاطباق، والإذلاق، إلا أن التاء شديد والثاء رخوة(٥)، ولقرب المخرج والاشتراك في بعض الصفات أمكن التبادل بين صوتي الثاء والتاء.

اللهجات العربية القديمة:

جاء في نوادر أبي زيد: " قال أبو الحسن: حدثني شيخ لنا من البصريين عن أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي قال: أنشدتُ الخليل بن أحمد قول السَّمَوْأل(٦):

---

(١) العين ٥٨/١
(٢) الكتاب ٤٣٣/٤
(٣) العين ١/ ٥٨
(٤) الكتاب ٤٣٣/٤
(٥) إبدال الحروف في اللهجات العربية ص ٤٤٤
(٦) ديوان السموأل ضمن كتاب ديوانا عروة بن الورد والسموأل ط/دار بيروت سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ص ٨٢ وفيه:
بل لكل من رزقه ما قضى اللـ ـه وإنْ حَزّ أنفه المستميت

ينفعُ الطَّيِّبُ القليلُ من الرز قِ ولا ينفعُ الكثيرُ الخبيثُ

ولِكُلٍّ مِنْ رِزقة ما قَضَى اللهُ ولـو حَكَّ أنفَـهُ المُسْتَمِيـتُ

فقال لي: ما الخبيث؟ فقلت: أراد الخبيث. وهي لغة لليهود يبدلون من الثاء تاء. قال: فلم لم يقل الكتير؟ فلم يكن عندي فيه شيء. " ([1])

وقال السموأل أيضاً ([2]):

وأتاني اليقينُ أني إذا مُـ ـتُ وإن رَمَّ أعظُمي مبعوت

بالتاء وأصلها (مبعوث) بالثاء، فقلبت الثاء تاء، فكأن السموأل آثر التاء وهو حرف شديد على الثاء وهو حرف رخو، والسموأل من يهود خيبر، فهذا دليل على أن يهود خيبر كانوا يقلبون الصوت الرخو إلى نظيره الشديد، وشكك أحد المحدثين في إيثار يهود خيبر الصوت الشديد على الرخو إستناداً إلى ما يلي:

١ ـ يرى الخليل أن لو كان أهل خيبر يبدلون الثاء تاء لقال السموأل (الكتير) بدلاً من (الكثير).

ويمكن أن يرد على ذلك بأن يهود خيبر لا يقلبون كل ثاء تاء.

٢ ـ وردت نصوص تؤيد أن التاء في (الخبيت) أصلية وليست منقلبة عن الثاء، ومنها ما جاء في المخصص عن صاحب العين: " الخبيت: الحقير الردئ. " ([3])

ومنها ما جاء عن أبي منصور من قوله في بيت اليهودي: " أظن (الخبيت) تصحيفاً؛ لأن الشيء الحقير الردئ إنما يقال له: الختيت ـ يتاءين ـ وهو بمعنى الخسيس فصحفه وجعله خبيتاً. " ([4])

([1]) النوادر ص٣٤٥ ـ ٣٤٧
([2]) ديوانه ضمن كتاب ديوانا عروة بن الورد والسموأل ص ٨١
([3]) المخصص لابن سيده تحقيق/لجنة إحياء التراث العربي ببيروت ط / دار الآفاق الجديدة ببيروت دون تاريخ ج٣ ص٩٥
([4]) تهذيب اللغة ٣١٢/٧

ومنها ما جاء في حديث أبي عامر الراهب لما بلغه أن الأنصار لما بايعوا النبيﷺ تغير وجهه وخَبُتَ. وعلق الخطابي على ذلك فقال: هكذا روي بالتاء المعجمة بنقطتين من فوق.([1])

فالخبيت بالتاء في بيت السموأل إما معناها: الفاسد، وإما معناها الحقير الردئ، وشاهد السموأل لا ينهض دليلاً على قلب الثاء تاء؛ لأن اليهود لم تكن عندهم صورة مكتوبة للثاء (بثلاث من فوق) بل كانوا يكتبونها تاء(بالمثناة من فوق) وينطقونها ثاء. ([2])

ولو كان الأمر كمال قال لقال السموأل (الكتير) بالتاء، ونطقها ثاء، كما أن تأويلاته هذه للفظ (الخبيت) فأين تفسيره للفظ (مبعوت) الوارد في البيت الذي أوردناه؟ لكن مما يدعم رأيه أن يهود خيبر أقرب إلى الحضر من غيرها، فهي تجاور أهل مكة وغيرهم من الحجازيين، فالثاء أقرب إليها من التاء، لأن الأول كما قلنا رخو مهموس، والثاني شديد مهموس، والمرجح في هذه الظاهرة أن السموأل قد قلد فيها القبائل التي تؤثر الأصوات الشديدة كتميم وغيرها؛ فقال: الخبيت والمبعوت. ([3])

وفي الإبدال لأبي الطيب اللغوي أمثلة لتعاقب الثاء والتاء في كلام العرب.([4])

<u>اللهجات المعاصرة:</u>

شاع في لهجاتنا المعاصرة إبدال الثاء تاء، فنقول: تلاتة، وتعلب، وتلج، وتوم، وتلاجة، وكتير....الخ، والأصل: ثلاثة، وثعلب، وثلج، ثوم، ثلاجة، كثير ..... الخ.

([1]) لسان العرب ١٠٨٨/٢
([2]) اللهجات العربية في التراث ٤٣٣/٢
([3]) الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه ص ٢٢٥، ٢٢٦
([4]) الإبدال ٩٤/١ ـ ٩٧

الخاتمــة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وتكمل المكرمات، وتُذلَّل العقبات، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد بن عبدالله ﷺ وعلى آله وصحبه الأخيار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد ،،،،،،،،،،،،

فقبل أن أطوي صفحات هذا البحث يطيب لي أن ألقي الضوء على أهم النتائج التي توصلت إليها فيه:

١ ـ تعد القراءات الشاذة ـ بالإضافة إلى القراءات المتواترة ـ مصدراً أصيلاً لمعرفة اللهجات العربية التي كانت سائدة قبل الإسلام، فهي تشتمل على كثير من الصفات الصوتية التي يمكن نسبتها إلى بعض اللهجات العربية. كما أن القرآن الكريم وقراءاته، كان لهما الأثر الواضح والفضل الذي لا يختلف فيه اثنان في الحفاظ على الكثير من اللهجات العربية القديمة، والتي لا زال منها لهجات موجودة يرددها وينطق بها الملايين من شتى بقاع الأرض، ولقد كان إسرائيل ولفنسون على حق عندما قال: " إن العربية يجب أن تبحث أحوالها في ضوء القرآن أولاً. " (١)

٢ ـ رجح البحث الاحتجاج بالقراءة الشاذة في اللغة والنحو بناء على أقوال علماء اللغة ومنهم السيوطي الذي قال: " وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافاً بين النحاة، وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه. " (٢) وهذا ما لم تُخالف قياسًا معروفًا في اللغة، بل لو خالفت قياساً يُحتج بها في هذا الموضع بعينه دون سواه، فلا ينبغي لنا تخطئة القرَّاء أو الطعن عليهم؛ فهؤلاء القراء نقلوا عن الصحابة ـ وهم مَن هم في الفصاحة وسلامة اللسان ـ وكيف يستشهد النحاة ببعض الشعر مجهول القائل، ويتركوا قراءة نُقِلت عن تابعي عن

(١) تاريخ اللغات السامية لاسرائيل ولفنسون ط/مطبعة الاعتماد ط/الأولى سنة ١٩٢٩م ١٣٤٨هـ ص٢٠٦.
(٢) الاقتراح في علم أصول النحو ص ٧٥، ٧٦

صحابي عن الرسولﷺ؛ لمجرد عدم موافقتها لأقيستهم وقواعدهم؛ ولذا قال أحد المحدثين: " وما القراءات الشاذة في نظرنا إلا صورة نابضة بالحياة لكثير من لهجات القبائل العربية، ولكن هذه القبائل لم تنل نصيباً من المجد والجاه، فحكموا بشذوذ قراءاتهم التي هي صورة للهجاتهم، وأرى أن القراءة ـ وإن شذت ـ هي أقوى من تراث النثر والشعر على السواء. " ([1])

٣ ـ من يتأمل الذي روي لنا عن اللهجات العربية القديمة في بطون المصادر العربية، يلحظ أن ما نراه الآن في بعض لهجاتنا المعاصرة ليس في بعض ظواهره إلا امتداداً لهذه اللهجات العربية القديمة، فالظواهر اللهجية والملقبة بألقاب مختلفة عند اللغويين العرب كالتلتلة، والفحفحة، والاستنطاء، والوتم، والعنعنة، والطمطمانية، والقطعة، واللخلخانية، لا نزال ننطق بها في بعض لهجاتنا الحية المعاصرة، وقد لاحظنا ذلك من خلال صفحات هذا البحث.

٤ ـ من خلال هذا البحث تعددت الشواهد القرآنية ما بين قراءة متواترة وشاذة، والأحاديث النبوية الشريفة، والشواهد الشعرية على امتداد اللهجات العربية القديمة في بعض اللهجات المعاصرة.

٥ ـ الظواهر اللهجية التي عالجها هذا البحث منها ما يتعلق بالمستوى الصوتي كظاهرة الهمز والتسهيل والإبدال بنوعيه، في الحركات ككسر أحرف المضارعة، وفي الحروف كالفحفحة، والاستنطاء، والوتم، والعنعنة، والطمطمانية....الخ، ومنها ما يتعلق بالجانب الصرفي كإتمام اسم المفعول من الأجوف اليائي، والوقف على المختوم بتاء التأنيث، ومنها ما يتعلق بالجانب النحوي كلغة أكلوني البراغيث.

٦ ـ مذهبنا في البحث أن كثيراً من الظواهر اللهجية المعاصرة في العربية ليست إلا امتداداً للهجات العربية القديمة، فلا يتوقف الأمر عند بحثنا هذا، بل لا يزال الباب مفتوحاً لما يستحدث من ألفاظ في لهجاتنا المعاصرة، ولما هو موجود بالفعل ولم نتعرض له، فما ذكرناه في بحثنا قليل من كثير، وإنما أردنا تدعيم ما ذهبنا إليه.

([1]) **اللهجات العربية في التراث ١/ ١٠٨**

والحمد لله أولاً وآخراً ،،،،،،،،،،،،

الدكتور / مجدي فتحي محمد محمد

مدرس أصول اللغة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بالقاهرة

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم.

أ ـ الكتب المطبوعة

٢ ـ إبدال الحروف في اللهجات العربية د/سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي ط/مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة ط/الأولى سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م

٣ ـ الإبدال لابن السكيت تحقيق د/حسين محمد محمد شرف ط/الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية سنة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م

٤ ـ الإبدال لأبي الطيب اللغوي تحقيق/عز الدين التنوخي ط/مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦١م ١٣٨٠هـ

٥ ـ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات للشيخ أحمد بن محمد البنا ت ١١١٧هـ ١٧٠٥م تحقيق د/شعبان محمد إسماعيل ط/عالم الكتب ببيروت ومكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ط/الأولى سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٦ ـ الإتقان في علوم القرآن للسيوطي تحقيق/مركز الدراسات القرآنية بالمملكة العربية السعودية ط/ وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة بالسعودية.

٧ ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان تحقيق/رجب عثمان محمد ط/الخانجي ط/الأولى سنة ١٤١٨هـ ١٩٩٨م

٨ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير تحقيق/علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/ الأولى سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م

٩ ـ أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات د/رمضان عبد الله ط/مكتبة بستان المعرفة. كلية الآداب بطبرق. جامعة عمر المختار سنة ٢٠٠٦م

١٠ـ الأصوات اللغوية د/إبراهيم أنيس ط/نهضة مصر دون تاريخ.

١١ـ إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري تحقيق/محمد السيد أحمد عزوز ط/عالم الكتب ط/الأولى سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

١٢ـ إعراب القرآن للنحاس ط/دار المعرفة ببيروت ط/الثانية سنة ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م

١٣ـ الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي علق عليه/محمود سليمان ياقوت ط/دار المعرفة الجامعية سنة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م

١٤ـ الأمالي لأبي علي القالي ط/دار الكتب العلمية ببيروت.

١٥ـ أمالي ابن الشجري تحقيق د/محمود محمد طناحي ط/مطبعة الخانجي بالقاهرة ط/الأولى سنة ١٤١٣هـ ١٩٩٢م

١٦ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ط/المكتبة العصرية ببيروت.

١٧ ـ البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي تحقيق/عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٩٣م

١٨ـ بحوث ومقالات في اللغة د/رمضان عبد التواب ط/مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ط/الأولى سنة ١٩٨٢م ١٤١٣هـ

١٩ـ البرهان في علوم القرآن للزركشي تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم ط/مكتبة دار التراث.

٢٠ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزأبادي تحقيق/محمد علي النجار ط/المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٣٨٧هـ

٢١ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزأبادي تحقيق/عبد العليم الطحاوي ط/دار الكتب العلمية ببيروت.

٢٢ـ تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي تحقيق/علي شيري ط/دار الفكر ببيروت ط/الأولى سنة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م

٢٣ ـ تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري تحقيق/أحمد عبد الغفور عطار ط/دار العلم للملايين ببيروت ط/الرابعة سنة ١٩٩٠م

٢٤ ـ تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي ط/مكتبة الإيمان.

٢٥ ـ تاريخ اللغات السامية لاسرائيل ولفنسون ط/مطبعة الاعتماد ط/الأولى سنة١٩٢٩م ١٣٤٨هـ

٢٦ ـ التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري تحقيق/علي محمد البجاوي طبعة سنة ١٩٧٦م القسم الثاني.

٢٧ ـ تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي قدّم له وقابل مخطوطاته وضبطه/ مصطفى عبد القادر عطا ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة١٩٩٠م ١٤١٠هـ

٢٨ ـ التحرير والتنوير لابن عاشور ط/الدار التونسية للنشر سنة ١٩٨٤م.

٢٩ ـ تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام الأنصاري تحقيق د/عباس مصطفى الصالحي ط/دار الكتاب العربي ط/الأولى سنة ١٩٨٦م ١٤٠٦هـ

٣٠ ـ تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي حققه وعلق عليه وصنع فهارسه/السيد الشرقاوي راجعه د/رمضان عبد التواب ط/مكتبة الخانجي بالقاهرة ط/ الأولى سنة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م

٣١ ـ تقويم اللسان لابن الجوزي تحقيق د/عبد العزيز مطر ط/دار المعارف ط/الثانية.

٣٢ ـ تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة للجواليقي تحقيق د/ حاتم صالح الضامن ط/بغداد.

٣٣ ـ التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح لابن بري تحقيق/إقبال زكي سليمان إصدار/مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط/الأولى سنة ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م

٣٤ ـ تهذيب اللغة للأزهري تحقيق/يعقوب عبد النبي ط/الدار المصرية للتأليف والترجمة دون تاريخ.

٣٥ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري تحقيق د/عبد الله بن عبد المحسن التركي ط/دار هجر ط/الأولى سنة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م

٣٦ ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي تحقيق/عبد الله عبد المحسن التركي ط/مؤسسة الرسالة ببيروت ط/الأولى سنة ٢٠٠٦م ١٤٢٧هـ

٣٧ ـ جمهرة أنساب العرب لابن حزم تحقيق/عبد السلام هارون ط/دار المعارف ط/الخامسة.

٣٨ ـ جمهرة اللغة لابن دريد تحقيق د/ رمزي منير بعلبكي ط/دار العلم للملايين ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٨٧م

٣٩ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي تحقيق/عبد السلام هارون ط/مطبعة الخانجي ط/الأولى سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م

٤٠ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي تحقيق/عبد السلام هارون ط/الخانجي بالقاهرة ط/الأولى سنة ١٩٩٦م ١٤١٦هـ

٤١ ـ الخصائص لابن جني تحقيق/محمد علي النجار ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب ط/الرابعة سنة ١٩٩٩م

٤٢ ـ خلاصة في علم الأصوات والتجويد د/محمد حسن حسن جبل ط/مطبعة التقوى الحديثة.

٤٣ ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي تحقيق د/أحمد محمد الخراط ط/ دار العلم بدمشق سنة ١٩٨٦م ١٤٠٦هـ

٤٤ ـ دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح ط/دار العلم للملايين ببيروت ط/السادسة عشرة سنة٢٠٠٤م

٤٥ ـ الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني د/حسام سعيد النعيمي ط/منشورات وزارة الثقافة والإعلام بالعراق سنة ١٩٨٠م

٤٦ ـ درة الغواص في أوهام الخواص للحريري تحقيق/عرفات مطرجي ط/مؤسسة الثقافة ببيروت ط/الأولى سنة ١٤١٨هـ ١٩٩٨م

٤٧ ـ دروس في علم أصوات العربية لجان كانتينو ترجمة/صالح القرمادي ط/الجامعة التونسية سنة ١٩٦٦م

٤٨ ـ ديوان أبي النجم العجلي جمع وشرح د/محمد أديب عبد الواحد جمران ط/مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م

٤٩ ـ ديوان أحيحة بن الجلاح دراسة وجمع وتحقيق د/حسن محمد باجودة ط/مطبوعات نادي الطائف الوطني دون تاريخ.

٥٠ ـ ديوان الأخطل ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الثانية سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

٥١ ـ ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس شرح وتعليق د/محمد حسين ط/مكتبة الآداب.

٥٢ ـ ديوان حاتم الطائي ط/دار صادر ببيروت سنة ١٤٠١هـ ١٩٨١م

٥٣ ـ ديوان ذي الرمة ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م

٥٤ ـ ديوان زهير بن أبي سلمى ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م

٥٥ ـ ديوان سحيم عبد بني الحسحاس تحقيق/عبد العزيز الميمني ط/دار الكتب المصرية سنة ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م

٥٦ ـ ديوان السموأل ضمن كتاب ديوانا عروة بن الورد والسموأل ط/دار بيروت سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م

٥٧ ـ ديوان العباس بن مرداس تحقيق د/يحي الجبوري ط/مؤسسة الرسالة ط/الأولى سنة ١٤١٢هـ ١٩٩١م

٥٨ ـ ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات تحقيق د/عزيزة فوال بابتي ط/دار الجيل ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٩٥م ١٤١٦هـ

٥٩ ـ ديوان عبيد بن الأبرص شرح/أشرف أحمد عدرة ط/دار الكتاب العربي ببيروت ط/الأولى سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م

٦٠ ـ ديوان العجاج تحقيق د/عبد الحفيظ السطلي ط/المكتبة التعاونية بدمشق سنة ١٩٧١م

٦١ ـ ديوان العرجي تحقيق د/سجيع جميل الجبيلي ط/دار صادر ببيروت ط/أولى سنة ١٩٩٨م

٦٢ ـ ديوان عمر بن أبي ربيعة ط/دار الكتاب العربي ببيروت ط/الثانية سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م

٦٣ ـ ديوان عمرو بن الورد دراسة وشرح وتحقيق/أسماء أبوبكر محمد ط/دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٩٩٨م ١٤١٨هـ

٦٤ ـ ديوان كثير عزة جمع وشرح/إحسان عباس ط/دار الثقافة ببيروت سنة ١٣٩١هـ ١٩٧١م

٦٥ ـ ديوان لبيد بن ربيعة العاملي ط/دار صادر ببيروت.

٦٦ ـ ديوان المتنبي ط/دار بيروت سنة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م

٦٧ ـ ذيل الأمالي والنوادر لأبي علي القالي ط/دار الكتب العلمية ببيروت.

٦٨ ـ الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب تحقيق د/أحمد حسن فرحات ط/دارعمار بالأردن ط/الثالثة سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

٦٩ ـ روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للألوسي ط/دار إحياء التراث ببيروت.

٧٠ ـ سر صناعة الإعراب لابن جني تحقيق د/حسن هنداوي ط/دار القلم بدمشق ط/الثانية سنة ١٩٩٣م ١٤١٣هـ

٧١ ـ سنن ابن ماجة تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي ط/عيسى البابي الحلبي دون تاريخ.

٧٢ ـ سنن النسائي تحقيق/حسن عبد المنعم شلبي ط/مؤسسة الرسالة ببيروت ط/الأولى سنة ١٤٢١هـ ٢٠٠١م

٧٣ ـ شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السكري تحقيق/عبد الستار أحمد فراج ط/مطبعة المدني دون تاريخ.

٧٤ ـ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك تحقيق/طه عبد الرؤوف سعد ط/المكتبة التوفيقية دون تاريخ.

٧٥ ـ شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهري تحقيق/محمد باسل عيون السود ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ٢٠٠٠م ١٤٢١هـ

٧٦ ـ شرح درة الغواص في أوهام الخواص للشهاب الخفاجي ط/مطبعة الجوائب بالقسطنطينية ط/الأولى سنة ١٢٩٩هـ

٧٧ ـ شرح ديوان جرير لمحمد إسماعيل عبد الله الصاوي ط/مطبعة الصاوي ط/الأولى.

٧٨ ـ شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل للأعلم الشنتمري ط/دار الكتاب العربي ببيروت ط/الأولى سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٣م

٧٩ ـ شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي ط/دار الكتاب العربي ط/الأولى سنة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م

٨٠ ـ شرح شافية ابن الحاجب للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرين ط/ دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٩٧٥م ١٣٩٥هـ

٨١ ـ شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده لمحمد بن الحسن الرضي الإستراباذي تحقيق/محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيى الدين عبد الحميد ط/دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م

٨٢ ـ شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق د/عبد المنعم أحمد هريدي ط/دار المأمون للتراث بمكة المكرمة.

٨٣ ـ شرح المفصل لابن يعيش ط/إدارة الطباعة المنيرية دون تاريخ.

٨٤ ـ شعر البعيث المجاشعي جمع وتحقيق د/ناصر رشيد محمد حسين ط/دار الحرية للطباعة ببغداد سنة ١٣٩٤م ١٩٧٤م

٨٥ ـ شعر الحارث بن خالد المخزومي د/يحي الجبوري ط/مطبعة النعمان ببغداد ط/الأولى سنة ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م

٨٦ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق/أحمد محمد شاكر ط/دار المعارف.

٨٧ ـ الصاحبى في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها لابن فارس تحقيق/ السيد أحمد صقر ط/الهيئة العامة لقصور الثقافة ضمن سلسلة الذخائر يوليه ٢٠٠٣م

٨٨ ـ صحيح مسلم تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي ط/دار إحياء التراث العربي ببيروت ط/الثانية سنة ١٩٧٢م

٨٩ ـ الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر للألوسي ط/المطبعة العربية ببغداد والمطبعة السلفية بمصر.

٩٠ ـ عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك لمحمد محيي الدين عبد الحميد ضمن كتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ط/المكتبة العصرية ببيروت.

٩١ ـ العين للخليل بن أحمد تحقيق د/مهدي المخزومي ود/إبراهيم السامرائي ط/مؤسسة الأعلمي ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٨٨م ١٤٠٨هـ

٩٢ ـ الفائق في غريب الحديث للزمخشري تحقيق/علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط/عيسى البابي الحلبي ط/الثانية.

٩٣ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني تحقيق/عبد العزيز ابن عبد الله ابن باز ط/دار الحديث بالقاهرة ط/الأولى سنة ١٩٩٨م ١٤١٩هـ

٩٤ ـ الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني لأحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي ط/دار إحياء التراث العربي.

٩٥ ـ الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام لأبي عمرو الداني تحقيق د/حاتم صالح الضامن ط/دار البشائر بدمشق.

٩٦ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ط/مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٩٧ ـ فصول في فقه العربية د/رمضان عبد التواب ط/الخانجي ط/الثالثة سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م

٩٨ ـ فقه اللغة وسر العربية للثعالبي تحقيق/محمد إبراهيم سليم ط/مكتبة القرآن بالقاهرة سنة ١٩٩٧م

٩٩ ـ في أصول النحو لسعيد الأفغاني ط/مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م

١٠٠ ـ في اللهجات العربية د/إبراهيم أنيس ط/مكتبة الأنجلو المصرية سنة ٢٠٠٣م

١٠١ ـ القاموس المحيط للفيروزأبادي تحقيق/مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ط/مؤسسة الرسالة ببيروت ط/الثامنة سنة ٢٠٠٥م ١٤٢٦هـ.

١٠٢ ـ القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية د/حمدي سلطان حسن أحمد العدوي ط/دار الصحابة للتراث بطنطا ط/الأولى سنة ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م

١٠٣ ـ القراءات القرآنية تأريخ وتعريف د/عبد الهادي الفضلي ط/دار القلم ببيروت ط/الثالثة سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

١٠٤ ـ القراءات واللهجات من منظور علم اللغة الحديث د/عبد الغفار حامد هلال ط/دار الفكر العربي ط/الثالثة سنة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

١٠٥ ـ القلب والإبدال لابن السكيت ضمن كتاب الكنز اللغوي في اللسن العربي د/أوغست هفنر ط/المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٠٣م.

١٠٦ ـ الكامل في اللغة والأدب للمبرد تحقيق د/محمد أحمد الدالي ط/مؤسسة الرسالة.

١٠٧ ـ الكتاب لسيبويه تحقيق/عبد السلام هارون ط/ مكتبة الخانجى بالقاهرة ودار الرفاعى بالرياض ط/الثانية سنة ١٩٨٢م

١٠٨ ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري تحقيق/عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض ط/مكتبة العبيكان ط/ الأولى سنة ١٩٩٨م ١٤١٨هـ

١٠٩ ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن طالب تحقيق د/محيي الدين رمضان ط/مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧٤م ١٣٩٤هـ

١١٠ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ط/مؤسسة الرسالة ط/الخامسة سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

١١١ ـ لسان العرب لابن منظور تحقيق/عبد الله علي الكبير وآخرون ط/دار المعارف بمصر دون تاريخ.

١١٢ ـ لغة تميم دراسة تاريخية وصفية د/ضاحي عبد الباقي ط/الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية. مجمع اللغة العربية. سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

١١٣ ـ اللغة والنحو د/حسن عون ط/مطبعة رويال بالإسكندرية ط/الأولى سنة ١٩٥٢م

١١٤ ـ اللهجات العربية في التراث لأحمد علم الدين الجندي ط/الدار العربية للكتاب سنة ١٩٨٣م

١١٥ ـ اللهجات العربية في القراءات القرآنية د/عبده الراجحي ط/دار المعرفة الجامعية سنة ١٩٩٦م

١١٦ ـ اللهجات العربية نشأة وتطوراً د/عبد الغفار حامد هلال ط/مكتبة وهبة ط/الثالثة سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٣م

١١٧ ـ لهجة البدو في الساحل الشمالي لجمهورية مصر العربية لعبد العزيز مطر ط/دار المعارف سنة ١٩٨١م

١١٨ ـ لهجة شمال المغرب تطوان وما حولها د/عبد المنعم سيد عبد العال ط/دار الكتاب العربي للطبع والنشر بالقاهرة سنة ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م.

١١٩ ـ مجالس ثعلب تحقيق/عبد السلام هارون ط/دار المعارف سنة ١٩٦٠م

١٢٠ ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني تحقيق/علي النجدي ناصف وآخرين ط /المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٩٩٤م ١٤١٥هـ

١٢١ ـ المحرر الوجيز في لطائف الكتاب العزيز لابن عطية تحقيق/عبد السلام عبد الشافي محمد ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ٢٠٠١م ١٤٢٢هـ

١٢٢ ـ المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة تحقيق عبد الحميد هنداوي ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ٢٠٠٠م ١٤٢١هـ

١٢٣ ـ مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ط/مكتبة المتنبي بالقاهرة.

١٢٤ ـ المخصص لابن سيده تحقيق/لجنة إحياء التراث العربي ببيروت ط/دار الآفاق الجديدة ببيروت دون تاريخ.

١٢٥ ـ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي د/رمضان عبد التواب ط/مطبعة الخانجي ط/الثالثة سنة ١٩٩٧م ١٤١٧هـ

١٢٦ ـ المزهر للسيوطي تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين ط/عيسى البابى الحلبى.

١٢٧ ـ المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل تحقيق د/محمد كامل بركات ط/دار الفكر بدمشق سنة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م

١٢٨ ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري تحقيق/كامل سلمان الجبوري ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ٢٠١٠م

١٢٩ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق وتعليق/شعيب الأرنؤوط وآخرين ط/مؤسسة الرسالة ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٩٩م ١٤٢٠هـ

١٣٠ ـ المصباح المنير للفيومي ط/مكتبة لبنان سنة ١٩٨٧م

١٣١ ـ معاني الحروف للرماني تحقيق د/عبد الفتاح إسماعيل شلبي ط/دار الشروق بجدة ط/الثانية سنة ١٤٠١هـ ١٩٨١م

١٣٢ ـ معاني القرآن للفراء ط/عالم الكتب ط/الثالثة سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م

١٣٣ ـ معاني القرآن وإعرابه للزجاج تحقيق د/عبد الجليل عبده شلبي ط/عالم الكتب ط/الأولى سنة ١٩٨٨م ١٤٠٨هـ

١٣٤ ـ معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية لأحمد تيمور تحقيق د/حسين نصار ط/دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ط/الثانية سنة ٢٠٠٢م ١٤٢٣هـ

١٣٥ ـ معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب ط/دارسعد الدين بدمشق ط/الأولى سنة ٢٠٠٢م ١٤٢٢هـ

١٣٦ ـ المعيار في التخطئة والتصويب دراسة تطبيقية د/عبد الفتاح سليم ط/ دار المعارف ط/الأولى سنة ١٩٩١م١٤١١هـ.

١٣٧ ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام تحقيق د/مازن المبارك ومحمد على حمد الله ط/دار الفكر بدمشق ط/الأولى سنة ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م

١٣٨ ـ المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية لبدر الدين العيني تحقيق أد/على محمد فاخر وآخرين ط/دار السلام ط/الأولى سنة ١٤٣١هـ ٢٠١٠م

١٣٩ ـ مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق/عبد السلام هارون ط/دار الفكر.

١٤٠ ـ المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية د/محمد سالم محيسن ط/مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية سنة ١٩٨٦م

١٤١ ـ المقتضب للمبرد تحقيق/محمد عبد الخالق عضيمة ط/المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م

١٤٢ ـ المقتضب في لهجات العرب د/محمد رياض كريم طبعة سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

١٤٣ ـ مقدمتان في علوم القرآن وهما مقدمة المباني ومقدمة ابن عطية نشر وتصحيح د/آرثر جفري ط/مكتبة الخانجي بمصر والمثنى ببغداد سنة ١٩٥٤م

١٤٤ ـ الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور الإشبيلي تحقيق د/فخرالدين قباوة ط/مكتبة لبنان ط/الأولى سنة ١٩٩٦م

١٤٥ ـ مميزات لغات العرب لحفني ناصف ط/المطبعة الأميرية ببولاق ط/الأولى سنة ١٣٠٤هـ

١٤٦ ـ من لغات العرب لغة هذيل د/عبد الجواد الطيب دون طبعة وتاريخ طبعة.

١٤٧ ـ منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ط/دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م

١٤٨ ـ المنصف شرح ابن جني لكتاب التصريف للمازني تحقيق/عبد الله أمين وإبراهيم مصطفى ط/دار إحياء التراث القديم ط/الأولى سنة ١٣٧٣هـ

١٤٩ ـ منهج السالك إلى ألفية ابن مالك للأشموني تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد ط/مصطفى البابي الحلبي ط/الثانية سنة ١٩٣٩م ١٣٥٨هـ

١٥٠ ـ موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم والفنون للتهانوي تحقيق د/علي دحروج ط/مكتبة لبنان ط/الأولى سنة ١٩٩٦م

١٥١ ـ النشر في القراءات العشر لابن الجزري ط/دار الكتب العلمية ببيروت دون تاريخ.

١٥٢ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق/محمود محمد الطناحي ط/المكتبة الإسلامية دون تاريخ.

١٥٣ ـ النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري تحقيق د/محمد عبد القادر أحمد ط/دار الشروق ط/الأولى سنة ١٤٠١هـ ١٩٨١م

١٥٤ ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية للسيوطي تحقيق/أحمد شمس الدين ط/ دار الكتب العلمية ببيروت ط/الأولى سنة ١٩٩٨م ١٤١٨هـ

١٥٥ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان تحقيق/إحسان عباس ط/دار صادر ببيروت.

ب ـ الرسائل العلمية

١٥٦ ـ الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية رسالة دكتوراه للطالبة/أنجب غلام نبي بن غلام محمد إشراف أد/عبد الله درويش. كلية التربية للبنات بمكة المكرمة سنة ١٤١٠هـ ١٩٨٩م

١٥٧ ـ دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية عند أبي حيان الأندلسي في تفسير البحر المحيط رسالة ماجستير للباحث/جزاء محمد حسن المصاروة . إشراف أ د/يحيي عبابنة. كلية الآداب جامعة مؤتة سنة ٢٠٠٠م

ج ـ المجلات والدوريات

١٥٨ ـ الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه د/عبد الجبار عبد الله العبيدي بحث منشور في مجلة الأنبار للغات والآداب العدد٣ لسنة ٢٠١٠م.

١٥٩ ـ أثر القراءات القرآنية في اللهجات الفلسطينية الحديثة د/عبد الرؤوف خريوش. مجلة الجامعة الإسلامية. المجلد الخامس عشر. العدد الثاني سنة ٢٠٠٧م

١٦٠ ـ أهمية القراءة الشاذة لمحمد عبد الرحيم محمد بحث منشور في مجلة علوم اللغة المجلد السادس العدد الرابع سنة ٢٠٠٣م

١٦١ ـ التغييرات التاريخية والتركيبية للأصوات اللغوية د/رمضان عبد التواب .مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٥٠ الجزء الأول كانون الثاني سنة ١٩٧٥م

١٦٢ ـ توزيع الطمطمانية في اللهجات العربية المعاصرة د/جمعان عبد الكريم عطية الغامدي. مجلة علوم اللغة المجلد الحادي عشر العدد الثالث سنة ٢٠٠٨م

١٦٣ ـ لامية منظور بن مرثد الأسدي جمعها وحققها وعلق عليها د/رمضان عبد التواب. مجلة مجمع اللغة العربية العدد٢٩

١٦٤ ـ اللهجة العامية المصرية في القرن الحادي عشر الهجري د/رمضان عبد التواب. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد ٢٨ سنة ١٩٧١م ١٣٩١هـ

١٦٥ ـ مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء د/رمضان عبد التواب. مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الحادي والعشرون سنة ١٣٩١هـ ١٩٧١م

١٦٦ ـ الوقف ووظائفه عند النحويين والقراء د/محمد خليل نصر الله فراج. بحث منشور في حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة الكويت. الحولية الحادية والعشرون. الرسالة التاسعة والخمسون بعد المائة سنة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
المقدمــة	أ ، ب،ج
التمهيد: القراءات القرآنية واللهجات العربية.	٨٩٤
الفصل الأول: من امتداد اللهجات العربية القديمة في بعض اللهجات المعاصرة فيما وافق القراءات القرآنية.	٩٠٥
المبحث الأول: كسر حرف المضارعة (التلتلة).	٩٠٦
المبحث الثاني: إلحاق الفعل علامة جمع وهو متقدم على الفاعل المجموع.	٩١٠
المبحث الثالث: إبدال الجيم ياء.	٩١٦
المبحث الرابع: الإبدال بين السين والصاد والزاي.	٩١٩
المبحث الخامس: الإبدال بين الضاد والظاء.	٩٢٥
المبحث السادس: إبدال الذال دالاً.	٩٣٢
المبحث السابع: إبدال الشين سيناً.	٩٣٦

المبحث الثامن: الإبدال بين العين والحاء.	٩٣٩
المبحث التاسع: إبدال العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء (الاستنطاء).	٩٤٣
المبحث العاشر: إبدال السين تاءً (الوَتْم).	٩٤٩
المبحث الحادي عشر: الإبدال بين القاف والكاف.	٩٥٣
المبحث الثاني عشر: إبدال الميم باء والباء ميماً.	٩٥٧
المبحث الثالث عشر: إبدال هاء التأنيث تاء في الوقف.	٩٦١

الموضـــــــــوع	رقم الصفحة
المبحث الرابع عشر: قلب الهمزة الساكنة إلى صوت لين من جنس حركة ما قبلها.	٩٦٤
الفصل الثاني: من امتداد اللهجات العربية القديمة في بعض اللهجات المعاصرة ولم ترد فيه قراءة قرآنية.	٩٦٨
المبحث الأول: إبدال الهمزة عيناً (العنعنة).	٩٦٩
المبحث الثاني: إبدال لام التعريف ميماً (الطُمطمانية).	٩٧٤
المبحث الثالث: استعمال اسم المفعول من الفعل الأجوف اليائي على التمام.	٩٧٩
المبحث الرابع: القُطْعَة.	٩٨٣
المبحث الخامس: اللَّخْلَخَانِيَّة.	٩٨٦
المبحث السادس: حذف نون (من) الجارة.	٩٨٨
المبحث السابع: حذف الألف واللام من (على) الجارة إذا وليها ساكن.	٩٩١

المبحث الثامن: الوقف بالسكون على الاسم المنون المنصوب.	٩٣٢
المبحث التاسع: إبدال الثاء تاءً.	٩٩٥
الخاتمة	٩٩٨
فهرس المصادر والمراجع	١٠٠٠
فهرس الموضوعات	١٠٠٩